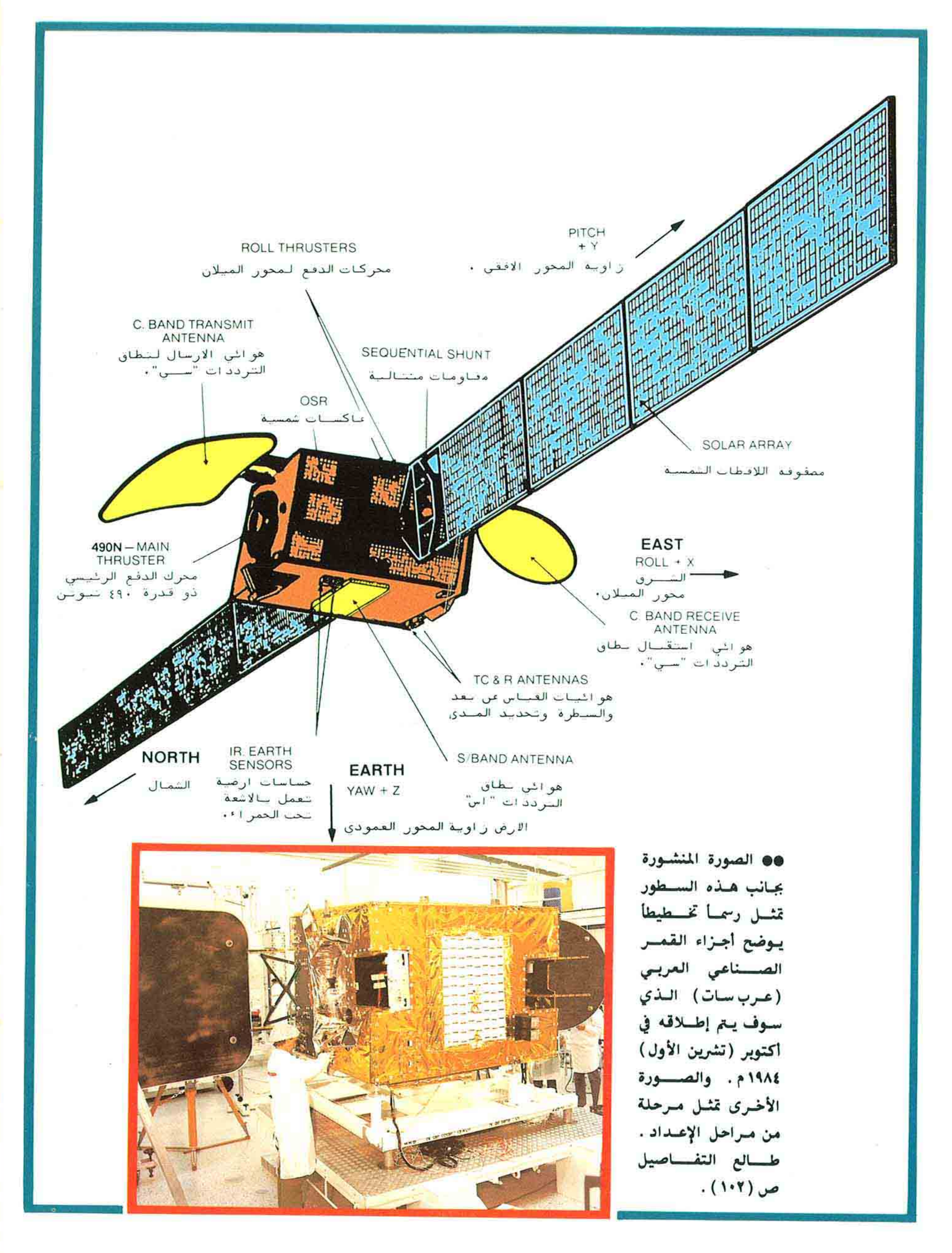
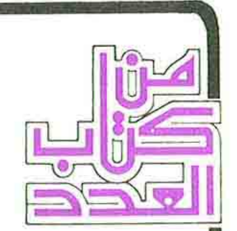


●● الصورة المنشورة بجانب هذه السطور تمثل رسماً تخطيطاً يوضح أجزاء القمر الصناعي العربي (عربسات) الذي سوف يتم إطلاقه في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤م. والصورة الأخرى تمثل مرحلة من مراحل الإعداد. طالع التفاصيل ص (١٠٢).

في هذا العدد



د . مختار إبراهيم أحمد



★ من مواليد محافظة المنيا ـ مصر عام ١٩٤١م .

★ دكتوراه في التربية ـ جامعة مونستر بألمانيا الغربية .

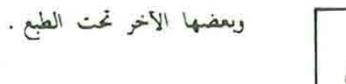
★ يجيد اللغتين الألمانية والإنجليزية .

★ عمل معيداً ، ثم محاضراً بمعهد الدراسات العربية والإسلامية بجامعة مونستر ، ثم مستشاراً علمياً في قاموس (هانزفير) ، ومشروع القاموس الصغير لعلم اللغة المقارن بكلية علم اللغة والآداب ـ جامعة بيليفلد .

★ يعمل حالياً رئيساً لقسم الدراسات العربية ، ومحاضراً في التربية المقارنة ، إلى جانب عضويته في لجنة بحوث مشاكل التنمية .

★ شارك في عدد من المؤتمرات في ألمانيا وبلجيكا .

★ له عدد من المؤلفات ، والمحاضرات ، بعضها مطبوع ، وبعضها الآخر تحت الطبع .



*

د . إبراهيم السامرائي

★ من مواليد العمارة ـ العراق عام ١٩٢٣م .

★ دكتوراه الدولة من السوربون في فرنسا في اللغات السامية وعلم اللغة المقارن .

★ يجيد الفرنسية والإنجليزية .

★ عمل أستاذاً في قسم اللغة العربية ببغداد ، ثم رئيساً للقسم .

★ يعمل حالياً أستاذاً في قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية .

★ له مجموعة من الكتب الصادرة في موضوع اللغة وتاريخها وتطورها .

★ شارك في مجموعة من الحلقات الدراسية والمؤتمرات العربية والعالمية في حقل اختصاصه .

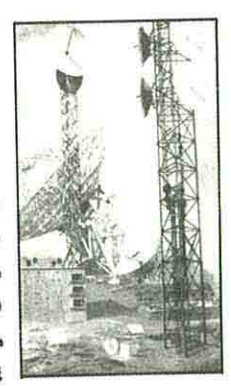


*

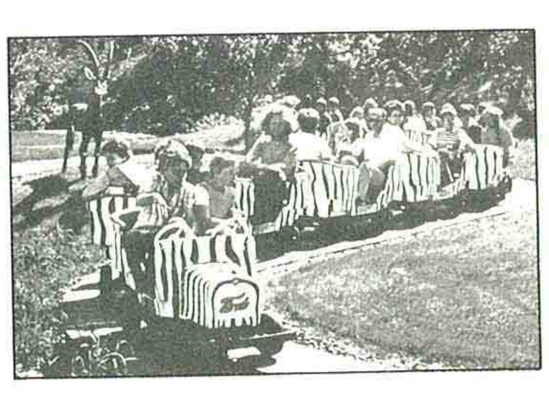
د . سامي عزيز

★ من مواليد القاهرة ـ مصر عام ١٩٥٣م .

★ بكالوريوس في الطب



●● يتجلى التعاون العربي في اجمل صوره، في هذا المشروع الهام: مشروع القمر العربي للاتصالات «عرب سات» الذي سيتم وضعه في مداره في الفضاء في يونيو (حزيران) ١٩٨٤م. طالع ص (١٠٢).

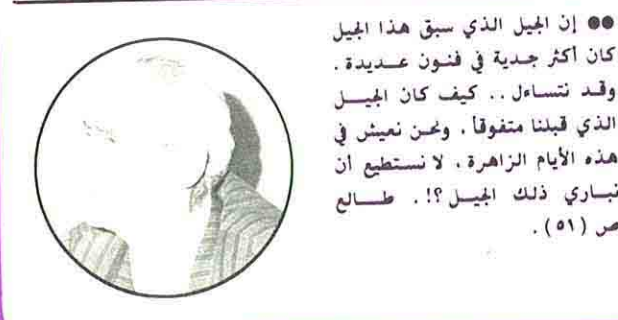


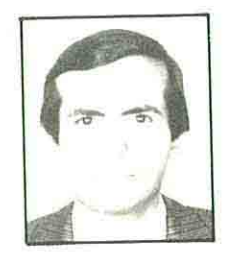
●● يرتاد مدينة «الهانزالاند» أعداد كبيرة من السياح، من جميع انحاء العالم على طول الستة شهور التي تفتح خلالها أبوابها لاستقبالهم، من شهر أبريل (نيسان) حتى شهر أكتوبر (تشرين الأول) من كل عام. طالع ص (٢٠).

●● لقد سجل متحف «التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية» في قصر العظم في دمشق، إقبالا منقطع النظير، وأصبح من أكبر المراكز السياحية زواراً في الشرق الأوسط. طالع ص (٢٧).



●● إن الجيل الذي سبق هذا الجيل كان أكثر جدية في فنون عديدة. وقد نتساءل.. كيف كان الجيل الذي قبلنا متفوقاً. ونحن نعيش في هذه الأيام الزاهرة، لا نستطيع أن نباري ذلك الجيل؟!. طالع ص (٥١).





والجراحة.

★ ماجستير في الأمراض الباطنية والقلب.

★ شهادة C.M.E. في الأطفال ــ جامعة جورج واشنطن ــ أميريكا.

★ عضو أساسي بالجمعية الأميركية للبحث العلمي والخلق، متشجين ــ الولايات المتحدة.

★ يجيد اللغتين الإنجليزية والألمانية.

★ له عدد من الدراسات والبحوث المنشورة في المجلات العربية.

★ يعمل حالياً أخصائياً للأمراض الباطنية والقلب في القاهرة.

*

حسين علي الجبوري

★ من مواليد سوق الشيخ ــ العراق عام ١٩٣٥م.

★ بكالوريوس آداب ــ كلية التربية ــ جامعة بغداد.

★ عمل ــ وما زال ــ مدرساً في مدارس العراق والكويت.

★ له مؤلف مخطوط بعنوان «معجم الأساطير العربية قبل الإسلام»، وله عدد من الأبحاث، نشر بعضها في مجلات عراقية.

★ يقوم بإعداد كتاب «المعجم الثقافي لكتاب الأغاني».



*

جمعة محمد جمعة

★ من مواليد القاهرة ــ مصر عام ١٩٤٤م.

★ دراسات تجارية.

★ بدأ نشر أعماله عام ١٩٧٣م، وأصدر مجموعته القصصية الأولى «الأبيض والأسود» عام ١٩٧٧م.

★ فازت قصصه بجائزتين.

★ نشر أعماله في عدد من المجلات المصرية، وبعض المجلات العربية.



**



الشهادات العليا .. والتدريس الجامعي

في الموضوع المنشور بهذا العدد بعنوان «الدكتوراه .. والعمل الجامعي» الذي كتبه (ج. واطسون)، وقام بترجمته الصديق الدكتور عبد الرحمن الشامخ .. في هذا الموضوع يطرح الكاتب مجموعة من القضايا الهامة في التدريس الجامعي في الجامعات البريطانية على النحو التالي:

١ ـ قضية الشهادات العليا للتدريس الجامعي.
٢ ـ قضية الأبحاث الفردية خارج إطار الجامعات.
٣ ـ قضية التفرغ التام للبحث وسلبياته.
٤ ـ قضية منح الدكتوراه لكبار الباحثين لإسهامهم في ميدان النشر العلمي.
٥ ـ قضية المعرفة البشرية بين الجامعة وبين الجهود الفردية.

وهي قضايا على جانب كبير من الأهمية .. وتأتي مناقشتها في الوقت الذي تبحث فيه الجامعات العربية عن أسلم الطرق والمناهج لترسيخ التقاليد الجامعية وفق حاجات الأقطار العربية وظروفها المتعددة.

فإذا عرفنا من خلال تقرير لجنة «روبنز» عن التعليم العالي في بريطانيا عام ١٩٦٣ م، أن «٤١٪ من مدرسي الجامعات البريطانية لم يحصلوا على شهادة جامعية ممتازة، وأنه لم يكن بين مدرسي الجامعات الذين عينوا فيما بين عام ١٩٥٩ م، وعام ١٩٦١ م، سوى ٣٩٪ ممن كانوا يحملون شهادة عليا حين التعيين، كما أنه لم يكن بين هؤلاء إلا ٢٨٪ من حملة الدكتوراه، وربما حصل نفر من فئة الـ ٧٢٪ الذين عينوا بدون دكتوراه على هذه الدرجة بعد التعيين، ولكن عدداً كبيراً من هذه الفئة قد فُضِّلوا في التعيين على أولئك المرشحين الذين كانوا يحملون درجة الدكتوراه».

وإذا عرفنا أنه «ليس من المستغرب في الجامعات البريطانية أن يفضل في التعيين مرشح لا يحمل الدكتوراه على آخر يحمل هذه الدرجة .. فهناك أقسام، بل كليات كاملة في جامعات مشهورة لا يحمل معظم أعضاء هيئة التدريس فيها درجة الدكتوراه».

إذا عرفنا هذه الأمور وأثرها في مستوى التدريس الجامعي في بريطانيا الممتاز، نجد أن الشهادات العليا ليست شرطاً من شروط التدريس الجامعي كما هو الحال في الجامعات العربية، وأن الباحثين الأفراد الذين لا يحملون الشهادات العليا (الماجستير والدكتوراه) لا يقلون في قدراتهم على التدريس الجامعي عن أولئك الذين يحملون هذه الشهادات .. وقد أثبتت التجربة في الجامعات البريطانية هذه المقولة السليمة.

وأمام هذه التجربة نسأل: ما موقف الجامعات العربية، والجامعات السعودية خصوصاً من هذه التجربة؟.

ولما لا نقوم بتطبيقها للاستفادة من جهود الباحثين الذين لا يحملون شهادات عليا، وبشكل واسع؟.

والقضية الثانية المتعلقة بالأبحاث، نجد أن الباحثين الأفراد ممن لا يحملون شهادات عليا أكثر نشاطاً وإنتاجاً من أولئك الذين يحملون شهادات عليا .. والسبب أن الباحثين الأفراد استطاعوا تكييف حياتهم وظروف معيشتهم للتوفيق بين نشاطهم الوظيفي، وبين نشاطهم في البحوث، فأثروا حياة أمتهم الفكرية بمجموعة من الأبحاث والدراسات التي أصبحت مراجع لطلبة الجامعة، في الوقت الذي ركن حملة الشهادات العليا إلى الراحة والدعة، واستنفدوا أوقاتهم بين التزاماتهم في الجامعة والمجتمع والأسرة .. وهذا ما هو حاصل في المملكة، وفي كثير من أقطار الوطن العربي .. بحيث يلاحظ أن الحركة الفكرية تقوم على جهود الباحثين الأفراد الذين لا يحملون شهادات عليا.

أما قضية التفرغ التام للأبحاث، فهي قضية لها سلبياتها وإيجابياتها .. ويبدو أن سلبياتها في بريطانيا قد برزت نتيجة لتطبيقها بحيث أثبتت التجربة أنها تصيب الذهن بالتبلُّد والذهول حسب تعبير «كولريدج» إذا تجاوزت في دوافعها المقاصد الأساسية.

والمطلوب من الجامعات العربية دراسة تجربة التفرغ وأبعادها لوضع الأسس والقواعد التي تحكم القضية حتى لا تتجاوز أهدافها ومقاصدها.

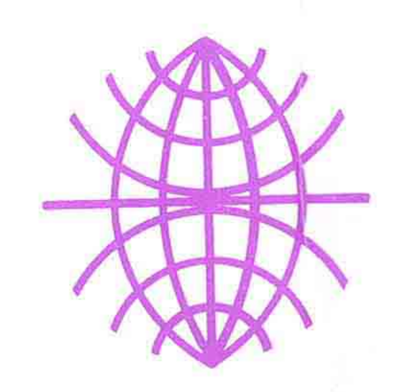
أما قضية منح الشهادات العليا (الماجستير والدكتوراه) لكبار الباحثين لإسهامهم في ميدان النشر العلمي كما تفعل جامعة كمبردج البريطانية فإنها قضية موضوعية تجسد أبعاد التقدير العلمي الذي يجب أن يحظى به أمثال هؤلاء الباحثين.

وهذه القضية تلتقي مع قضية لا تقل في أهميتها عنها، وهي قضية أن الحكمة الإنسانية ليست وقفاً على الجامعات الأكاديمية، وأن الجامعة ليست هي الخزانة الوحيدة للحكمة الإنسانية.

ونحن نعرف أن أغلب البارزين في الحياة الفكرية لم ينالوا شهادات عليا .. وقد استطاعوا بتثقيف أنفسهم ثقافة ذاتية أن يتجاوزوا أسوار الجامعات ومناهجها.

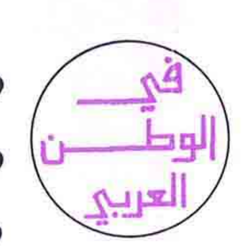
من هذه المنطلقات الموضوعية تأتي أهمية هذه القضايا، وضرورة الاهتمام بها من قبل جامعاتنا العربية للاستفادة من قدرات الكفاءات الوطنية التي لا تحمل شهادات عليا.

رئيس التحرير

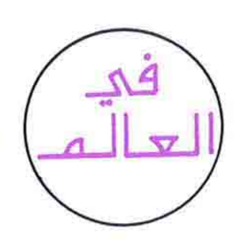


** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **



- أطلس نباتي ، ودراسة عن مفاتيح الكعبة المشرفة .
- كشوف أثرية .
- مجلات ثقافية جديدة .
- أخبار متفرقة عن مهرجانات ومعارض وندوات .
- خريطة مجسمة لفلسطين .
- جوائز لأدباء عملوا في خدمة ثقافة الطفل العربي .



- أسبوع ثقافي مغربي في السنغال .
- معرض للآثار المصرية بإيطاليا .
- كشف أثري في الصين .
- بيع آثار إسلامية في لندن .
- صدور الجزء الثاني من الترجمة الفرنسية لتفسير الطبري .



السعودية :

أطلس نباتي

يجري العمل حالياً لإخراج أطلس نباتي للمملكة العربية السعودية، حيث سيحتوي على **دراسة للثروة النباتية الطبيعية في المملكة** بجميع أنواعها، كما سيحتوي على خرائط نباتية عديدة في هذا المجال. ومما يذكر أن هذا الأطلس يتولى إعداده عدد من الباحثين تحت إشراف **المركز الوطني السعودي للعلوم والتكنولوجيا بالرياض**.

دورة عن الآثار

عقدت بجامعة الملك سعود بالرياض «مركز خدمة المجتمع» **دورة تدريبية عن آثار المملكة العربية السعودية** وذلك خلال شهر رجب عام ١٤٠٤هـ، بالتعاون مع **قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب**، وتهدف الدورة إلى :

★ «التعريف بالآثار القديمة في الجزيرة العربية بصفة عامة، والمملكة بصفة خاصة».

★ «الاكتشافات الأثرية في المملكة».

★ «التعريف بالآثار الإسلامية في البلاد، وتنمية وعي المواطن باطلاعه على الآثار القديمة في بلاد العالم».

★ «الدور الحضاري الذي قامت به الجزيرة العربية في العصور القديمة والعصر الإسلامي».

★ «دراسة أهم الآثار الإسلامية في المملكة مثل : المساجد، الحصون، القلاع، المدن القديمة، السدود، الكتابات والمعثورات الأخرى».

★ «إبراز أهمية الآثار الإسلامية في مجال البحث والدراسة».

★ «دراسة آثار المملكة القديمة، التي وجدت في الفاو والعلا وتيماء ودومة الجندل ونجران وغيرها».

★ «مصادر دراسة الآثار الإسلامية، وكيفية الاستدلال على الباقي منها».

معرض للتراث الشعبي

أقيم في الرياض معرض للتراث الشعبي نظمه المواطن **السعودي عبيد ناصر الجندول** بالتعاون مع بعض مدارس الرياض.

اشتمل المعرض على لوحات شعبية وملابس تراثية تمثل طريقة الزواج، وبعض الأدوات الشعبية التي كانت تستعمل في البيوت سابقاً، وكذلك بعض أدوات الرقص الشعبي وغيرها من الأواني التراثية. ومما يذكر أن هذا المعرض قد أقيم خلال شهر جمادى الآخرة وذلك **بالمركز الإعلامي بالرياض**.

كتب جديدة

● «**مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم**»، تأليف **عروة بن الزبير، جمعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مصطفى الأعظمي**، صدر عن **مكتب التربية العربي لدول الخليج**.

● «**الشخصية وأثرها في البناء الفني لروايات نجيب محفوظ**»، تأليف **الدكتور نصر عباس**، صدر عن **شركة عكاظ**.

● «**أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته**»، تأليف **محمد إبراهيم سرسيق**، صدر عن **نادي مكة المكرمة الثقافي**.

● «**بقايا عبير ورماد**»، **ديوان شعر للشاعر محمد هاشم رشيد**، صدر في **جدة**.

● «**القطار والجبل**»، **مجموعة قصصية للقاص السيد عبد الرؤوف**، صدرت في طبعتها الثانية عن **تهامة**.

● «**تاريخ طب الأطفال عند العرب**»، تأليف **الدكتور محمود الحاج قاسم محمد**، صدر عن **تهامة** ضمن مطبوعاتها.

● «**الطيب صالح في منظور النقد البنيوي**»، تأليف **الدكتور يوسف نور عوض**، صدر عن **مكتبة العلم بجدة**.

● «**الأسر القرشية أعيان مكة المحمية**»، تأليف **أبي هشام عبد الله بن صديق**، صدر عن **تهامة**.



★ عبد الرحمن المعمر ★ ★ د. محمد مصطفى الأعظمي ★

● «**حوادث المرور** ـ أسبابها وطرق الوقاية منها»، تأليف **كرم الله علي عبد الرحمن**، صدر عن **معهد الإدارة العامة بالرياض**.

● «**علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية** ـ دراسة فقهية مقارنة»، تأليف **الدكتورة سعاد إبراهيم صالح**، صدر عن **تهامة** ضمن سلسلة «**الكتاب الجامعي**».

● «**المعنى الاجتماعي للمكتبة** ـ دراسة لأسس الخدمة المكتبية العامة والمدرسية»، تأليف **أحمد أنور عمر**، صدر في طبعته الخامسة عن **دار المريخ للنشر بالرياض**.

● «**العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنّة**»، تأليف **مطيع الله اللهيبي**، صدر عن **تهامة** ضمن سلسلة «**رسائل جامعية**».

● «**السيولة النقدية وآثارها على مستويات الأسعار في المملكة العربية السعودية**»، تأليف **مبارك إبراهيم أحمد**، صدر عن **معهد الإدارة العامة بالرياض**.

● «**الأجهزة المركزية للخدمة المدنية ودورها في الإصلاح الإداري** ـ تجربة المملكة الوظيفية»، تأليف **عبد المنعم الركابي**، صدر عن **الديوان العام للخدمة المدنية بالرياض**.

● «**بنوك المعلومات المحلية ودورها في التنمية الاجتماعية في الوطن العربي**»، تأليف **الدكتور محمد محمد الهادي**، صدر عن **دار المريخ بالرياض**.

● «**من خصائص الرسول وشمائله**»، تأليف **الدكتور شعبان محمد إسماعيل**، صدر عن **دار المريخ بالرياض**.

● «التعلم الصفي ـ تحفيزه وإدارته وقياسه»، تأليف الدكتور محمد زياد حمدان، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب الجامعي».

● «البرق والبريد والهاتف ـ وصلتها بالحب والأشواق والعواطف»، تأليف عبد الرحمن المعمر، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ـ قارة إفريقيا ـ»، الجزء الثاني، تأليف الدكتور إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، صدر عن دار المريخ بالرياض.

● «دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ـ مصادر تاريخ البلاد السعودية ـ»، تأليف الدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليه، صدر عن دار المريخ بالرياض.

● «نوادر من التاريخ ـ الجزء الثاني»، إعداد صالح الزمام، صدر في الرياض.

● «للحضارة ثمن»، ديوان شعر للشاعر عبد الله محمد جبر، صدر عن نادي مكة المكرمة الثقافي.

كما صدرت الكتب التالية ضمن سلسلة (بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي) وذلك بمكة المكرمة عن المركز العالي للتعليم الإسلامي:

★ «التربية الإسلامية التقليدية: أهدافها وأغراضها في الوقت الحاضر»، إعداد زكي بدوي.

★ «التربية والمجتمع»، إعداد بشير حاج التوم.

★ «تصور إسلامي للتعليم الثانوي: أسسه، أهدافه، محتواه، ووسائل تنفيذه»، إعداد سعد الحصين.

★ «التعليم الإسلامي في الماضي وميراثه الحاضر»، إعداد الدكتور إبراهيم أحمد العدوي.

★ «مناهج التعليم الابتدائي عند المسلمين الأوائل»، إعداد الدكتور أحمد بدر علي الكخن.

كما صدرت الكتب التالية عن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي:



★ محمد هاشم رشيد ★ ★ د. عبد الله باصهي ★

★ «الخطط والبرامج التعليمية في دول الخليج ـ دراسة مسحية تحليلية»، بحث صدر في كتاب.

★ «دراسة مقارنة عن التعليم الصناعي في دول الخليج العربي»، صدرت في كتاب.

★ «دراسة مقارنة للإهدار التربوي في دول الخليج العربية»، صدرت في كتاب.

● «دليل الوسائل التعليمية»، صدر عن إدارة تعليم الباحة.

كما صدرت سلسلة بحوث ودراسات تليفزيونية عن جهاز تليفزيون الخليج وهي كالتالي:

★ «التطور التاريخي للتليفزيون وموقعه بين وسائل الإعلام»، إعداد فائق فهيم.

★ «دور التليفزيون في التنشئة والعادات القرائية كعناصر قاعدية في التأثير على المجتمع المعاصر»، إعداد الدكتور أحمد بدر.

★ «بنوك المعلومات التليفزيونية ـ الفديوتكس والتليتكست»، إعداد يحيى أبو بكر.

★ «نحو بلاغة تليفزيونية في البرامج الدينية»، إعداد الدكتور إبراهيم إمام.

★ «تنظيم المواد السمعية والبصرية في مكتبات التليفزيون»، إعداد إيمان فاضل السامرائي.

★ «التنسيق والتعاون في مجال التليفزيون عالمياً وعربياً»، إعداد الدكتورة جيهان أحمد رشتي.

★ «الشبكة العربية للاتصالات الفضائية وإمكاناتها»، إعداد الدكتور علي المشاط.

● «الإسلام في معترك الفكر»، تأليف سعيد الجندول، صدر في جدة.

● «التجربة الأكاديمية والاجتماعية لجامعة البترول والمعادن كما يراها الخريجون ـ دراسة تحليلية»، للدكتور خضير سعدون الخضير، صدرت في كتاب عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب الجامعي».

● «المدخل إلى الغدد الصماء في الإنسان»، تأليف الدكتور أمين صالح كشميري، صدر بمكة المكرمة.

● «محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى»، إعداد الدكتور عبد الفتاح أبو علية، صدر عن دار المريخ بالرياض.

● «اتجاهات حديثة في تدريس المواد الاجتماعية»، تأليف الدكتورين سليمان الجبر وسر الختم عثمان، صدر عن دار المريخ.

● «القارة الأسترالية ـ دراسة إقليمية»، تأليف أنور عبد الغني العقاد، صدر عن دار المريخ.

● «جغرافية المملكة العربية السعودية»، تأليف الدكتور عبد الرحمن صادق الشريف، صدر عن دار المريخ.

● «نظرات في الثقافة الإسلامية»، تأليف محفوظ علي عزام، صدر عن دار اللواء للنشر والتوزيع.

● «جدة القديمة»، تأليف فؤاد سروحي وعبد الله التلمساني، صدر في جدة.

كما صدرت الكتب التالية عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض:

★ «النباتات الكبدية والحزازية»، تأليف الدكاترة أحمد مجاهد وأحمد شلبي وعبد الله باصهي.

★ «النباتات الوعائية غير البذرية»،



للدكاترة أحمد مجاهد وأحمد شلبي وعبد الله باصهي.

★ «النباتات عاريات البذور»، للدكاترة أحمد مجاهد وأحمد شلبي وعبد الله باصهي.

تونس:

معرض للمخطوطات

أقيم في تونس معرض مشترك بين تونس وليبيا للمخطوطات نظمه **المركز الثقافي التونسي** بالتعاون مع **دار الكتب الوطنية**، وقد تضمن المعرض مجموعة كبيرة من المخطوطات في تونس وليبيا، وكتب التراث، ومجموعة من الفهارس ومنشورات دار الكتب الوطنية.

هذا وقد تخللت المعرض ندوة حول **«التراث العربي الإسلامي»**، شارك فيها بالنقاش مجموعة من أساتذة الجامعات والمفكرين المهتمين بشؤون التراث.

الذكرى الألفية لابن الجزار

عقدت بتونس خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٤م، **ندوة علمية** بمناسبة الذكرى الألفية للطبيب العربي **«أبي جعفر أحمد بن الجزار القيرواني»**، استمرت لمدة أربعة أيام.

نوقشت في الندوة – التي اشترك فيها أساتذة من الجامعات وأطباء وصيادلة من عدة دول عربية ودول أوروبية – عدة بحوث تتعلق بشخصية ابن الجزار وإشعاعه الفكري من خلال الكتب التي ألَّفها.

الملتقى الثالث للشعر

نظم اتحاد الكتّاب التونسيين الملتقى الثالث للشعر التونسي تحت شعار **«الشعر التونسي بين الصدى والتفرد»**، حيث بحث المشاركون فيه عدة مواضيع تتعلق بالآتي:

★ خصائص القصيدة العربية الحديثة.

★ آفاق التجريب والتجديد في الشعر التونسي.

★ المناهج النقدية الحديثة.

★ مدى استفادة الشعر التونسي من الشعر العالمي.



★ د. محمد عبد المنعم خفاجي ★ ★ سليمان العيسى ★

والجدير بالذكر أن هذا الملتقى قد عقد خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٤م.

معرض للتوثيق والمعلومات

أقيم في تونس خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٤م، **معرض أشرف عليه مركز التوثيق والمعلومات** التابع **للأمانة العامة للجامعة العربية**، اشتمل على لوحات بيانية تعكس مختلف أنشطة الجامعة، وعلى مجموعة من الكتب والوثائق التي تهم الوطن العربي، وعدة تجهيزات سمعية وبصرية وإلكترونية تستعمل في نظام المعلومات.

جوائز الأعمال الموجهة لثقافة الطفل

منحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تتخذ من تونس مقراً لها

في دائرة الضوء

● **الكتاب: بدائع الزهور في وقائع الدهور.**

● **المؤلف: ابن إياس.**

هذا الكتاب يعتبر مؤلف شامل لتاريخ **مصر** منذ أقدم العصور إلى أوائل **العهد العثماني**، وهو قد وضع مؤلفه **محمد بن أحمد بن إياس الحنفي** المولود عام ٨٥٢هـ/١٤٤٨م، في مركز الزعامة بين معاصريه من مؤرخي مصر في هذه الفترة التاريخية الهامة.. كما يعتبر الكتاب المرجع الرئيسي في أحوال **دولة المماليك** وأخبارها في طورها الأخير وكذلك لحوادث فتح العثمانيين لمصر.

وقد بدأ ابن إياس في الكتاب حوالي سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٣م، وظل معنياً به حتى توفي سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م. وعدد أجزائه أحد عشر جزءاً، انتهى الجزء الحادي عشر منها بأخبار سنة ٩٢٨هـ.

وفي بداية الكتاب أسهب ابن إياس في ذكر بعض ما كان شائعاً في عصره من أساطير وحوادث عن تاريخ مصر القديم.

ثم أخذ يسرد تاريخ **دخول عمرو بن العاص مصر**، وتحريرها من **الرومان**، ثم أتى على ذكر الولاة الذين كانت توفدهم الخلافة الإسلامية من المدينة على عهد الخلفاء الراشدين، ومن دمشق على عهد الأمويين، ثم من بغداد على عهد العباسيين.

ولما اضمحل شأن العباسيين، واستقل بأمر **مصر الطولونيون**، أخذ ابن إياس يفرد فصلاً لكل أسرة ويورد أسماء الملوك وأفعالهم في ثنايا هذه الفصول.. ثم أخذ بعد ذلك يفرد فصلاً لكل ملك، ثم أخذت طريقة **«الحوليات»**، تظهر في وضوح، فكان يأتي على حوادث العام في ثنايا سيرة الملك، ويذكر الأعلام الذين ماتوا خلال هذا العام، وقد يستطرد في ذكر مناقبهم أو مساوئهم، ثم يعود إلى التسلسل التاريخي ذاكراً أحداث العام الذي يليه.

وقد وصف ابن إياس، في الأجزاء الأخيرة من كتابه «بدائع الزهور» أحوال مصر إبان الفترة الأخيرة من الدولة المملوكية دون أي تمييز

الجوائز التي خصصتها لأحسن عمل شعري موجه للأطفال لكل من الشعراء :

★ **الشاعر العراقي ـ فاروق سلوم** ، إذ فاز بجائزة أحسن عمل شعري موجه للأطفال .

★ **الشاعر السوري ـ سليمان العيسى** وذلك عن أعماله الشعرية الموجهة للأطفال .

كما **فاز القاص المغربي ، أحمد عبد السلام البقالي ، بجائزة** عن أعماله القصصية للأطفال .

ومما يذكر أن المنظمة قد قررت منح هذه الجوائز في ضوء مسابقة أجرتها في مجال ثقافة الطفل في دورة المنظمة عام ٨٢ ـ ١٩٨٣ م .

كتب جديدة

● **«القاموس المدرسي»** ، تأليف **الجيلاني بن الحاج** ، صدر **في تونس** .

● **«دراسة ظاهرة عزوف الشباب العربي عن مهنة التدريس»** ، إعداد **عبد العزيز الحمد العزوز وآخرون** ، صدر عن **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** .

● **«تلك المرأة الوردة»** ، **قصة** تأليف **يحيى يخلف** ، صدرت عن **دار صلامبو للنشر بتونس** .

★ محمد المجذوب ★

★ د. عيسى الناعوري ★

● **«من يوميات عقبة بن نافع في بلاد القيروان» ، ديوان شعر** للشاعر **محمد العايش القوتي** ، صدر عن **دار الأخلاء في تونس** .

السودان

الشاعر المجذوب في ذكراه الثانية

أقام معهد الدراسات الإضافية التابع **لجامعة الخرطوم بالتعاون مع المركز الثقافي الجامعي** برنامجاً حافلاً بمناسبة الذكرى الثانية **لرحيل الشاعر السوداني (محمد المهدي المجذوب)** حيث شمل البرنامج :

★ معرض لمطبوعات وصور وقراءات بصوت الشاعر .

★ قراءات شعرية من أعمال الشاعر اشترك فيها كل من **كمال الجزولي ، وعيدروس إلياس فتح الرحمن ، والشاعر عز الدين هلالي** .

★ تقديم فيلم «قصيدة المولد» التي ألفها الشاعر نفسه .

كتب جديدة

● **«أحكام الغلط ونسبية العقد في القانون الإنجليزي»** ، تأليف **ج.س. شيشير و س.هـ. فيفوت و م.ب. فيرمستون** ، **ترجمة وإعداد وترتيب هنري رياض** ، صدر عن **مكتبة خليفة عطية بالخرطوم** بالتعاون مع **دار الجيل في بيروت** .

● **«قراءة جديدة في روايات الطيب صالح»** ، إعداد وتأليف **الدكتور عبد الرحمن الخانجي** ، صدرت عن **جامعة أم درمان الإسلامية في كتاب** .

اليمن

معرض للكتاب

أقيم في صنعاء خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٤ م ، **المعرض اليمني الأول للكتاب** ، ضم أكثر من أربعة آلاف كتاب في مختلف حقول

لناحية خاصة منها ، سواء عنده أن يكتب عن ولاية الحكام والخلفاء ووفاتهم أو خلعهم ، وما يصحب ذلك من ثورات داخلية وطغيان المماليك ، أو عن النظم الإدارية والحربية وما تجدد منها وما ألغي وما عدل ، أو أن يكتب عن الحياة العامة والحالة الاجتماعية والأعياد والمواسم والحفلات الشعبية ، ومواكب الخلفاء والسلاطين واستقبال سفراء الدول الأخرى ، وما يرتبط بذلك من خلع وهدايا ورسائل ، أو الحالة الاقتصادية وأسعار المحاصيل والمسكوكات من الذهب والفضة والنحاس ، أو ما ابتليت به البلاد من أوبئة وأمراض وتعداد من توفي ، أو الظواهر الكونية من **خسوف القمر وكسوف الشمس** ، أو الظواهر الجوية من ثورة العواصف وسقوط الأمطار والبرد والثلج ، أو ارتفاع مناسيب المياه في أيام الفيضان أو انخفاضها في أيام التحاريق ، أو ما أنشئ من مبان وعمائر ومساجد وقباب ومدافن ، أو أخبار العلماء والأدباء والشعراء وتراجم من توفي منهم يوردها في حينها وفي مكانها بين زحمة كل هذه الأخبار .

وهو ، في كتابته هذه الأشياء جميعها ، كان عزوفاً عن الإطالة والإطناب ، أكثر ميلاً إلى الاختصار ، ولكن بما يدل على دقة ملاحظة وشدة استقصاء للحقائق .

والواقع أن ابن إياس كان على جانب كبير من القدرة على النقد ، فلم يقنع بسرد الحوادث والوقائع على وتيرة أغلب السالفين من كتّاب التاريخ ، ولكنه وقف بين الحادثة والأخرى يعقّب ويشرح ويفلسف ، ولكن مع شيء من القسوة في الحكم والجرأة في التقدير ، والمغالاة نوعاً ما في التصوير .

والجدير بالذكر هنا أن ابن إياس قد عاش هذه الفترة الأخيرة من الدولة المملوكية ، وقد عايشها بكل ما في هذه الكلمة من معاني ، أما أخبار مصر القديمة فقد استقاها من مصادر أخرى كثيرة موثوق بها مثل كتابات **المسعودي ، والذهبي ، والواقدي ، والكندي ، والصولي ، والجاحظ ، وابن خلكان ، وابن عساكر ، وابن الأثير ، والمسبحي ، وابن الجوزي ، والثعلبي ، والمقريزي ، وابن حجر العسقلاني ، وابن فضل الله المعمري** ، وغيرهم من أبناء الأجيال السابقة لعصره .

وقد ميّز **المستشرق «مارجوليوث»** الذي درس تاريخ مصر ابن إياس عن جمهرة المؤرخين المسلمين في مصر وغيرها بقوله : «إن أسلوبه في الكتابة والتأليف ، ونمطه في التفكير ، ينم كل منها عن فردية واستقلال في الرأي قل أن يقربه فيه معظم المؤرخين» .

عادل النشار
القاهرة



الفكر، واشتركت فيه عدة دور نشر محلية إلى جانب وزارة الإعلام والثقافة **وجامعة صنعاء، ومركز الدراسات والبحوث اليمني.**

كتب جديدة

● **«ربيع الجهال»، رواية**، تأليف **محمد مثنى**، صدرت في **اليمن**.

● **«أبجدية الحب»، ديوان شعر للشاعر علي بن علي الحضرمي**، صدر في **اليمن**.

البحرين

معرض للكتاب العربي

أقيم في مدينة المحرق خلال الفترة من ١٠ إلى ٢٠ من شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٤م، **المعرض الأول للكتاب العربي**، وذلك تحت إشراف وتنظيم **المكتبة الوطنية البحرينية**، اشترك في المعرض أكثر من ثلاثين دار نشر عربية عرضت عدة عناوين في مختلف الثقافات والفنون.

ومما يذكر أن هذا المعرض قد جاء تنظيمه من قبل المكتبة الوطنية بمناسبة مرور (٥٥) عاماً على تأسيسها، وإحياءً لذكرى المرحوم **إبراهيم محمد عبيد الذي أسس المكتبة بمدينة المحرق عام ١٩٢٩م**، والذي انتقل إلى جوار ربه في ١٠ أبريل (نيسان) عام ١٩٦١م.

قطر

كتب جديدة

● **«حنين وأنين عبر السنين»، ديوان شعر للشاعر الأردني كمال الوحيدي**، صدر في **الدوحة**.

● **«الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء»، تأليف الإمام ابن الجوزي، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد**، صدر عن **مكتبة دار الحرمين بالدوحة**.

● **«مواكب العلماء»، تأليف أحمد العناني**، صدر في **الدوحة**.

● **«الأمثال والحكم»، تأليف الإمام الماوردي، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد**، صدر عن **دار الحرمين بالدوحة**.

الإمارات العربية

كشف أثري

تمكن فريق مشترك من الإمارات وفرنسا للتنقيب عن الآثار بالشارقة من **اكتشاف صخر من الجرانيت الأسود عليه خطوط باللغة العربية بالقرب من خورفكان**، قيل إن الخطوط الذي وجد على الصخرة يعود إلى فترة ما بين القرن الثامن والقرن التاسع الميلادي حيث كانت **الحضارة الإسلامية** مزدهرة في مناطق كلباء وخورفكان، ومنطقة صحاز في **سلطنة عمان**.

أسبوع ثقافي تونسي

أقيم في «أبو ظبي» أسبوع ثقافي تونسي وذلك خلال شهر أبريل (نيسان) عام ١٩٨٤م، ضم الأسبوع معرضاً للمصنوعات اليدوية التقليدية التونسية، ومعرضاً للكتاب والفنون التشكيلية، وذلك بالإضافة إلى عرض للأزياء التونسية، وأمسية فولكلورية شعبية، وندوة صحفية للتعريف بالمنتجات وآفاق السياحة التونسية.

المغرب

توحيد المصطلح العربي

عقد بمقر المكتبة العلمية لمكتب تنسيق التعريب بالرباط خلال الفترة من ١٩ إلى ٢٥ من شهر مارس (آذار) عام ١٩٨٤م، **اجتماع لجنتي متابعة معجمي الطباعة والتجارة**.



★ د. تركي رابح ★

ويأتي هذا الاجتماع في إطار توحيد المصطلح العربي وتنفيذاً لتوصية **مؤتمر التعريب الرابع** الذي عقد **بمدينة طنجة** خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ أبريل (نيسان) عام ١٩٨١م، التي تقضي بتمرير **مشروع معجمي الطباعة والتجارة** على لجان متابعة تضع لمساتها الأخيرة عليهما قبل الطبع والتداول.

شارك في الاجتماع خبراء من **المغرب والأردن وليبيا والعراق**.

المشكاة

«المشكاة» اسم مجلة فصلية جديدة صدرت **بمدينة وجدة المغربية**، ويرأس تحريرها (**حسن الأمراني**) أحد الكتّاب المغاربة، ولقد حفل عددها الأول بالعديد من الموضوعات بخلاف المقدمة، مثل:

★ نحو ثقافة بانية (دراسة).

★ نحو منهج إسلامي في النقد الأدبي (دراسة).

★ عدد من القصائد الشعرية وكذا بعض القصص.

★ رسائل جامعية.

★ أخبار عن الندوات في العالم العربي.

وقد تطرق هذا العدد (لندوة الأدب الإسلامي) التي عقدت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

فلسطين

خريطة مجسمة لفلسطين

أصدرت الجمعية الجغرافية

الفلسطينية مؤخراً باكورة أعمالها وهي خريطة مجسمة لفلسطين مقياس ١,٧٥٠,٠٠٠، تحمل الأسماء العربية الأصلية لمعظم المواقع الجغرافية والسكانية في فلسطين.

هذا وقد تم هذا العمل بالتعاون بين عدة أطراف وبين هذه الجمعية الفلسطينية.

كتب جديدة

● «البيبليوغرافيا الفلسطينية»، تأليف **يسري أبو عجمية**، صدر في عمان.

الكويت

مؤتمر علم الاجتماع

عقد في الكويت خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٤م، **مؤتمر علم الاجتماع وقضايا الإنسان العربي**، والهدف الأساسي من هذا المؤتمر الذي حضره العديد من المتخصصين في هذا المجال هو تقييم حصيلة الجهود العلمية التي بذلت حتى الآن في تدريس علم الاجتماع، ومدى إسهامها في تقديم فهم واقعي وعلمي لقضايا الأقطار العربية، وإمكانية استخدام **الدراسات السوسيولوجية** في ترشيد السياسة الاجتماعية بالوطن العربي.

معرض تشكيلي فلسطيني

أقيم في الكويت خلال شهر أبريل (نيسان) عام ١٩٨٤م، **معرض للفن التشكيلي الفلسطيني** وذلك تحت إشراف **الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين**، استمر المعرض أسبوعاً وشارك فيه أكثر من خمسين فناناً فلسطينياً من المقيمين داخل الأرض المحتلة وفي بعض البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.

أسبوع ثقافي جزائري

أقيم في الكويت أسبوع ثقافي جزائري وذلك خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٤م، اشتمل على عروض مسرحية، ومعرض للكتاب، ومعرض للفنون التشكيلية وكذا التقليدية،



● «**الإسلام المعاصر**»، محاضرة ألقاها الشيخ وحيد الدين خان، وذلك **بالجامعة الإسلامية**.

● «**الإسلام والمشاكل العضوية**»، محاضرة ألقاها الشيخ وحيد الدين خان **بالجامعة الإسلامية**.

● «**التضامن والدعوة الإسلامية**»، محاضرة ألقاها الشيخ وحيد الدين خان **بالجامعة الإسلامية**.

● «**إمكانات جديدة للدعوة الإسلامية**»، محاضرة ألقاها الشيخ وحيد الدين خان، وذلك **بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**.

والجدير بالذكر أن هذه المحاضرات الأربع قد ألقاها فضيلته خلال شهر جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ، وذلك خلال زيارته للجامعة.

● «**ملامح القصة القصيرة في الأدب السعودي**»، محاضرة ألقاها الدكتور **محمد شحاده عليان بنادي الطائف الأدبي**.

● «**التنمية الصناعية في المملكة** ـ أسسها ومقوماتها وأهدافها ـ»، محاضرة ألقاها الدكتور **فؤاد عبد السلام فارسي**، وذلك **بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية**.

● «**ظاهرة الاختلاط ومكانها من التشريع الإسلامي**»، محاضرة ألقاها الدكتور **طاهر دسوقي بكلية التربية بالقصيم**.

● «**المغول في التاريخ ومجتمعهم**»، محاضرة ألقتها السيدة **ثريا محمد علي بتربية القصيم للبنات**.

● «**رواد التجديد في الشعر العربي الحديث**»، محاضرة ألقتها السيدة **فتحية محمود بتربية القصيم للبنات**.

● «**فكرة مبسطة عن الجهاز الهضمي للإنسان**»، محاضرة ألقاها السيد **زهير سيد محمود بتربية القصيم**.

● «**الآثار الضارة للمواد المخدرة**»، محاضرة ألقتها السيدة **عفاف الداودي بتربية البنات بالقصيم**.

● «**الشعر الإسلامي الحديث**»، محاضرة ألقاها الدكتور **محمد العراني بتربية القصيم**.

● «**نعمة البصر... وكيفية المحافظة عليها**»، محاضرة ألقاها الدكتور **عصام قدسي**، وذلك **بمقر نادي مكة المكرمة الثقافي**.

● «**الكمبيوتر في خدمة السنة**»، محاضرة ألقاها الدكتور **مصطفى الأعظمي بالمركز الترفيهي بجامعة الملك سعود**.

● «**الإسلام ومفاهيم علم المعلومات والمكتبات**»، محاضرة ألقاها الدكتور **أحمد بدر** وذلك **بنادي جدة الثقافي**.

● «**الجزائر في ضمير الشاعر السعودي**»، محاضرة ألقاها الدكتور **عبد المحسن القحطاني بالجزائر**.

● «**الزراعة في المملكة**»، محاضرة ألقاها معالي الدكتور **محمد سعيد القحطاني بالجزائر**.



ومعرض صور، وأفلام سينمائية إلى جانب بعض الصناعات الشعبية، والطوابع التاريخية.

وبمناسبة هذا الأسبوع، فقد أقيمت عدة محاضرات منها:

★ «قراءات من الشعر الجزائري»، وهي من إعداد عمار برناوي.

★ «ابن باديس وعروبة الجزائر»، إعداد عثمان شبوب.

★ «الحركة الأدبية في الجزائر»، إعداد عبد المجيد بن هروقة.

مهرجان لكتب الأطفال

أقيم في الكويت خلال الفترة من ٢١ ــ ٣٠ من شهر مارس (آذار) ١٩٨٤م، على أرض المعارض الدولية المهرجان الخامس لكتب لعب الأطفال وذلك تحت إشراف وتنظيم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الأردن:

المهد

ذلك هو اسم المجلة الثقافية الجديدة التي صدر عددها الأول عن دار المهد للنشر والتوزيع في عمان بالأردن، ويقع في (١٤٨) صفحة من القطع الكبير، وقد اشتمل على مجموعة كبيرة من الدراسات الفلسفية والنقدية للعديد من الباحثين والكتاب، وكذلك على قصائد شعرية وقصص، إلى غير ذلك مما له صلة بالثقافة وأخبارها.

كتب جديدة

● «صبا من الأردن»، الجزء الثالث، للشاعر سلمان المشيني، صدر في عمان.

● «نشيد الحجر»، ديوان شعر للشاعر يوسف عبد العزيز، صدر عن دار المهد في عمان.

● «الرجال والرفض»، رواية للكاتب الإيطالي إيليو فيتوريني، ترجمة الدكتور عيسى الناعوري، صدرت عن دار ابن رشد بعمان.

● «أنس القلوب»، تأليف الدكتور أحمد هليل، صدر في عمان.

● «تأملات»، ديوان شعر للشاعر عبد الله عبد الرزاق، صدر عن دار الفرقان بعمان.

● «في العروض والقافية»، تأليف الدكتور يوسف بكار، صدر عن دار الفكر بعمان.

● «عيون سلمى»، ديوان شعر للشاعر بكر العزازي، صدر عن دار البتراء للنشر بعمان.

العراق:

كتب جديدة

● «القصة البوليسية في الأدب الإنجليزي»، تأليف جوليان سيمونز، ترجمة وتقديم الدكتور علي القاسمي، صدر ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة (١٣٩) التي تصدر ضمن منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد.

● «من مشاهير أعلام البصرة»، تأليف الدكتور عبد الحسين مبارك، صدر عن مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة.

الجزائر:

كتب جديدة

● «مفهوم الإصلاح بين الأفغاني ومحمد عبده»، تأليف محمد طهاري، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

● «مشاعل على الطريق»، تأليف محمد الصالح الصديق، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.



★ د. شوقي ضيف ★

كما صدرت عن نفس الشركة الكتب التالية:

★ «مصابيح السنن»، تأليف طالب عبد الرحمن.

★ «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، تأليف أحمد الخطيب.

★ «الإنسان والبيئة»، تأليف جيلالي صاري.

★ «نظرية حول سياسة التعليم ــ والتعريب»، تأليف الدكتور عبد الله شريط.

★ «مناهج البحث التربوي»، تأليف الدكتور تركي رابح.

★ «السعي المحمود في نظام الجنود»، تأليف محمد بن العناني.

★ «الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج»، تأليف محمد الطهار.

★ «محاضرات في الاقتصاد الجزئي»، تأليف إبراهيم أحمد داوود.

★ «طريقة كاملة لتعليم الضرب على الآلة الراقنة»، تأليف ب. قرطبي.

★ «الآلة الراقنة العصرية»، تأليف ابن حاجي سراج يوسف.

★ «حروف المعاني في القرآن الكريم»، تأليف الشريف قصار.

★ «الأوراس في الشعر العربي»، تأليف الدكتور عبد الله ركيبي.

★ «مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث»، تأليف الدكتور صالح خرفي.

★ «نهضة الأدب الجزائري»، تأليف الدكتور عبد الملك المرتاض.

مهرجان للإبداع العربي

عقد في القاهرة مهرجان للإبداع العربي وذلك بمشاركة ١٢٠ شخصية أدبية وثقافية وفنية من كل من المغرب والعراق والجزائر والأردن وتونس والبحرين والسعودية ولبنان واليمن الديمقراطية، إلى جانب عدد من المستشرقين من أمريكا وبريطانيا وإسبانيا وسويسرا وفرنسا.

تم خلال هذا المهرجان الذي استمر أسبوعاً عقد أمسيات تتناول الشعر، والموال العربي، والموسيق الأندلسية والعربية، كما أقيمت عدة ندوات لمناقشة مجموعة من الأبحاث في مجالات الشعر والأدب والتراث العربي.

كتب جديدة

● «فلسفة المعرفة في القرآن الكريم»، تأليف علي عبد العظيم، صدر في القاهرة.

● «العين»، تأليف الدكتور محمد عبد العزيز محمد، صدر في القاهرة.

● «علامة الرضا»، مجموعة قصصية للقاص محمود عوض عبد العال، صدرت ضمن سلسلة «كتاب المواهب» التي يصدرها قطاع الفنون والآداب بمصر.

● «الرنين»، مجموعة قصصية للقاص محمود الحنفي، صدرت في القاهرة.

● «الفن الإسلامي: مصادره ومدارسه»، تأليف الدكتور عبد الرحمن زكي، صدر في القاهرة.

● «الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري»، تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، صدر في القاهرة.

● «الدرر في اختصار المغازي والسير»، تأليف الحافظ يوسف بن عبد البر، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، صدر عن دار المعارف.

● «ألف حكاية وحكاية عن الأدب العربي»، تأليف حسين أحمد أمين، صدر عن دار الشروق بالقاهرة.

رسائل جامعية

●● «النصيرية... آراؤها الكلامية والرد عليها»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة زينب محمد رجاء الله الحربي.

●● «دراسات تركيبية وتحضيرية على بعض المنتجات الطبيعية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية العلوم التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض، تقدم بها السيد محمد سعادة حسن ديب.

●● «الفترة الثانية لحكم الإمام فيصل بن تركي آل سعود»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية تربية البنات بالرياض، تقدمت بها السيدة مضاوي حمد الهطلاني.

●● «تحقيق كتاب هداية المسالك إلى معرفة المناسك»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد صالح بن ناصر الخزيم.

●● «إمبراطورية مالي الإسلامية ـ دراسة حضارية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الموصل، تقدم بها السيد خليل إبراهيم جاسم.

●● «العرب والصين في القرون الوسطى ـ دراسة سياسية حضارية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الموصل، تقدم بها السيد طارق فتحي سلطان.

●● «العامل النحوي في كتاب سيبويه (دراسة)»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة دمشق، تقدم بها السيد هاني الحكيم.

●● «منهج الرضي الاستراباذي في شرح الكافية ـ دراسة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة دمشق، تقدم بها السيد محمد التكريتي.

●● «الإسلام والقانون الدولي»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية القانون التابعة لجامعة بغداد، تقدم بها السيد حسين ندا حسين.

●● «البشير الإبراهيمي أديباً»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة بغداد، تقدم بها السيد عباس محمد.

●● «الرضى عن العمل بين المدرسات وعلاقته بمستوى الطموح»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بقسم علم النفس بكلية التربية التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض، تقدمت بها السيدة موضي النعيم.

●● «المواصفات القياسية لملابس الأطفال الإناث من سن السادسة إلى عشر سنوات»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية تربية البنات، تقدمت بها السيدة هدى سلطان التركي.

●● «العلاقات السياسية والاقتصادية بين المماليك وبلاد النوبة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الموصل، تقدم بها السيد عبد الرزاق ذنون الجاسم.

●● «خالد بن يزيد، سيرته واهتماماته العلمية ـ دراسة في العلوم عن العرب»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الموصل، تقدم بها السيد فاضل خليل إبراهيم.



الصين :

كشف أثري

اكتشف علماء الآثار في (شوكوتيان) – وهي بلدة تبعد خمسين كيلومتراً عن العاصمة بكين – مغاور سكنها الإنسان الأول قبل مائتي ألف سنة ، وفوق هذا يقول علماء الآثار في الصين إن سكنى الإنسان لهذه المغاور يعود إلى (٤٦٠) ألف سنة ، ولم يغادر هذه المغاور إلا قبل (٢٣٠) ألف سنة عندما سدت الأتربة والأحجار هذه المغاور وأجبرت الإنسان على الرحيل عنها .

هذا وقد عثر المكتشفون لهذه المغاور على بقايا حيوانات متحجرة ، وعلى ١٠٠,٠٠٠ أداة حجرية استخدمها الإنسان الأول ، إضافة إلى عظام أسنان متحجرة لنحو ٤٠ شخصاً قضوا حتفهم بعد انهيار المغاور عليهم .

إيطاليا :

معرض للآثار المصرية

سيقام في مدينة «فينيسيا» الإيطالية ابتداء من أول شهر يونيو (حزيران) المقبل ولمدة ٦ شهور (**معرض للآثار المصرية**) ، حيث ستعرض فيه (٧٠) قطعة أثرية تمثل الحضارة المصرية عبر العصور المختلفة ، وذلك بعد موافقة **وزارة الثقافة المصرية** .

السنغال :

أسبوع ثقافي مغربي

أقيم خلال الفترة من ٢٦ إلى ٣١ من شهر مارس (آذار) ١٩٨٤ م ، **أسبوع ثقافي مغربي** بمدينة (دكار) وذلك بهدف تدعيم التعاون الثقافي والسياحي بين البلدين .

عرضت في هذا الأسبوع عدة أعمال فنية ، وأنماط من الفولكلور المغربي ، كما ألقيت فيه العديد من المحاضرات الثقافية .

ومما يذكر أن السنغال قد أقامت من قبل خلال شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الفائت أسبوعاً ثقافياً بالمغرب .



فرنسا :

معرض عالمي للكتاب

أقيم في باريس معرض عالمي للكتاب ، وذلك في نهاية شهر مارس (آذار) وأوائل أبريل (نيسان) ١٩٨٤ م ، شاركت فيه جميع دور النشر المتقدمة في العالم .

وفي هذا المعرض أقيمت أجنحة خاصة لكل دار من هذه الدور عرضت فيه إصداراتها ومطبوعاتها من مختلف أنواع الكتب ، ومن بين هذه الدور دور نشر عربية .

ومما يذكر أن هذا المعرض قد أقيم في **القصر الكبير بباريس** .

تفسير الطبري بالفرنسية

أصدرت دار النشر الفرنسية «ليرور كلير» الجزء الثاني من **تفسير الطبري باللغة الفرنسية** ، وكانت قد أصدرت من قبل وبالذات في شهر يونيو (حزيران) عام ١٩٨٣ م ، الجزء الأول من ترجمة التفسير ، وستصدر الأجزاء الثلاثة الأخرى بمعدل جزء لكل ستة أشهر .

ومما يذكر أن مترجم هذا التفسير – الذي يعد من أهم المراجع لأصول الفقه الإسلامي – **هو الفرنسي المسلم (بيير جوده فاروق)** وذلك بعد اعتناقه الإسلام ، الذي بلغ من العمر ٣٣ سنة ويعمل في **جامعة باريس** ، إذ قام بترجمة هذا العمل الضخم وتلخيصه وكذلك بالتعليق عليه . ومما يذكر أيضاً أن الترجمة ليست لكل الأربعين مجلداً التي يتكون منها هذا التفسير ، وإنما اختار المترجم بعض الأجزاء بهدف التسهيل على الناطقين بالفرنسية .



★ محمد مزالي ★

جريدة إلكترونية

صدرت في الأسواق الفرنسية خلال هذا الشهر «مايو (حزيران)» **أول جريدة إلكترونية مخصصة لأخبار المستقبل** وتعرف باسم «**ستيل – بلوسي**» ، وقد تضمنت في عددها الأول – الذي سيصدر يومياً – المعلومات الخاصة بالتكنولوجيا الحديثة والإنسان الآلي ، والأجهزة الإلكترونية الخاصة بالإعلام والفضاء .

ومما يذكر أن هذه الجريدة مزودة بذاكرة إلكترونية تحتفظ بالأخبار غير السريعة التي يمكن إذاعتها أو نشرها فيما بعد .

أحدث الكتب

- «**المطبعة العربية في الغرب**» ، صدر عن **دار نشر لاميزون نوف إيه لاروز** .
- «**كلمة الفصل**» ، تأليف **الأستاذ محمد مزالي** ، صدر عن **دار أيديسيون بوبليسود بباريس** .
- «**الساموراي**» ، **رواية للياباني شوساكو إيندو** ، صدرت عن **اليونسكو** ضمن مختاراتها الأدبية .

بريطانيا :

بيع آثار إسلامية

أقيم في لندن في منتصف شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٤ م ، **معرض لبيع المخطوطات والتحف الشرقية والنقود الإسلامية** والسجاجيد والمنسوجات ، وذلك بقاعة «**سوثبي**» .

كما اشتمل هذا العرض على نسخة من

القرآن الكريم منقوشة بماء الذهب أخذت من **مدينة القيروان** ويعود تاريخها إلى القرن العاشر، إضافة إلى هذه الآثار التي تعد ذات قيمة كبيرة أخذت من مواطنها الأصلية بوجه أو بآخر.

أحدث الكتب

● **«تاريخ اليهود وفشل الصهيونية»**، تأليف **الأميريكية روبرتا شتراوس فيرليتش**، صدر في **لندن**.

● **«جبل الشاي الأخضر»، مجموعة قصصية** تأليف **القاص المصري الراحل يحيى الطاهر عبد الله**، ترجمة **دينيس جونسون ديفز**، صدرت في **لندن**.

● **«تقويم لسياسات الأوبك النفطية»**، بقلم **علي محمد جيدة**، صدر في **لندن**.

الهند :

أحدث الكتب

● **«تعليم اللغة العربية للناطقين بالإنجليزية»**، تأليف **سيد بركات أحمد**، صدر في **الهند**.



أحدث الكتب

● **«الاحتكار الإعلامي»**، تأليف **بن باغدي كيان**، صدر **بواشنطن**.



أخبار الغد

●● دراسة عن مفاتيح الكعبة المشرفة ●●

سيظهر قريباً كتاب توضيحي بالصور **لمفاتيح الكعبة المشرفة**، ويشرف على هذا المشروع **مركز الأبحاث التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بتركيا**، وتشير الدراسة التي أجراها المركز وسيتضمنها الكتاب إلى أن في (**استانبول**) توجد المفاتيح القديمة جداً وذلك إلى جانب الأمانات المقدسة الأخرى، ولذلك فإن هذا الكتاب سيحتوي على صور هذه المفاتيح القديمة التي تخص الكعبة المشرفة.

●● كتب جديدة ●●

● **«عالم البكتيريا»، تأليف الدكتور حسن الغازي، سيصدر في جدة.**

● **«من روادنا التربويين...»، تأليف الدكتور عبد الله الزيد، سيصدر في جدة.**

● **«فجر الأندلس»، تأليف الدكتور حسين مؤنس، سيصدر في جدة.**

● **«رحلة للأندلس»، تأليف الدكتور حسين مؤنس، سيصدر في جدة.**

● **«الشيطان في إجازة»، للدكتور عصام خوقير، سيصدر في جدة.**

● **«ديوان وأشعار الأمير محمد بن أحمد السديري»، سيصدر في جدة.**

● **«شعر عاطفي من عهد الشباب»، للشاعر عمر أبو ريشة، سيصدر في جدة.**

●● آثار النوبة ●●

سيصدر مجلد خاص (بآثار النوبة) في مصر، وذلك من قبل خبراء في منظمة اليونسكو العالمية، وسيتناول هذا المجلد عدة أمور هامة مثل:

★ «كيفية إنقاذ تلك الآثار».

★ «الجهود الدولية التي تضافرت من أجل الحفاظ على هذا التراث الإنساني».

●● القرن العشرين ●●

ذلك هو اسم المجلة التاريخية الجديدة التي ستصدر خلال هذا العام في العاصمة الفرنسية.

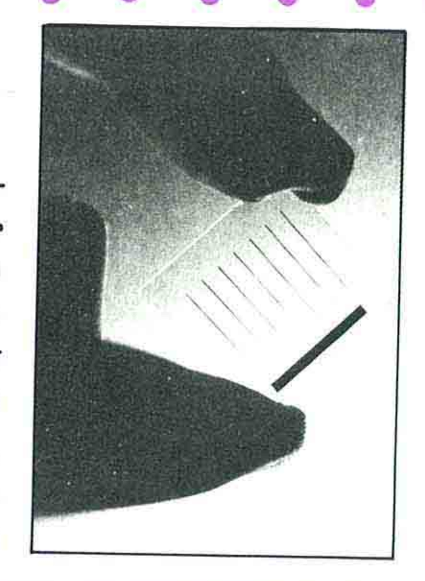
ومما يذكر أنها مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر ويرأس تحريرها جان بيرريو.

وتهدف المجلة الجديدة إلى البحث عن الأحداث التاريخية التي ظهرت على الساحة الدولية خلال القرن العشرين، كما ستحتوي على المقالات التي تتناول المشاكل المتوقعة في مجال الاستراتيجية الحديثة خاصة الحرب النووية، إضافة إلى بعض الموضوعات الاقتصادية خاصة التي تتعلق بالأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها الدول الكبرى خلال القرن العشرين.

كما ستلقي المجلة الجديدة الضوء على بعض الأحداث السياسية التي كان لها تأثير كبير في تغيير تاريخ بعض الشعوب في القرن العشرين.







الخلايا الشمسية الرقيقة

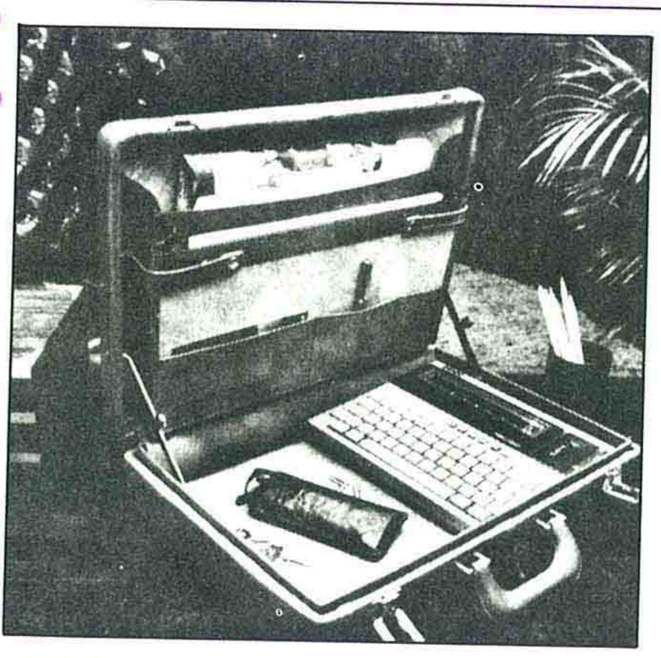
تصنع الخلايا الشمسية ــ التي تحول ضوء الشمس مباشرة إلى كهرباء ــ من عنصر السيليسيوم « البلّوري » شديد النقاوة . ويتم لذلك تنمية بلورات كبيرة ذات بنية عظيمة الانتظام ، ثم تقص بشكل شرائح ، مما يقصر استخدامها على مجالات خاصة ولا سيما في المركبات الفضائية .

وبغية جعل الخلايا الشمسية « شعبية » ورخيصة ، فقد قامت شركة AEG بابتكار طريقة لإنتاج الخلايا الشمسية من السيليسيوم « الزجاجي » غير منتظم البنية . ويؤدي هذا الغرض نفسه عن طريق « طلائه » على أي سطح فولاذي ــ مثلاً ــ بسماكة لا تزيد عن نصف ميكرون (جزء من ألف من الميلليمتر) ، وهذه أصغر من سماكة السيليسيوم البلّوري بحوالي ألف مرة .

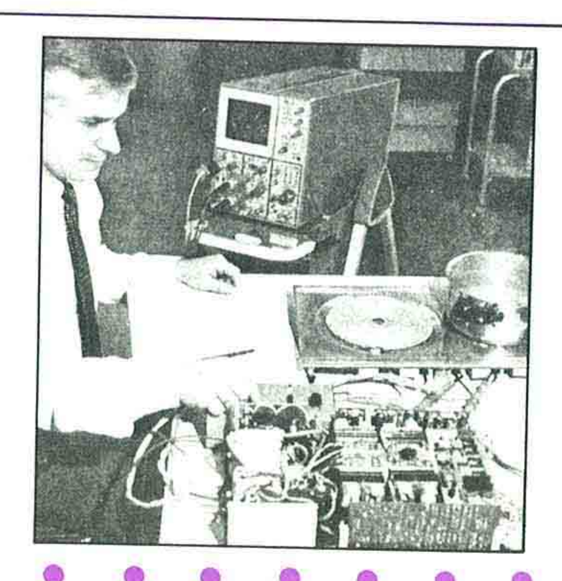
الكتابة بدون ورق

ابتكرت شركة سوني اليابانية آلة جديدة لا تكتب على الورق بل على « شريط مغناطيسي » ، مثل ذلك المستخدم في أجهزة الإملاء . لكن هذا الكاسيت في آلة « التسجيل الطابعة Type corder » يستوعب ١٢٠ صفحة نظامية ، علماً أن سطح الآلة نفسها يقارب سطح ورقة نظامية ولا تزيد سماكتها عن ٤ سنتيمترات ، ولا يتجاوز وزنها ١,٥ كيلوغراماً ؛ مما يسهل اصطحابها في السفر .

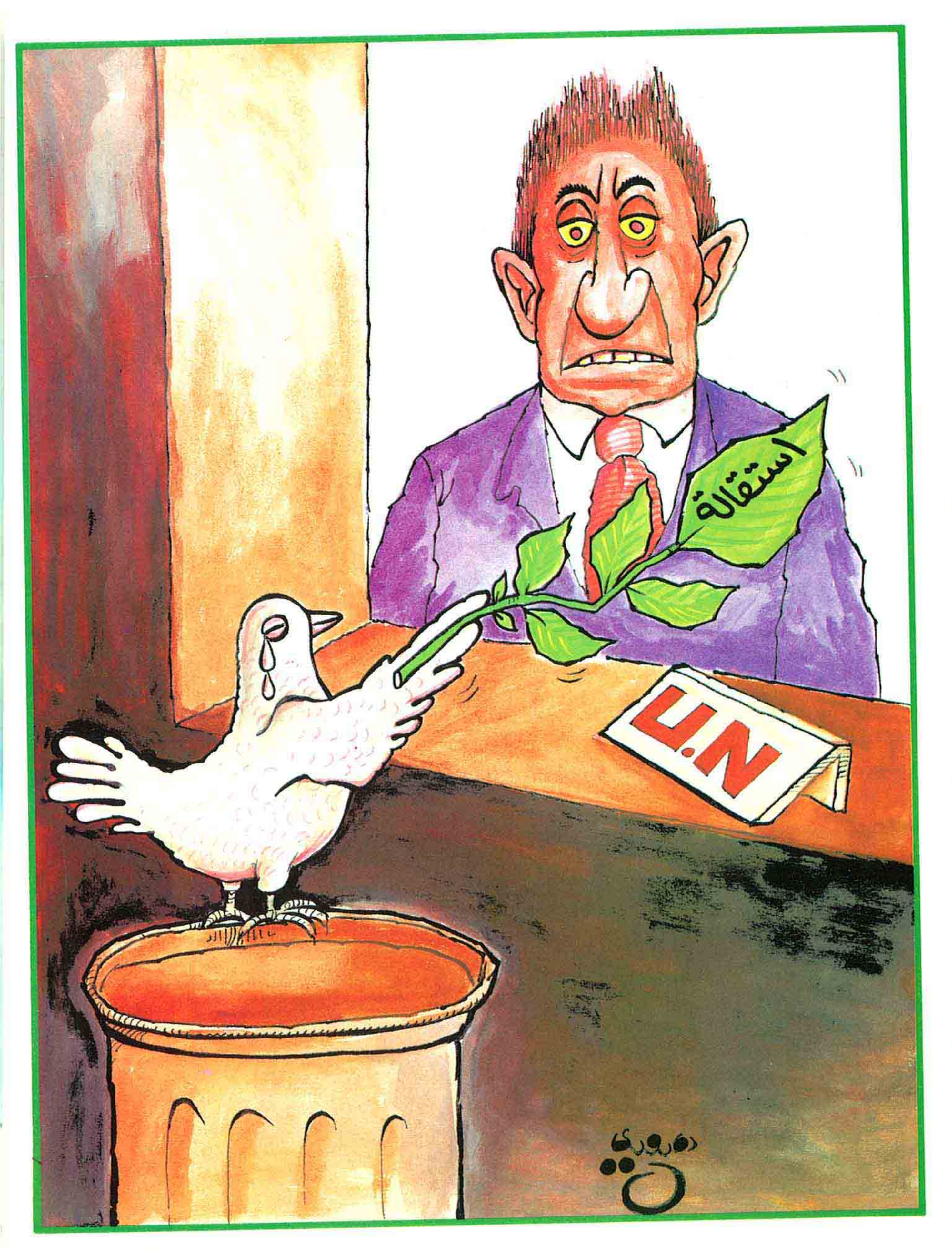
يمكن نقل محتويات الكاسيت إلى الورق بوسائل عدة : فهي مزودة بطابع صغير مكثف يضرب ٥٥ حرفاً في الثانية ، أو تزود آلة كاتبة كهربائية بمحول خاص لتحل محل « السكرتيرة » ، أو بواسطة قارئة صوتية لنقل النص بواسطة الهاتف ، أو يترجم النص إلى شريط مثقّب . السعر المتوقع : ١٥٠٠ دولار فقط ، وهو قريب نسبياً من أسعار الآلات الكاتبة الحديثة .

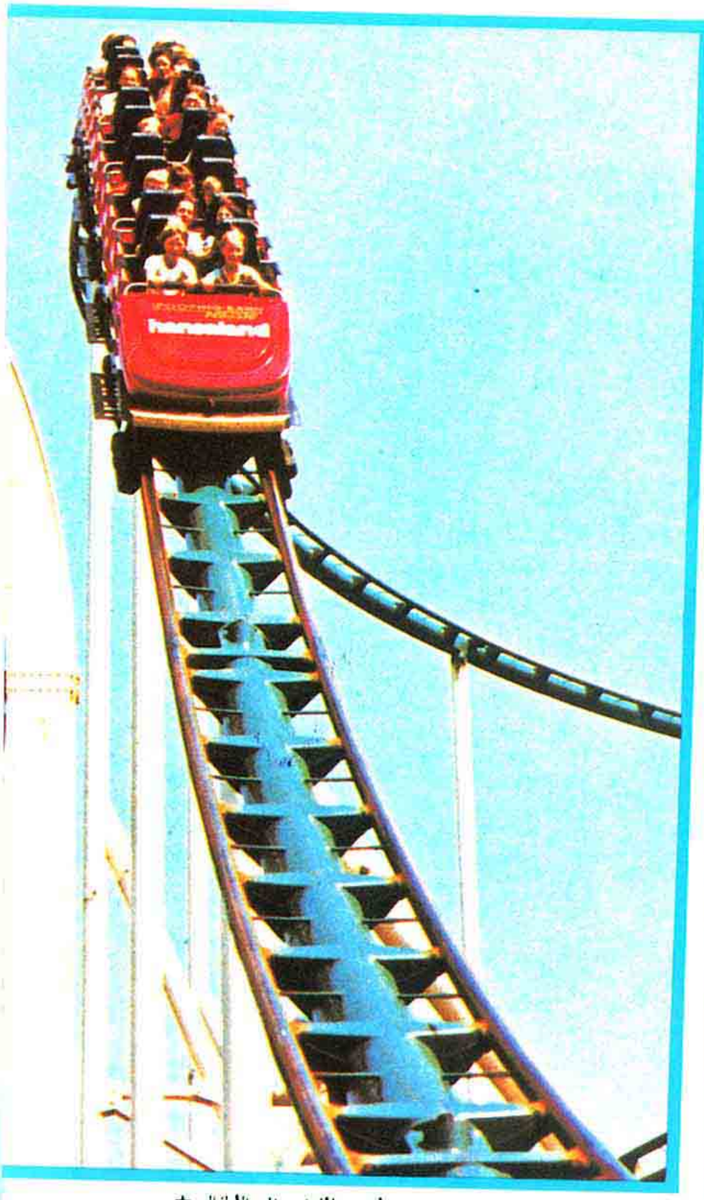


الطبخ على البارد



لن تحترق أصابع ربّات البيوت عند انتشار طريقة « الطبخ على البارد » . وهنا يقوم حقل كهرطيسي متناوب بتسخين قعر إناء الطبخ مباشرة بطريقة التسخين التحريضي inductive heating ، بينما يبقى سطح « الموقد » المصنوع من الفخار الزجاجي بارداً تماماً . لا تسهل هذه الطريقة عملية الطبخ فحسب ، بل توفر أيضاً في استهلاك الطاقة . لكنه يؤخذ عليها الاضطرار إلى الاعتماد على أواني الطبخ المعدنية فحسب .


استقالة
U.N
فهد

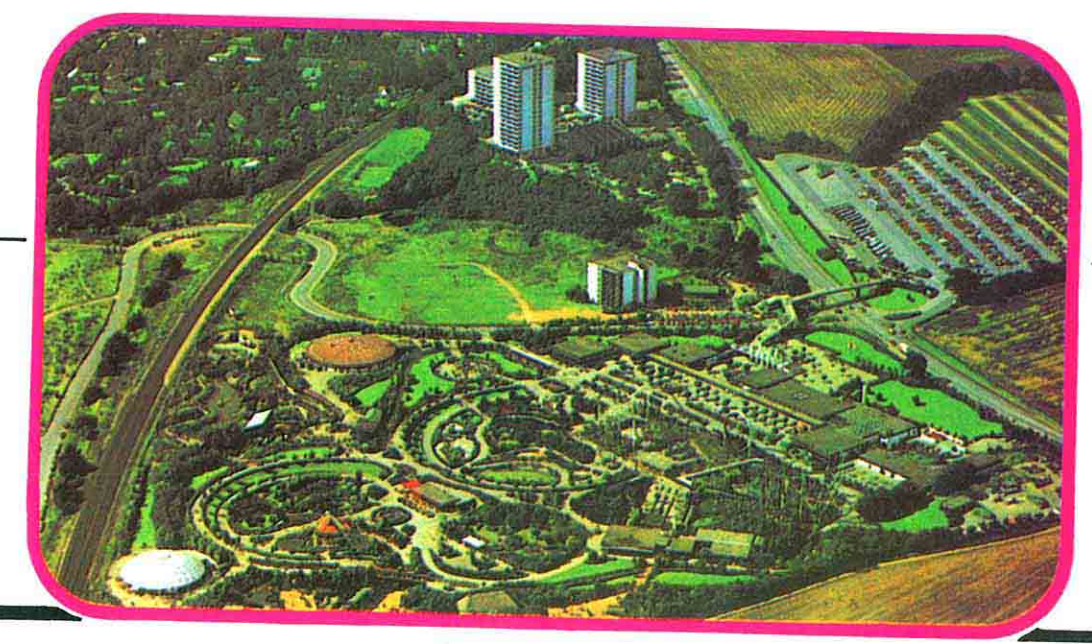


★ القاطرة الدائرية .. من أحب الألعاب إلى الأطفال ★



★ هل يحلو لك الانتكاس هكذا .. حين تزور « الهانزا » ! ★





★ منظر من الجو ..
لمدينة « الهانزا لاند » ★

★ في مدخل المدينة : ساعة من الزهور ، مطعمة بالورود ★



إعداد : محمد أبو الطبول

حين تكثر الهموم على الإنسان ، وتطبق عليه مشكلات العمل من كل جانب ، وتثقله الأيام بأعبائها .. فما أحوجه إلى أن يخلد إلى الراحة بعض الوقت ، ويلجأ إلى منتجع من المنتجعات ، يجلي فيه ذهنه المكدود ، ويلقي عن عاتقه مسؤوليات الحياة بعض الوقت .

لو فكر هذا الإنسان أن يفعل ذلك .. فهو سرعان ما يفكر أن يصحب معه أطفاله الذين تحملوا الكثير لانصراف أبيهم عنهم إلى أعماله طوال العام .

فما أحلى – إذن – أن يقضي معهم يوماً كاملاً ، يستجم خلاله من عناء العمل ، ويمتعهم بجولة في مدينة تخلو من السيارات ! .. وتمتاز بجو لا يعكره دخان مصنع ، ولا يزعجهم فيه غبار طريق ! .



★ وسيلة المواصلات الرئيسية ، داخل المدينة ★

هذا ما توصل إليه المهندسون والفنيون في **ألمانيا الغربية** .. فهيأوا لهذا الأب كل ما يريده لأطفاله ، واختاروا لذلك منطقة يتوفر فيها جمال الطبيعة ، وانتقوها بحيث تطل على مياه بحر البلطيق .

اختاروها « حسناء » يلف معصمها أشجار خضراء ، وترصع جبينها ثمار الفاكهة طوال العام ، شيدوا فيها مدينة سياحية صغيرة .. صغيرة في حجمها (١٧٠ ألف م٢) .. كبيرة فيما تضم من ألوان المتع والتسلية . إنها **مدينة « الهانزا Hansa Land »** .

يرتاد هذه المدينة أعداد كبيرة من السياح ، من جميع أنحاء العالم ، على طول الستة شهور التي تفتح خلالها أبوابها لاستقبالهم ، من شهر أبريل (نيسان) حتى شهر أكتوبر (تشرين الأول) من كل عام .

لقد تهيأ لهذا الأب أن ينعم برحلة إلى تلك المدينة .. لما إن تخطى بوابتها الرئيسية حتى صافحت عينيه ساعة أرضية ضخمة ، صفت أرقامها من الزهور ، ونضدت عقاربها من الورود .

و « **الفيصل** » ــ وهي تصحب هذا الأب وآلافاً من الآباء بأطفالهم إلى جولة في مدينة الهانزا .. مدينة الصغار والكبار .. مدينة السياحة والاستجمام ــ يسرها أن تتجول مع قرائها الأعزاء في هذه المدينة ، لتتعرف على أهم محتوياتها .

قرية رعاة البقر

أعدت هذه القرية لخدمة زوار مدينة الهانزا وتسليتهم ، ويطلق عليها اسم : (**بونانزا** Bonanza) .. وللقرية حاكم صوري ، يطلق عليه « **الشريف** » The Sheriff ، ويستطيع كل زائر أن يرتدي زي **رعاة البقر** Cowboys ، ويطلب أن تلتقط له الصور التذكارية معه .

ومن الطريف أن هذا الشريف يمكن أن ينعم على الزائر بنجمة « **مساعد الشريف** » ،

★ جولة .. بين أحراش « الهانزالاند » ★

ويثبتها على بدلة رعاة البقر التي ارتداها ، وما إن ينتهي اليوم حتى يكون عدد ممن يحمل لقب « مساعد شريف » أكثر من سكان قرية رعاة البقر أنفسهم ! .

ويتضمن برنامج زيارة قرية رعاة البقر قيام الشريف نفسه بإدخال الزوار إلى مكتبه المزين بالمسدسات والبنادق ، ومن ثم إدخالهم السجن الحديدي للقرية !

ويتجه زائر القرية إلى حوض ماء طويل على شكل نهر جار مملوء بالماء والرمال ، ويمتزج بالرمل نحاس أصفر لامع على شكل كرات صغيرة . ويتناول الزائر مصفاة يغطسها في الماء والرمل ، ثم يرفعها ليبدأ في هزها ليسمح للرمل أن يتساقط من المصفاة حتى تبقى كرات النحاس في آخر الأمر عالقة في المصفاة .

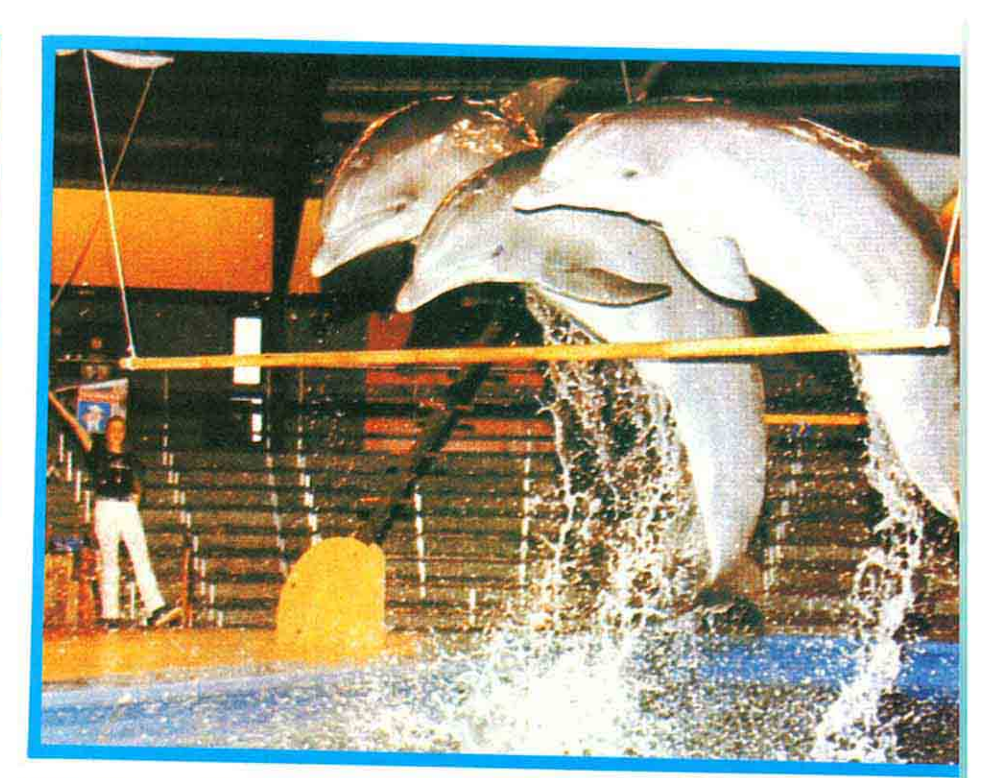
وما إن يجتمع للزائر الكمية المطلوبة من كرات النحاس حتى يذهب إلى صائغ القرية الذي يقوم بصهر كمية النحاس التي أحضرها ثم يسك له منها قطعة نحاس في حجم المارك الألماني ، نقش عليه اسمه وتاريخ الزيارة وكلمة « بونانزا Bonanza » .

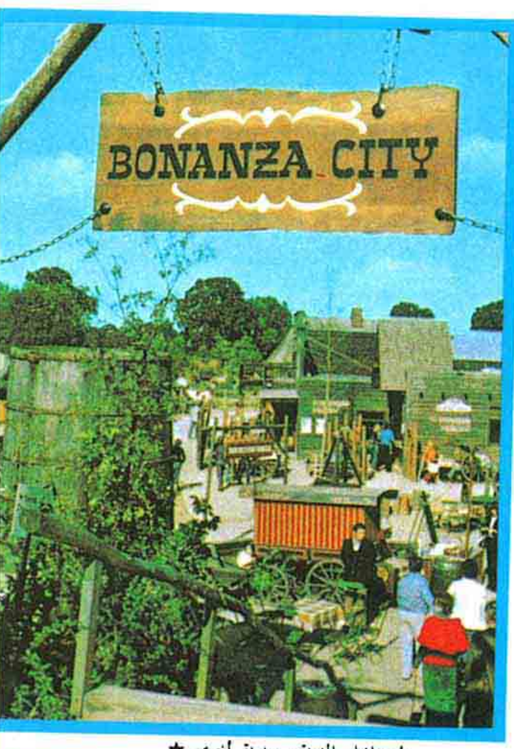
ويوجد في قرية رعاة البقر أيضاً الحداد الذي يصنع حدوة الحصان على نار الفحم الحجري ، حيث يستطيع السائح مشاهدته وهو على بعد أمتار منه . كما يوجد مكان لضرب الأهداف ، والرماية ، والجوائز التي يحصل عليها الفائزون في هذه الألعاب . ويوجد كذلك ، مكان فسيح يتنافس فيه السياح في ترويض الخيول التي تستعصي ركوبها . . حيث يمضي عدد كبير منهم في مشاهدة المحاولات اليائسة التي يقوم بها السياح الآخرون في ترويض الخيول الجامحة .

قرية الهنود الحمر

وعلى بعد ثلاثين متراً من قرية رعاة البقر ، توجد قرية أخرى تسمى **« قرية الهنود الحمر »** . . يشاهد فيها السائح زعيم الهنود

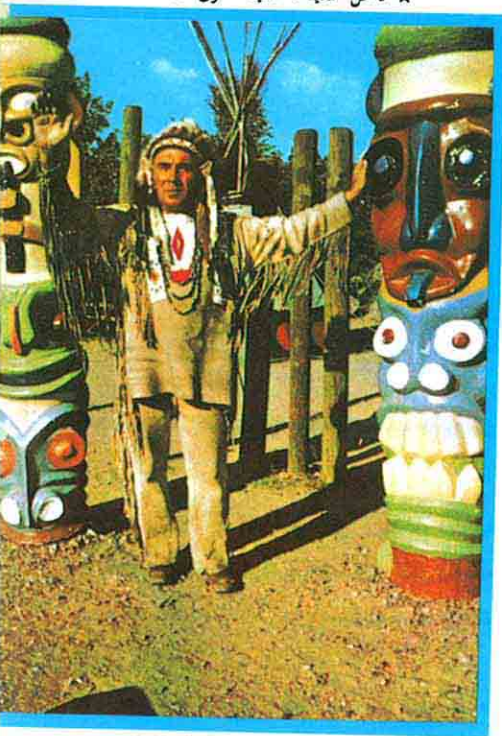



★ الدلفين .. في إحدى قفزاتها إلى أعلى ★



★ داخل المدينة ، مدينة أخرى ★


★ بعض الزوار تستهويهم « طرطشة » الماء !! ★


★ زعيم الهنود الحمر يحيي زوار المدينة ★

الحمر وهو يخرج من خيمته مع زوجته ، ويرفع يده تحية للزوار ، ثم يخاطبهم بلغة الهنود الحمر .

ويسمى هذا الزعيم « **السحابة القمحية** » ، ويزين رأسه ورأس زوجته ريش طويل ملون ، ويحمل القوس والنشاب في يده ليصحب زواره إلى موقد النار المخصص لصنع الخبز .. حيث تقوم زوجته ببيع الخبز المصنوع على طريقة الهنود الحمر للزوار ، وعلى كل زائر أن يمسك بقضيب من الحديد ليشك به قطعة الخبز ، ثم يقوم بتحميرها على النار الموقدة بنفسه . وخلال ذلك ، يشرح زعيم الهنود الحمر للسياح حياة الهنود الحمر ، ومعاركهم الحاسمة ، وبطولاتهم ، وتضحياتهم ضد رعاة البقر .

وفي قرية الهنود الحمر ، يستطيع السائح شراء المصنوعات اليدوية التي يصنعونها . مثل جزادين الجلد ، والحلي ، والشنط ، والأدوات المنزلية .

ويتجه السياح ، بعد ذلك ، إلى إسطبل الخيول التي تسير على مهل ، وإذا كانوا أطفالا دون السادسة ، تقوم فتيات بمساعدتهم في الركوب ، وهن يمسكن بهم ويسرن بجانب الخيل .

استعراض الدلفين

ومن أهم محتويات مدينة الهانزا ، التي يحرص السياح على مشاهدتها ، استعراض الدلفين Flliper . ويتكون الاستعراض من ثلاثة دلافين .. لكل منهم حركاته ووظيفته التي يؤديها بإتقان .. وذلك في صالة على شكل دائرة تتسع لـ (١٤٠٠) مقعد .

ويستطيع الدلفين القفز من الماء إلى أعلى ، على مسافة ١٢ متراً ، لكي يضرب كرة معلقة في سقف الصالة بأنفه ، ثم ينزل إلى الماء . ثم

★ وقفة من الزوار .. لسماع الموسيقى ★

يُنزل مدرب الدلفين قارباً من المطاط يجلس فيه ، يأمر بعدها الدلفين بمسك الحبل المربوط بالقارب وسحبه إلى الجهة الأخرى ، وهلمّ جرًا .. والدلفين ينفذ الأوامر التي يوجهها إليه المدرب .

ثم يخرج المدرب من القارب ، ويأخذ سطلاً من الماء بداخله سمك ، ويتسلق السلم العالي ، ويمسك بيده سمكة ، ويصفر بصفارة يخرج الدلفين بعدها سريعاً من الماء ليقفز في الهواء ويخطف السمكة من يد المدرب ، ثم يعود بالسمكة إلى الماء ، ويصفر للدلفين الثاني .. والثالث .. وهكذا .

ويحين دور المدرب مرة ثانية .. فيهبط من أعلى السلم ، ويصفر ثلاث مرات متواصلات ، فتخرج الدلافين الثلاثة من الماء دفعة واحدة لتقفز على الخشبة الطويلة المعلقة تحت سطح صالة العرض .

ثم يأتي دور كلب البحر .. فترمى على رأسه كرة كبيرة من المطاط الملون ليتلقفها في الحال بأنفه ، ثم يسير والكرة على أنفه في الصالة ، ثم يقفز على الكرسي والطاولة المخصصة له ، والكرة ما زالت على أنفه ، يصفر بعدها المدرب ليرمي إليه الكرة . وعندما يصفق له الجمهور ، يقوم كلب البحر بالتصفيق بزواحفه للجمهور .. فيثير ضحكه وإعجابه .

حديقة الطيور

وفي مدينة الهانزا **حديقة للطيور ..** توجد فيها الطيور الجارحة ، **كالنسر ، والباز ، والصقر ، والطيور الملونة ، كالببغاء** الذي يقود دراجة صغيرة مخصصة له ! كما توجد الطيور الصغيرة ، والعصافير الملونة والمغردة ، كالبلبل ، والكناري ، وغيرهما . وعلى مسافة قريبة يجد الزائر متحفاً كبيراً للطيور والحيوانات المختلفة والزواحف المحنطة .

وعموماً ، تبلغ مساحة الحدائق والجنائن المحاطة بالمدينة وبداخلها (٥٠,٠٠٠)م^2 ، منها عشرون ألف متر مربع فقط للعشب الأخضر ، حيث يوجد فيها (٢٥,٠٠٠) غرسة من الورود



والزهور، وكذلك (٧٠,٠٠٠) شجرة صغيرة وكبيرة.

صالة عرض الأفلام

كما تضم هذه المدينة صالة لعرض الأفلام، بنيت على هيئة «صدفة بحر»، وفيها أربع دور لعرض الأفلام في الوقت نفسه.

فالصالة الأولى مخصصة للأطفال الصغار.. تعرض فيها أفلام «**ميكي ماوس** Micky Maouse»، والأطفال المضحكة لأبطال الـ «**ديزني لاند**» في فلوريدا.

أما الصالات الثلاث الأخرى، فتعرض فيها الأفلام البوليسية، وأفلام الكاوبوي، وتجدد الأفلام كل أسبوع.

القوارب الخشبية

وينتقل السائح إلى القوارب الخشبية.. يتسع كل قارب لأربعة أشخاص، يسير في نهر مخصص يبلغ طوله (٥٠٠)م، على شكل دائرة.. ويوجد في النهر جنازير حديدية تقوم بسحب القارب إلى ارتفاع (١٢)م في الهواء. وعندما يصل إلى القمة المحددة له، يهبط القارب بسرعة هائلة في انحدار سريع، في بركة كبيرة من الماء، وتؤدي شدة السرعة وقوة الاندفاع التي انحدر بها القارب إلى تناثر المياه على الأشخاص الموجودين في ذلك القارب، في شكل حمام مائي بارد!!

لعبة الشطرنج

ويوجد أيضاً مكان للعب **الجولف الصغير**، وعلى مقربة منه مساحة صغيرة خصصت لعشاق **لعبة الشطرنج** على الأرض، لأن أحجار الشطرنج ذات حجم كبير تمكن الشخص من اللعب وهو واقف على قدميه.

كما يوجد بالمدينة **عشرون مطعماً**، منها أربعة مطاعم من الدرجة الأولى، يتوفر فيها كل ما يشتهيه الزائر من وجبات عالمية، من أغلب بلدان العالم. وتتسع هذه المطاعم لألف وخمسمائة شخص.

قطار إفريقيا!

ويستطيع زائر مدينة الهانزا، إذا شعر بالتعب، أن يستقل **القطار** داخلها، لمشاهدة كل ما تحتويه هذه المدينة العجيبة. ويقوم سائق القطار، من خلال المايكرفون الذي يحمله بيده، بشرح كل ما يمر به الزائر. كما يمكن للزوار من الأطفال أن يستقلوا «**قطار إفريقيا**» Africa Safari، وهو قطار مخطط مثل حمار الوحش، خصص للأطفال الذين في سن دون الثامنة. وهو يمر بين الوحوش، والشلالات المائية، وأدغال إفريقيا.

الحوانيت.. والأسواق المركزية

وعلى طول المدينة وعرضها، توجد الحوانيت الكبيرة والصغيرة التي تبيع التحف والهدايا والألعاب والذكريات للصغار والكبار، مثل صدف البحر المزخرف باليد، والسمك المجفف والمصبر، وما يحويه البحر من أسماك وأصداف وأعشاب منوعة.

كما يوجد سوق مركزي «Super Market سوبر ماركت» يشتري منه الزائر ما يحتاجه من طعام، وفاكهة، وملابس، ونحو ذلك.

على أن الزائر لمدينة الهانزا يستطيع أن يتمتع بركوب القطارات، أو القوارب، وبمقدوره أن يستخدم أي لعبة أو راكبة، وأن يدير أية آلة بالطريقة التي يرغب، دون أن يدفع مقابل ذلك شيئاً.. فرسوم جميع هذه الألعاب قد تضمنتها رسوم الدخول التي يكون قد دفعها الزائر لدى دخوله مدينة الهانزا.

★ جانب من السوق، في مدينة «الهانزا لاند» ★





من متاحف العالم

متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية

قصر العظم "دمشق"

إعداد: فيصل محمد شقير



★ مقهى دمشقي ويبدو بعض القرويين يلعبون المنقلة وأفراد الفرقة الموسيقية ★

يقع هذا المتحف في مركز المدينة القديمة، جنوبي الجامع الأموي، وكان موقعه جزءً من معبد جوبيتر في العهد الروماني، وقام القصر مكان دار تعرف بـ «دار الفلوس» حولها نائب السلطنة تنكز إلى دار لسكناه، وسماها «دار الذهب». وفي سنة ١١٦٣ هـ، أخذ أسعد باشا العظم والي الشام وأمير الحج ببناء القصر جاعلاً من دار الذهب نواة له، ولقد جند أكثر الفنانين من بنائين ونجّارين ودهانين في دمشق لبناء قصره، وانتهى بناء القصر في ثلاث سنوات، وكان آية في الإبداع وجمال الزخرف.



★ دلات القهوة مع أدواتها وصاحب البيت وأحد الضيوف ★



★ عائلة سورية تحيك البسط والسجاد ★

وفي عام ١٩٥٢م، عملت **المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية** على تحقيق فكرة إنشاء المتاحف الشعبية والبدء بتحويل قصر العظم بدمشق إلى متحف للتقاليد الشعبية.

وفي عام ١٩٥٣م، تم استملاك الأجزاء غير المستملكة من قصر العظم وشرعت المديرية العامة للمتاحف والآثار بترميم القصر.

وفي عام ١٩٥٤م، جمعت المعروضات من مختلف المناطق السورية عن طريق الإهداء والشراء ووضعت المجسمات وتماثيل العرض، **وافتتح المتحف بتاريخ ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤م**.

أقسام المتحف

يقوم المتحف على أرض مساحتها ٥٥٠٠ م٢، وقد شيد على الطراز الشامي، ويؤدي بابه الخارجي المزخرف إلى مدخل رئيسي يتصل بالقسمين الأساسيين في المتحف وهما «**السلاملك**» أو البراني، و«**الحرملك**» أو الجواني.

أما جناح السلاملك فهو بشكل دار شرقية تحف غرفها بباحة واسعة تتوسطها بركة كبيرة تدور بها أشجار الحمضيات والزينة. وفي صدر الباحة إيوان مرتفع على جانبيه قاعتان للاستقبال، وحول الباحة قاعات المتحف الأخرى، وهنالك درج يصعد منه إلى الطابق العلوي الذي كان مخصصاً لمبيت الضيوف.

أما جناح الحرملك فهو يتصل بالمدخل الرئيسي بثلاثة أبواب متتالية تؤدي إلى الباحة الواسعة التي تتوسط أجمل قاعات المتحف وأغناها. **ويتألف المتحف من:**

- ست عشرة قاعة كبيرة.
- تسع عشرة غرفة في الطابق الأرضي.
- ثلاثة أواوين ورواق بخمسة أقواس مع أربع أقباء كبيرة.
- أربع برك كبيرة تستمد مياهها من نهر قنوات.
- تسع عشرة فسقية ماء بين أرضية وجدارية.
- حمام مؤلف من براني وجواني ووسطاني وأربع مقاصير وقميم.
- مصلى بجانب الدار ضم إلى دار ثانية.



★ أثاث دمشقي مطعم بالصدف وشمعدانات ، البراعة والدقة والفن ★



★ محمل الحج الشامي وجزء من حزام الكعبة. المحمل صنع في استانبول عام ١٣٣٠ هـ ، الحزام صنع في مصر ★

● مخزن للعربات حوِّل إلى مستودع .

● إصطبل للخيل حوِّل إلى مخازن تجارية .

محتويات المتحف

القاعة الثانية : عرضت في هذه القاعة نماذج من الأثاث الخشبي المصدف والخشب المصدف من صناعات دمشق .

والصدف المستعمل نوعان : نهري وبحري وهو ينزل في خشب الجوز بعد أن يكيف على أشكال نباتية وهندسية ويحاط بخيوط رقيقة من القصدير والنماذج المعروضة طقم أثاث شرقي متطور ، مرآة فوق مجموعة من الزجاج المذهب ، كرسي الولادة وصندوق العقاقير ، سرير هزاز للطفل ، كرسي للمصحف ، رفوف جدارية وقباقيب مرتفعة ، وثريا نحاسية مزينة بالخرز من صنع دمشق .

القاعة الرابعة : فرشت القاعة على الطراز العربي : دكة خشبية محفورة عليها مفارش محشوة بالقطن ومغلفة بقماش الدامسكو وفوقها حشايا ومساند . وفي خزائن القاعة مجموعات من الكؤوس والقماقم والمزاجيل والجامات وقوارير العطور والأباريق والمزهريات ، ولقد علقت في القاعة ثريتان من النحاس المخرم المنزل بالفضة ووزعت في أرض القاعة المزاجيل والمباخر . وهنالك منقل نحاسي وصندوق حديدي لحفظ الأموال .

القاعة الخامسة : عرض في هذه القاعة مشهد من حياة نساء القرن الماضي ، وهي مفروشة بالمفارش المحشوة بالقطن والمغلفة بالحرير . ويمثل المشهد الحياة تحتسي القهوة أمام منقل النار وبجانبها طفل في سريره وسيدتان تلعبان البرجيس وزائرة تخلع ملابسها الخارجية [الملاءة] وتسلمها للجارية ، وهن يرتدين أزياء كانت معروفة في القرن التاسع عشر الميلادي .

القاعة السادسة : عرضت في هذه القاعة نماذج من الأثاث المصنوع من خشب الجوز المطعم بالعظم وهذه النماذج هي : حاملة جدارية صنعت سنة ١٩٠٣ م ، على يد **المعلم المشهور عبده النحات ،** وطقم من المقاعد صنعه الفنان المذكور [عبده النحات] سنة ١٩١٨ م ، **للملك فيصل الأول ابن الشريف حسين رحمه الله** وعلى المناضد والجوانب عرضت ثريات وشمعدانات من الكريستال .

القاعة السابعة : في وسط القاعة عرض **المحمل الشامي** الذي كان يحمل على جمل خاص كما يحمل العلم [السنجق] المعروض في نفس القاعة على جمل آخر ويمشي أمير الحج أمام المحمل وأمير الحج غالباً هو والي دمشق ، ولقد صنع المحمل والعلم في **دار الطراز الرسمية في استانبول** سنة ١٣٣٠ هـ ، وهما مطرزان بالخيوط

الفضية المذهبة. وكذلك عرض في الوسط جزء من حزام الكعبة المشرفة من صنع مصر.

وفي يسار القاعة عرضت بعض الهدايا التي يعود بها الحجاج من الديار المقدسة ومنها مطرات زمزم ومسابح وخواتم وطاسات وكؤوس وأحجار كريمة، وهنالك تماثيل للحجاج والحاجات في ثياب الإحرام.

وفي الجانب الأيمن عرضت بعض أدوات أصحاب الطرق كالمسابح الألفية والطبول والأشياش وبعض الشارات، كما عرضت لوحة فنية مشكلة من الطوابع البريدية وهي تمثل المصلين. وعرضت في خزائن القاعة بعض **المخطوطات** كالمصاحف المحلاة بالذهب والمصاحف المكتوبة بخطوط دقيقة وملف يحوي على تقويم دائم لأوقات الصلاة وحبة قمح كتبت عليها سبعة أبيات من الشعر.

القاعة الثامنة: عرض في القاعة مشهد **لمقهى شعبي** من القرن الماضي حيث نرى في المشهد: صاحب المقهى جالساً وراء الطاولة ثم **خيال الظل [كراكوز]** وصندوق العجائب والقصّاص الشعبي **[الحكواتي]** وأفراد الفرقة الموسيقية وقرويين يلعبان المنقلة وهي لعبة حسابية معروفة منذ الزمن القديم.

القاعة التاسعة:

عرضت في خزائن هذه القاعة نماذج من صناعة السلاح في سورية بعضها من القرون الوسطى وأكثرها من القرن التاسع عشر الميلادي، وهذه النماذج هي: **الغدارات** التي تقدح بواسطة الصوان وهي منزلة بالذهب والدرع والخوذة والدبوس والطبر والرمح، ونماذج من البنادق التي استخدمت في **معركة ميسلون** [٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٠م]، وركب للخيل من الحديد المذهب والمرصع بالأحجار الكريمة، وسيوف شامية وجعاب للذخيرة.

حمام القصر: وهو نموذج مصغر عن **الحمامات العامة** وهو غني بزخارفه المتنوعة، ولقد هدم في حوادث الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧م، وأعادت المديرية العامة للآثار والمتاحف بناءه عام ١٩٥٣م، وهو يتألف من:

★ **البراني:** عبارة عن قاعة كبيرة وعتبة رخامية تتوسطها بركة ماء.

★ **الوسطاني:** عبارة عن دكة حجرية مرتفعة، وعلى الجدار مصب ماء حرارته متوسطة.

★ **الجواني:** ويتألف من باحة وإيوان ومقصورتين في كل منها جرن وفوق الجرن صنبور ماء حار وآخر بارد والسقف عبارة عن عقود وقبب.

★ **الخزانة:** وهي مرجل للماء الساخن وتتألف من قدرين نحاسيين لغلي الماء ثم يوزع الماء على الحمام بواسطة أنابيب فخارية.

بيت الشعر: هو مسكن العرب الرحل منذ القدم. وهو منسوج من شعر الماعز، ويقوم على عمودين ويقسم إلى مضافة للرجال وقسم للنساء. ويشاهد في المضافة صاحب البيت مع أحد ضيوفه يشربان القهوة المرة، ويشاهد دلات القهوة مع أدواتها، ولقد غطت الأرض البسط الملونة وعلى الأطراف صفت الفرش والحشيات، وفي قسم النساء يشاهد أدوات البيت التي تستعمل للحياة اليومية.

القاعة الحادية عشرة:

وتعد من أجمل قاعات القصر وقد خصصت لاستقبال الضيوف لها صفان من النوافذ وبابها محاط بإطار من الرخام المجزع الملون المنزل بالصدف البراق، وفي أعلاه لوح فيه أبيات من الشعر تمتدح **أسعد باشا العظم صاحب القصر** مؤرخ سنة ١١٦٣هـ، وجدران القاعة مكسوة بالرخام ويشاهد في هذه القاعة:

١ ـ مشهد **جلوة العروس** في القرن التاسع عشر الميلادي.

٢ ـ مشهد **الباشا مع وكيله وناظر زراعته** ويمثل ترف الأغنياء.

٣ ـ **حجرة حوران:** وضمت مشهداً لأسرة من إحدى قرى حوران.

٤ ـ **حجرة جبل العرب:** وقد عرض فيها مشهداً يمثل جانباً من حياة جبل العرب.

٥ ـ **أثاث من خشب الجوز** المنزل بالصدف وأواني

★ مشهد جلوة العروس ★



زجاجية وأدوات موسيقية .

القاعة الثانية عشرة :

عرضت في خزائن القاعة أزياء ومطرزات مختلفة تعطي فكرة عن **الفنون الشعبية في القرية السورية** حيث تم عرض : نماذج من التطريز اليدوي من **غوطة دمشق** ، ونماذج من جبل العرب ، ونماذج من جبل سمعان ، ونماذج من قرى القلمون ، وسجادة ، ونماذج فخارية ، ونماذج من البسط والأزياء الشعبية المختلفة ، التي تمثل عدداً من المناطق والمدن السورية .

القاعة الثالثة عشرة :

ضمت هذه القاعة نماذج من **الصناعات الجلدية** التي اشتهرت بها سورية مثل : الجزم – الزرابيل – نعال قرمزية – رشمات – رباطات – جعب ذخيرة – محافظ نسائية – سُرج مطرزة – رشمة – ومشهد للسروجي مع أدواته أثناء عمله .

الإيوان : يمثل مشهداً مصغراً لفرن زجاجي وطريقة العمل فيه ، وعرضت على الجدران نماذج من الأواني الزجاجية السورية . ولقد عرف الزجاج في سورية منذ عهد **الفينيقيين** .

دكان الخراط : تمثل مشهداً للصانع بملابسه البسيطة وهو منكب على آلته البدائية التي قدمت في ميدان الفنون التطبيقية مبتكرات عديدة . ولقد عرضت على الجدران نماذج من صنعة الخراطة الخشبية كالمقاعد والكراسي . . .

القاعة الرابعة عشرة :

عرضت في خزائن هذه القاعة نماذج من **الصناعات النسيجية السورية** مثل : الملاءات – الستائر – المناديل – قوالب طباعة القماش – صاية تدعى زهور ، وكذلك ضمت القاعة مشهداً يمثل الدقاق وهو يضرب بواسطة الدقاق على قماش وضع على مسنم خشبي وذلك لتطرية الصايات وتلميعها بعد نسجها ، ونول يدوي قديم وأدوات متعلقة بالنسيج اليدوي ومشهداً **للكمرجي** صانع الأكمار [الزنانير] ، وعرضت أيضاً في القاعة نماذج من أرق أنواع نسيج الحرير البلدي الموشى بالخيوط القصبية ، ونماذج من نسيج البروكار الدمشقي الموشى بالخيوط الذهبية .

القاعة الخامسة عشرة :

ولقد خصصت **لصناعة النحاس** ، فلقد اشتهرت سورية منذ القديم بصناعة النحاس وللنحاسين أسواق خاصة في أكثر المدن السورية ، ولقد ضمت القاعة :

★ مشهداً لصانع النحاس المنزلي ، ومشهداً آخر للنقاش .

★ إحدى عشرة خزانة ضمت مجموعات من الأواني النحاسية مثل الصحون – الحلل – السطول – الكؤوس – مجموعة من الأواني المنزلة بالميناء – صوان منزلة بالفضة – أباريق ومزهريات – أباريق للقهوة وفناجين – قماقم وطاسات – هاون ثمين ودقيق الصنع عرض على أرض القاعة .

لقد سجل هذا المتحف إقبالا منقطع النظير من المواطنين والأشقاء العرب ومن الزوّار الأجانب ، وأصبح من أكبر المراكز السياحية زواراً في الشرق الأوسط حتى ليبلغ **عدد زواره يومياً أكثر من أربعة آلاف شخص** ، ومن تسمح له الفرصة بزيارة هذا المتحف سيشاهد في قاعاته وأقسامه حوالي عشرة آلاف من القطع والنفائس الشعبية وكميات كبيرة من الأزياء والمطرزات .

ولا بد من توجيه الشكر للسيد أمين المتحف الذي قدم لنا الخدمات الكافية للاطلاع والتصوير خدمة منه للقراء والمجلة **« الفيصل »** .

★ عائلة ريفية خلال السهرة مع لعبة البرجيس ★



المراجع

اعتمدنا في إعداد هذا الموضوع على :

(١) الزيارة الميدانية لأقسام وقاعات المتحف ٢٧/٧/١٩٨٣م .

(٢) دليل متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية ، وهو من إعداد السيد **شفيق الإمام [محافظ وأمين المتحف]** ، صادر عن المديرية العامة للآثار والمتاحف ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق .



اللوحة : الهجرة

● يصور الفنان في اللوحة المعروضة موضوعاً يشغل بال المواطن العربي من المحيط إلى الخليج .. هو موضوع الهجرة .. والهجرة هنا المقصود بها هجرة العقول العربية إلى خارج حدود الوطن العربي .. فهو يلقي الضوء في هذه اللوحة على مشكلة من أهم المشاكل التي يتعرض لها الوطن العربي .. في الوقت الذي يحتاج فيه هذا الوطن إلى عقول أبنائه في عملية البناء الحضاري الحديث .

● استخدم الفنان الرمزية لإبراز عناصر موضوعه بشكل واضح ومباشر ليست فيه مغالاة ، فهو يصوّر شخصاً يجلس في لحظة تفكير ، وتذوب أقدامه في خلفية اللوحة ، وإحدى يديه أسفل وجهه والأخرى ممتدة إلى أسفل في حالة استفسار عن أسباب الهجرة ، كما استخدم الفنان هنا التشويه الفني لإبراز المضمون والتأكيد على ما يهدف إليه وهو الاستفسار أو السؤال الذي تطرحه اللوحة ، أو بالأحرى الذي يطرحه الفنان .. والتشويه هنا يتمثل في كبر حجم اليد الممتدة إلى أسفل ، فالفنان لا يتقيد بالنسب التشريحية ، كما أنه لا يهتم بإبراز التفاصيل ، فهو يعتمد على البساطة لمشخصه بشكل عام مسطح ، أي إنه في إطار البعدين ، ولا يبرز « الفورم » إلا في اليد الممتدة ، التي تطرح السؤال أو الاستفسار .

● يرمز الفنان إلى الغرب الذي يجذب العقول العربية المهاجرة من خلال صورة الفتاة ذات الشعر الأشقر ، الموجودة في الجزء العلوي الأيمن من اللوحة ، ويرمز أيضاً إلى بعد الإنسان عن موطنه « بالغترة والعقال » المعلقان في الخلفية .. أما المنضدة التي يتكئ عليها أو التي يضع يده عليها فهي قاعدة ترتكز على قدم بشرية ، والفنان هنا يحيل الأشكال أو الأجسام الساكنة إلى أجسام أو أشكال لها دلالة حركية أي إلى أجسام ديناميكية .

● عبّر الفنان عن إرادته في البعد عن الغرب وعودة العقول المهاجرة عن طريق تصويره « التضاد » في اتجاه وجه مشخصه الرئيسي في اللوحة مع اتجاه وجه الفتاة التي تمثل الغرب .. وقد حقق بذلك أيضاً الاتزان في اللوحة عن طريق مسار الحركة .

● التكوين في اللوحة محكم البناء يقوم على تقسيم اللوحة إلى مساحات هندسية متزنة يضع بها مشخصاته وعناصر موضوعه ، فاللوحة مقسمة أفقياً إلى مساحتين على شكل مستطيلين : المستطيل العلوي به دائرة ومستطيل « الإطار الموجود به وجه الفتاة » .. ويربط المساحتين المشخص الأساسي في اللوحة الذي يتوسط المساحة الدائرية أيضاً .. والألوان في اللوحة متباينة ومنسجمة ، وهي مزيج من الشقين البارد والساخن ، أما الخط فهو الذي يحدد مسار حركة عين المشاهد في اللوحة ، وهو متنوع (مستقيم — منحني — لولبي) ، ويحقق الاتزان في اللوحة الذي يتحقق أيضاً عن طريق إيقاع الكتل في الفراغ .





** الفنان: عبد الجبار اليحيا

● من مواليد مدينة الزبير بالعراق عام ١٣٥١ هـ .

● حصل على شهادة الثانوية العامة في عام ١٣٦٩ هـ .

● أتم عدة دورات بسلاح الطيران بأميريكا .

● حصل على دبلوم إدارة مطابع من لندن عام ١٣٩٩ هـ .

● عمل فني إلكترونيات بالقوات الجوية .

● يعمل حالياً مستشار طباعة بالقوات الجوية .

● سافر إلى العديد من البلاد العربية والأجنبية .

● أقام ثلاثة معارض شخصية بالرياض في الأعوام ١٣٩٠ ــ ١٣٩٢ ــ ١٣٩٤ هـ .

● اشترك في معظم المعارض والمسابقات الفنية التي أقامتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض، وكذلك معارض ومسابقات الجمعية السعودية للثقافة والفنون .

● اشترك في معظم المعارض الفنية التي أقامتها المملكة في الأردن ــ الكويت ــ السويد ــ المغرب ــ ألمانيا .

● حصل على الكثير من الجوائز وشهادات التقدير في المعارض التي اشترك فيها .

● له مقتنيات فنية في كل من : المملكة العربية السعودية ــ العراق ــ إنجلترا ــ أميريكا .

**

يا صلاح الدين..

شعر: سعد البواردي

يـا صَلاحَ الـدِّين.. هَلْ أنْتَ مَعي؟!
أنـا في ذكْراكَ أحْصي أدْمعـي..
لَمْ يَعُدْ للبَحْرِ مـوجٌ هـادرٌ
شَطَّتِ الشطئانُ في دُنْيا «الـدَّعي»
إنَّها الأحْزانِ تَقْتاتُ «الحِمَى»
إنَّها تَرْعاهُ.. يـا بُؤْسَ الـرعي!..
يـا صَلاحَ الـدِّين مـاذا بيـدي؟!
شُطِرَتْ شـطرين.. فانْشَلَّ السَّعي..

●

يـا صَلاح الـدِّين.. مـاذا بيـدي؟!
لن أقـولَ اليـأسَ.. بـل آلام ثـائرْ..
أبْصِرُ الأيَّامَ حُبْلَى بالأسَى..
أبْصِرُ الإذلالَ يقتـاتُ الضمائـرْ.
أبْصِرُ الأقْدام زحفـاً لاهثـاً
عـاجزاً.. مستسلمَ الخطوة.. عـاثرْ

●

إن «أرْضـاً» حرَّرْتَها يـا صَلاح الـدِّين
عـادَتْ لرقِّها مـن جـديدِ
إن «عِـرْضاً» حَمَيْتَهُ.. يُستباحُ اليـومَ
عـن ذلـةٍ.. بـرجْس «يهـودي»
السَّوَاد الـرهيب جلَّلَ تـاريخي
وأحْنَى على يـدي بـالقيودِ

●

يـا صَلاح الـدِّين أجْهدْنَا ثَرَاءً!!
أهـوَ الفقـر الثَّراء؟!!
يـا صَلاح الـدين أتْخمْنَا نَماء!!
وافتقـدنـاه «انـتمـاء»

ويـح جيـل الضـعف.. والفـرقة مَا أتْعَسَ جيـل الضّعفاء!

●

يا صَلاح الـدِّين مـاذا عَـنْ غَـدي؟!
شُلَّ «إنسـاني».. ومـا شُلَّتْ يـدي!
قَدْ رَضعْتُ «الثَّدْيَ».. جفَّتْ «شفقي..»
وتَداعَتْ في أسـاها «كبـدي»
فأنَا شيءٌ رديءٌ.. هـازلٌ..
جئتُ مشـدوداً إلى عُمْرٍ ردي..

●

يـا صَلاح الـدِّين مزَّقنَا الشَّكُّ
فـا «واحـدٌ» يُصَـدِّقُ «ثـاني»
واستَبَدَّتْ بالنُّفُوسِ جفْوَةُ أهْلِيها
فـا صَادَقَتْ جليلَ المعـاني..
والـزمان الـذي نعيشُ.. مـا أرخصَ
مـا تَقْضي بنـا ساعاتُه.. والثَّواني..
أتـرى بِـذْرةَ الحيـاة لَـدَيْنا
لم تَعُدْ تنبت «العـظيمَ».. «البـاني»؟!

●

يـا صَلاح الـدِّين.. القـوم نيـامْ
استَوَى فيها «نَمـامٌ» و «حمَامْ»
«كَرَوَانٌ» الصبْح داع للدُّجَى.
و «غيـومُ الغمّ».. غَيْثٌ!! وغَمامْ!!
«دارُنـا» تَسْألُنَا عَنْ «جـارِنَا»..
وَغَداً عَنْ «دارِنا» يَـأتي الكَلامْ..

●



الدكتوراه والعمل الجامعي



بقلم: ج . واطسون ● ترجمة : د. محمد عبد الرحمن الشامخ



لا شك في أن من يُعدّ بحثاً أدبياً للحصول على شهادة عليا إنما يهدف أساساً إلى أن يصبح أستاذاً جامعياً أو معلماً في فرع من فروع التعليم العالي . وينشأ هذا الهدف ـ في العادة ـ من تجربة الطالب في المرحلة الجامعية الأولى ، ولكن غالباً ما تكون هذه التجربة غير ناضجة ، ذلك لأن الطالب قد يتأثر حينئذ بنفر معين من أساتذته أو بما يتناقله الطلاب عن الجو الجامعي من أقوال تتسم بالمبالغة ، ولا تمت إلى الحياة الجامعية التي يعرفها أساتذة الجامعة إلا بصلة ضئيلة .

وقد أصبح الآن عدد من الأمور الواقعية المتصلة بالحياة الجامعية مألوفاً لا يحتاج إلى توضيح . فمن المعروف على نطاق واسع أن أستاذ الجامعة أقل أصحاب المهن العليا دخلاً ، إذ لم يحصل أنسان ما على الثراء نتيجة لقيامه بالتدريس في جامعة من الجامعات ، كما أنه لا يقبل على العمل الجامعي من يميل إلى الحياة الاجتماعية العامة ولكن من ينصرف إليه هم أولئك الذين جندوا أنفسهم لخدمة المعرفة .

وربما كان من المعروف كذلك أن أساتذة الجامعة مشغولون دائماً بأعبائهم الجامعية ، وهذه حقيقة لا يلبث الطالب أن يدركها حين يرى زملاءه يترددون على معلمه أو مرشده ، كما أن المقالات الفصلية ورزم مسودات الأبحاث التي تتراكم فوق مكتب أستاذ الجامعة ستحكي قصتها بنفسها . وسيظن من لم يرزق دقة في الملاحظة أن عمل أستاذ الجامعة مقصور على أشهر العام الدراسي ، كما ستظل أسطورة الحياة الهادئة الوادعة التي ينعم بها الأساتذة الجامعيون قوية في أذهان أولئك الذين يوجدون بعيداً عن الجامعات ، ولكن من يعش داخل أروقة الجامعة سرعان ما يدرك بأن هذا التصور ليس سوى وهم وخرافة . **وحين يختار خريج الجامعة الجديد ميدان التدريس الجامعي ، فليس ذلك بوحي من ميله إلى الراحة والدعة ، بل غالباً ما يكون الدافع الأساسي له هو ما في هذه المهنة من فرص لاستخدام طاقاته الفكرية في عمل خلاق ، إذ إن الطلاب الجامعيين يدركون أن أعمال البحث والتدريس تتطلب قدراً غير عادي من الصبر وقوة الاحتمال** . وإلى جانب هذا فإن هناك أفكاراً خاطئة أخرى حول كيفية الانتماء إلى سلك التدريس الجامعي والطريقة التي يتحقق فيها للمرء الدخول في هذه المهنة .

الشهادة .. والتدريس الجامعي

ويسود الاعتقاد بأن الالتحاق في مهنة التدريس الجامعي يتطلب شهادة **« بكالوريوس »** ممتازة ومؤهلاً علمياً عالياً مثل درجة الدكتوراه . ورغم أن **المؤسسات الجامعية الأميريكية** غالباً ما تولي المؤهلات الرسمية كالدكتوراه اهتمامها ، إلا أن في مثل هذا الاعتقاد مبالغة كبيرة بالنسبة **للجامعات البريطانية** . إذ يتضح من التقرير الذي قدمته **لجنة روبنز** عن التعليم العالي في بريطانيا عام ١٩٦٣م ، **أن ٤١٪ من مدرسي الجامعات البريطانية لم يحصلوا على شهادة جامعية ممتازة ، وأنه لم يكن بين مدرسي الجامعات الذين عينوا فيما بين عام ١٩٥٩م ، وعام ١٩٦١م ، سوى ٣٩٪ ممن كانوا يحملون شهادة عليا حين التعيين ، كما أنه لم يكن بين هؤلاء إلا ٢٨٪ من حملة الدكتوراه . وربما حصل نفر من فئة الـ ٧٢٪ الذين عينوا بدون دكتوراه على هذه الدرجة بعد التعيين** ، ولكن عدداً كبيراً من هذه الفئة قد فُضِّلوا في التعيين على أولئك المرشحين الذين

الدكتوراه والعمل الجامعي

كانوا يحملون درجة الدكتوراه . **وليس من المستغرب في الجامعات البريطانية أن يفضل في التعيين مرشح لا يحمل الدكتوراه على آخر يحمل هذه الدرجة ، فهناك أقسام بل كليات كاملة في جامعات مشهورة لا يحمل معظم أعضاء هيئة التدريس فيها درجة الدكتوراه .**

وتبدو هذه النظرة نحو المؤهلات العليا حتى في الأقسام الأدبية بالجامعات البريطانية ، ولكن من الملاحظ في الآونة الأخيرة أن أعضاء هيئة التدريس الجدد أكثر ميلاً من زملائهم القدامى لأن يحملوا لقب الدكتوراه . وقد لا يكون هذا في الحقيقة نتيجة لسياسة أولئك الذين يتولون أمر التعيين في الجامعات ، ولكن ربما كان يمثل تغيراً في المسار العلمي للطلاب أنفسهم . ورغم أن برامج الدراسات العليا في الجامعات البريطانية تعد حديثة النشأة إذا ما قورنت بما كان عليه الأمر في الجامعات الأوروبية والأمريكية ، إلا أنها سرعان ما شبت عن الطوق وصارت تتسم بالنضج والحركة الدائبة . وتشمل هذه البرامج كل ما يفترض في الطالب الطموح أن يقوم به من أعمال في دراسته ، كما تعتبر السلم الذي لا بد لطالب الدراسات العليا المبتدئ من أن يتسلقه . وقلما يلاحظ هذا الطالب أن كثيراً من الأساتذة الجامعيين لم يرتقوا هذا السلم على الإطلاق ، إذ انخرط بعضهم في سلك التدريس الجامعي بعد وقت قصير من حصولهم على درجة البكالوريوس ، أما البعض الآخر فربما أسهم مبكراً في ميدان النشر العلمي على حين كان يعاني من العوز والفاقة ، أو يتولى أمر وظيفة تتيح له شيئاً من الوقت الذي يقضيه في أعمال البحث . وقد أخذت مثل هذه الحالات في التلاشي ، ولكن وجودها ما زال أكثر مما يتصوره الطالب . وإذا كان إنشاء كليات الدراسات العليا مفيد في معظم الأحيان ، فإن من المؤسف أن هذه الكليات قد أضفت على البحث العلمي طابع الاحتراف ، وقللت من قيمة ذلك الباحث الفردي المستقل بحيث أصبح من المستحيل أن يتصور المرء ما سيؤول إليه شأن مثل هذا الباحث في المستقبل .

الأبحاث .. والتدريس

ومما يجدر بالإشارة في هذا الصدد أن كثيراً من الأبحاث الأدبية التي يجد المرء نفسه مديناً لها بالفضل لم يؤلفها من تخرجوا في الدراسات العليا ، ولكن ألفها باحثون فرديون لم يكونوا يفكرون في الترقية الجامعية ، وكتبها ـ في أوقات الفراغ ـ دارسون كانوا يكدحون في طلب الرزق . ويحسن بالطالب الا يشعر بأن مثل هذه الأعمال أقل منزلة من العيش في وسط مدرسة من مدارس الدراسات العليا . إذ إنه ليس من الضروري ـ أثناء إعداد البحث ـ الا يشغل الباحث عن بحثه شاغل . فكما قال **كولريدج** : « إذا ما تجاوزت الدوافع والحوافز حد القصد انعكست طبيعتها ، فبدلا من أن تدفع إلى الحيوية والنشاط فإنها تصيب الذهن بالتبلد والذهول » . وليس التفرغ التام للبحث أمراً مستحباً ، إذ ربما أدت سيطرته الخانقة على ذهن الباحث الناشئ إلى « التبلد والذهول » . ولكن إذا ما استطاع الباحث الطموح أن يحدد مهمته بطريقة عملية ، وأن ينجزها بكفاءة ، فإن مثل هذه السيطرة قد تصبح ذات نفع كبير . ومهما يكن الأمر فإن لدى طالب الدراسات العليا متسعاً من الوقت يمكنه من أن يجمع بين العمل الوظيفي والنشاط الفكري . ولا شك في أن اكتمال العمل العلمي وإنجازه إنما ينمي في الطالب ثقته بنفسه ، ولكن التأخير قد يؤثر تأثيراً عكسياً حيث يحطم الثقة بالنفس في مرحلة مبكرة فيتوهم الطالب غير المجرب بأنه يفتقر إلى الموهبة في ميدان البحث العقلي .

الدكتوراه للباحثين

وإذا كانت درجة الدكتوراه ليست إلا واحدة من الشهادات التي تؤهل للعمل الجامعي ، فإن هناك الآن أكثر من طريق للحصول على الدكتوراه . فدرجة دكتور في الآداب إنما تمنح في العادة لكبار الباحثين الذين نالوا شهرة عالمية تعتمد على إسهامهم في ميدان النشر العلمي ، وبالإضافة إلى ذلك فإن **جامعة كيمبردج** قد أنشأت في عام ١٩٦٦ م ، درجة دكتور في الفلسفة تمنحها لخريجيها من حملة البكالوريوس إذا كان لهم « إسهام علمي هام » في ميدان النشر العلمي . وتوجد في بعض الجامعات أنظمة مشابهة ، كما أن عدداً آخر من الجامعات قد تمنح في القريب فرصاً مماثلة . ولذلك فإنه ليس من الضروري أبداً أن يشعر المرء بأن حرمانه من برنامج الدكتوراه يعني حرمانه من الحياة العلمية ذاتها ، بل إنه أصبح الآن لا يعني حرمانه من درجة الدكتوراه . إن حياة الطالب في الدراسات العليا تتيح في بعض الأحيان فرصاً ممتازة يفيد منها أولئك الأفراد النابغون الذين رزقوا قدرة فائقة تمكنهم من قوة التحمل وترويض النفس . وليست هذه الحياة سوى فرصة من الفرص ولكنها ليست مطلباً دراسياً أساسياً ، إذ لا يحتاج من يريد أن يقوم ببحث أدبي إلى أن يستأذن في ذلك جامعة من الجامعات . **ورغم ما يبدو أحياناً لطالب الدراسات العليا الجديد من أن الجامعة هي الخزانة الوحيدة للحكمة الإنسانية ، إلا أن الجامعات لا تسعى إلى أن تحتكر طرق المعرفة البشرية .**

وفي النهاية فإن هناك سبباً رئيسياً وحيداً لكتابة أطروحة ، الا وهو الأمل في أن يكتب المرء أطروحة جيدة .



★ حماس .. وتوثب لمحو الأمية ★

وعوامل مختلفة تعمل على تقوية أو إضعاف هذه القدرة .

وطبقاً لمحك أو معيار رئيسي هنا ، وهو درجة إلمام الفرد بجانبي القراءة والكتابة ومدى معرفته وقدرته على ذلك ، يمكن حصر حالات عدم الأمية المتباينة لدى الأفراد في أربع حالات :

١ ـ فرد غير أمي أو ملم بجانبي القراءة والكتابة : وهو من يستطيع على الأقل كتابة وقراءة موضوع إنشائي بسيط عن حياته اليومية .

٢ ـ فرد (نصف) غير أمي أو ملم بجانب واحد : وهو من يستطيع أن يقرأ ، ولكن لا يملك القدرة على الكتابة .

٣ ـ فرد غير أمي حديث العهد أو معرفته بالقراءة والكتابة حديثة العهد : وهو من يبدأ لسبب أو لآخر في العودة أو الارتداد إلى عدم القدرة على القراءة والكتابة والوقوف على عتبة الأمية .

٤ ـ فرد غير أمي صوري أو معرفته بالقراءة والكتابة معرفة صورية : وهو من تضمر أو تندثر قدرته على القراءة والكتابة فور انقطاعه عن مواصلة «كورس» أو دروس لمكافحة الأمية ، أو حتى عقب انتهائه من ذلك بوقت قصير ، لعدم إمكانية توفّر العوامل أو الشروط ببيئته التي تساعده على تنمية ما سبق له اكتسابه من مهارة أو قدرة على القراءة والكتابة ، أو لعدم وجود باعث هناك يحثه على ذلك ، مما يؤدي به إن عاجلاً أو آجلاً إلى الارتداد من جديد إلى حالة الأمية الصِّرفة ليصبح شأنه فيما بعد تقريباً كشأن من يطلق عليه مصطلح **«الأمي القح»** ، وهو الذي لم يواجه على الإطلاق بشروط أو ظروف في محيط بيئته بعد تدعوه أو تطلب منه معرفة القراءة والكتابة .

برامج التربية الأساسية

وتعمل منظمة اليونسكو منذ إنشائها في عام ١٩٤٦ م ، بصفتها المنظمة المسؤولة بهيئة الأمم المتحدة عن قضايا ومشكلات التربية والتعليم ، على الاهتمام بدراسة ظاهرة الأمية وتتبعها بالبلدان النامية واستحداث طرق ووسائل مكافحتها وتقديم المساعدات والخبرات الفنية لدول هذه البلدان وتشجيع إقامة وتنفيذ برامج ومشروعات لخدمة هذا الغرض ، فمن خلال ذلك تم بكثير من البلدان النامية لأول مرة خلال الخمسينات البدء في إقامة وتنفيذ ما يطلق عليه **«برامج التربية الأساسية»** Fundamental Education Programs» ، وذلك لاعتبار أن مثل هذه البرامج تمثل الحد الأدنى لتعليم شامل يهدف إلى معاونة الصغار أو الكبار ، الذين حرموا من فرص التعليم المدرسي المنظم ، على فهم مشكلات بيئاتهم المباشرة وحقوقهم وواجباتهم كمواطنين لهم دورهم بالمجتمع ، كي يستطيعوا أن يشاركوا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ببيئتهم مشاركة فعالة ، ولقد أريد للتربية التي تم من خلال مثل هذه البرامج أن تكون «أساسية» و «شاملة» ، «أساسية» بمعنى أنها تهيئ الحد الأدنى من المهارات والمعارف التي هي حجر الزاوية والشرط الأساسي للحصول على مستوى معيشة إنساني معقول ، و «شاملة» بمعنى أن المهارات والمعارف التي تهيئها هذه التربية لا تقصد لذاتها فحسب ، بل الأهم هنا هو العمل على ربطها بالواقع الملموس في البيئة لتحقق هدفها في تطوير حياة الفرد والجماعة .

وعلى أساس المساعدات المادية والخبرات الفنية التي قامت منظمة اليونسكو بتقديمها للعديد من دول البلدان النامية تم أيضاً لأول مرة البدء في إقامة وتنفيذ مشروعات أخرى في هذا المجال وهي ما يطلق عليها **«تنمية المجتمع المحلي»** «Community Development» ، وأهم أهداف مثل هذه المشروعات هو القيام من خلال العملية التعليمية بالعمل على تنمية قدرة الأفراد المعنيّين على المساعدة الذاتية أو مساعدتهم لأنفسهم ، وذلك من خلال ما يقومون به من أنشطة وأعمال داخل مشروع من المشروعات لتطوير وتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية بالبيئة التي يعيشون فيها .

وفي الوقت الذي نرى فيه منظمة اليونسكو تؤكد بالعمل منذ إنشائها على ضرورة مواصلة الجهود بشتى الوسائل الممكنة والطرق المختلفة من أجل توسيع قاعدة مكافحة الأمية ، نراها لا تتوقف عن توصيتها لدول البلدان النامية تارة ، وتحذيرها لها تارة أخرى بعدم التسرع في الإقدام على القيام بتنفيذ مشروعات في هذا المجال دون دراسة دقيقة ووافية لمثل هذه المشروعات أو تحت شعارات قومية أو سياسية براقة خدّاعة ، مما يؤدي إلى إنتاج وتخريج أفواج من الأفراد المعنيين ينتهي بهم المطاف إلى الانضمام إلى هؤلاء الذين يطلق عليهم **«غير الأميين الصوريين» أو أشباه الأميين** ، وقد حدث هذا بالفعل في كثير من البلدان النامية ، ولا سيما بتلك البلدان التي حصلت على استقلالها خلال الخمسينات ومطلع الستينات .

مغالطات إحصائية

ومما يؤسف له أن مناشدة وتوصيات منظمة اليونسكو لحكومات البلدان النامية في مجال العديد





وعندما انتهت حركة تجارة الرقيق أصبحت أهداف مكافحة الأمية أو تعليم القراءة والكتابة داخل هذه الحصون والمعاقل قاصراً فقط على أفراد العائلات الأوروبية التي استقرت هناك، والبعض من الفئة الهجينة المختلطة وعدد قليل من السكان الأصليين الذين تم تنصيرهم. ولقد ظلت محاولات مكافحة الأمية بمثل هذه المناطق على نفس المنوال حتى مطلع القرن الثامن عشر عندما بدأت الإرساليات والجمعيات التبشيرية التابعة للكنيسة الأوروبية تعمل على توسيع رقعة نشر المسيحية بالمناطق التي سبق تنصير بعض سكانها وبمناطق جديدة عملت على دخولها بحركاتها التبشيرية التي قامت على أساس تعليم الأفراد القراءة والكتابة.

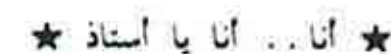
ولقد بلغت هذه الحركات التبشيرية ذروتها في نهاية القرن الماضي، وعملت في ذلك الوقت على تمهيد الطريق أمام الحركات الاستعمارية، وعلى دخول المستعمرين الأوروبيين إلى هذا الجزء من العالم الذي لم يلبث أن قام هؤلاء المستعمرون بتقسيمه فيما بينهم إلى مناطق نفوذ ومستعمرات، وأصبحت أهداف محاولات مكافحة ومحو الأمية في هذه المرحلة ترمي من ناحية إلى إعداد بعض سكان المناطق المستعمرة لتولي بعض الوظائف الدنيا في الأجهزة الإدارية التي تمت إقامتها، ومن ناحية أخرى كان المستعمرون ينظرون إلى مثل هذه المحاولات على أنها النواة أو القاعدة التي سيقام عليها في المستقبل نظام تعليمي يهدف إلى نقل الثقافة الأوروبية إلى مجتمعات بلدان هذه المناطق.

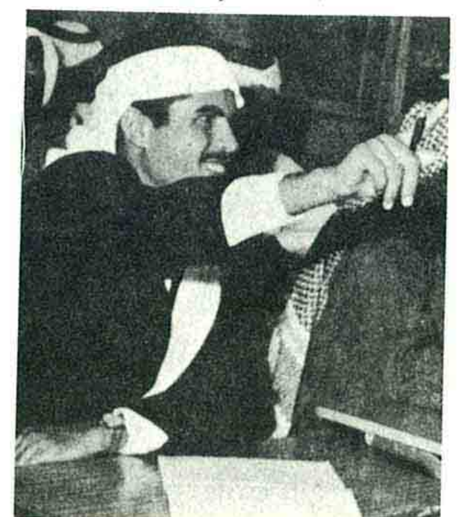
دور الأمم المتحدة

وفيما يتعلق بمحاولات مكافحة الأمية خلال الحقبة التاريخية التي تلت ذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، يمكن القول إن هذه المحاولات ظلت بغالبية المناطق التي نطلق اليوم عليها مصطلح **البلدان النامية** زهاء ثلاثة أرباع القرن محاولات محلية في حدود ضيقة بعيدة كل البعد عن السواد الأعظم من ملايين الأفراد الأميين، ذات أهداف تسعى في المقام الأول لخدمة مصالح الفئة المسيطرة أو طبقة الصفوة المختارة.

ومن الأمور الإيجابية التي حدثت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، والتي لا تستحق الذكر ليس فقط في مجال محاولات مكافحة الأمية، بل في تاريخ البشرية في عصرنا الحديث، هو إجماع آراء مندوبي **هيئة الأمم المتحدة** بمنظماتها المختلفة، وفي مقدمتها **منظمة اليونسكو**، وذلك في مطلع الخمسينات، على العمل بكل الوسائل والإمكانات في أقصر وقت ممكن على تعليم أكبر عدد من الغالبية العظمى من البشرية التي تعيش منذ آلاف السنين في ظلام الأمية محرومة من هذا الحق المشروع، ولقد عُدَّ إجماع الآراء هذا قراراً تاريخياً، ورمزاً لعملية تحول اجتماعي جذري يهدف إلى الأخذ بيد الغالبية العظمى من البشر ومساعدتها على الخروج من ظلام الأمية، وذلك بصرف النظر عن عقيدتها أو لونها أو النظام السياسي التي تعيش في إطاره، ومنذ ذلك التاريخ بدأت محاولات وتجارب مكافحة الأمية تأخذ طابعاً دولياً، ومن هنا بدأت حملات مكافحة هذه الظاهرة على المستوى العالمي.

ولقد كان إجماع الآراء بهيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو في ذلك الوقت على محاربة الأمية منطلقاً من الأوضاع السيئة والمريرة التي وصلت إليها حالات الأمية بالبلدان النامية، فلقد دللت أولى الإحصاءات التي صدرت عن منظمة اليونسكو في هذا المجال أن عدد الأميين الذين تجاوزت أعمارهم سن الخامسة عشرة بالعالم أجمع كان يتراوح في عام ١٩٥٠م، ما بين ٦٨٤ و ٧٢٨ مليون أميّ، وأن أكثر من ٩٠٪ من هؤلاء الأميين كانوا يعيشون في ذلك الوقت بالبلدان الواقعة بالقارات الثلاث إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، **ولقد بلغت نسبة الأمية هناك وقت إجراء الإحصاء أكثر من ٨٠٪ بإفريقيا وما يزيد عن ٩٠٪ بآسيا، أما أميريكا اللاتينية فقد قدرت نسبة الأمية بها بأكثر من ٤٠٪.**


★ أنا.. أنا يا أستاذ ★



ومن أولى التوصيات الأساسية التي نتجت عن مناقشة مؤتمر منظمة اليونسكو في مطلع الخمسينات، والتي تناولت مشكلات مكافحة الأمية، تم الاتفاق على إعادة النظر في التعريف التقليدي أو الشائع «لعدم الأمية»، والقائل إنها هي معرفة القراءة والكتابة أو القدرة على ذلك، وضرورة وضع تعريف جديد لها يكون محدداً وشاملاً، وذلك لأهمية هذا الأمر في الوقوف على أبعاد مشكلة الأمية وحصر جوانبها المختلفة، ليكون ذلك منطلقاً أو نقطة بداية القيام بعمليات إحصائية دقيقة، يتم إجراؤها من أجل ذلك فيما بعد، حيث إن القول المتداول في الحياة اليومية إن «عدم الأمية» هو معرفة القراءة والكتابة أو القدرة عليها، قول ينطوي على درجات متباينة من معرفتها أو فروق مختلفة في القدرة على ذلك تبدأ من درجة معرفة أو قدرة شخص قد لا يستطيع سوى قراءة وكتابة اسمه فقط وتمتد إلى درجة معرفة أو قدرة شخص آخر قد يستطيع قراءة وكتابة نص صعب ربما لا يقوى عليه تلميذ بالصف الخامس أو السادس من المرحلة الابتدائية، وفي الحيّز أو المسافة الواقعة بين هاتين الدرجتين المختلفتين يوجد عدد آخر متباين من درجات معرفة القراءة والكتابة، وعليه لا ينبغي وضع مثل هذه الدرجات المتفاوتة في مستوى واحد أو وعاء يحتوي على حالات متباينة يُطلق عليها مفهوم **«عدم الأمية»** أو معرفة القراءة والكتابة.

وعلى هذا الأساس قامت لجنة من اللجان التي انبثقت عن مؤتمر منظمة اليونسكو في ذلك الوقت ضمت خبراء في مكافحة الأمية، التي تم تكليفها بوضع تعريف جديد لمفهوم «عدم الأمية»، وبناء على ما توصلت إليه هذه اللجنة، وما تلى ذلك من بحوث تجريبية في هذا المجال خلال العقدين المنصرمين، أصبح تعريف مفهوم «عدم الأمية» له عدد من الدلالات ينطوي تحت كل منها نوع أو درجة محددة من حالة عدم الأمية التي يتصف بها فرد من الأفراد طبقاً لقوة أو ضعف قدرته على القراءة والكتابة ولما يحيط به من ظروف اجتماعية



★ حماس .. وتوثب لمحو الأمية ★

وعوامل مختلفة تعمل على تقوية أو إضعاف هذه القدرة .

وطبقاً لمحك أو معيار رئيسي هنا ، وهو درجة إلمام الفرد بجانبي القراءة والكتابة ومدى معرفته وقدرته على ذلك ، يمكن حصر حالات عدم الأمية المتباينة لدى الأفراد في أربع حالات :

١ ـ فرد غير أمي أو ملم بجانبي القراءة والكتابة : وهو من يستطيع على الأقل كتابة وقراءة موضوع إنشائي بسيط عن حياته اليومية .

٢ ـ فرد (نصف) غير أمي أو ملم بجانب واحد : وهو من يستطيع أن يقرأ ، ولكن لا يملك القدرة على الكتابة .

٣ ـ فرد غير أمي حديث العهد أو معرفته بالقراءة والكتابة حديثة العهد : وهو من يبدأ لسبب أو لآخر في العودة أو الارتداد إلى عدم القدرة على القراءة والكتابة والوقوف على عتبة الأمية .

٤ ـ فرد غير أمي صوري أو معرفته بالقراءة والكتابة معرفة صورية : وهو من تضمر أو تندثر قدرته على القراءة والكتابة فور انقطاعه عن مواصلة «كورس» أو دروس لمكافحة الأمية ، أو حتى عقب انتهائه من ذلك بوقت قصير ، لعدم إمكانية توفر العوامل أو الشروط ببيئته التي تساعده على تنمية ما سبق له اكتسابه من مهارة أو قدرة على القراءة والكتابة ، أو لعدم وجود باعث هناك يحثه على ذلك ، مما يؤدي به إن عاجلاً أو آجلاً إلى الارتداد من جديد إلى حالة الأمية الصرفة ليصبح شأنه فيما بعد تقريباً كشأن من يطلق عليه مصطلح «**الأمي القح**» ، وهو الذي لم يواجه على الإطلاق بشروط أو ظروف في محيط بيئته بعد تدعوه أو تطلب منه معرفة القراءة والكتابة .

برامج التربية الأساسية

وتعمل منظمة اليونسكو منذ إنشائها في عام ١٩٤٦ م ، بصفتها المنظمة المسؤولة بهيئة الأمم المتحدة عن قضايا ومشكلات التربية والتعليم ، على الاهتمام بدراسة ظاهرة الأمية وتتبعها بالبلدان النامية واستحداث طرق ووسائل مكافحتها وتقديم المساعدات والخبرات الفنية لدول هذه البلدان وتشجيع إقامة وتنفيذ برامج ومشروعات لخدمة هذا الغرض ، فمن خلال ذلك تم بكثير من البلدان النامية لأول مرة خلال الخمسينات البدء في إقامة وتنفيذ ما يطلق عليه «**برامج التربية الأساسية**» «Fundamental Education Programs» ، وذلك لاعتبار أن مثل هذه البرامج تمثل الحد الأدنى لتعليم شامل يهدف إلى معاونة الصغار أو الكبار ، الذين حرموا من فرص التعليم المدرسي المنظم ، على فهم مشكلات بيئاتهم المباشرة وحقوقهم وواجباتهم كمواطنين لهم دورهم بالمجتمع ، كي يستطيعوا أن يشاركوا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ببيئتهم مشاركة فعالة ، ولقد أريد للتربية التي تم من خلال مثل هذه البرامج أن تكون «أساسية» و «شاملة» ، «أساسية» بمعنى أنها تهيئ الحد الأدنى من المهارات والمعارف التي هي حجر الزاوية والشرط الأساسي للحصول على مستوى معيشة إنساني معقول ، و «شاملة» بمعنى أن المهارات والمعارف التي تهيئها هذه التربية لا تقصد لذاتها فحسب ، بل الأهم هنا هو العمل على ربطها بالواقع الملموس في البيئة لتحقق هدفها في تطوير حياة الفرد والجماعة .

وعلى أساس المساعدات المادية والخبرات الفنية التي قامت منظمة اليونسكو بتقديمها للعديد من دول البلدان النامية تم أيضاً لأول مرة البدء في إقامة وتنفيذ مشروعات أخرى في هذا المجال وهي ما يطلق عليها «**تنمية المجتمع المحلي**» «Community Development» ، وأهم أهداف مثل هذه المشروعات هو القيام من خلال العملية التعليمية بالعمل على تنمية قدرة الأفراد المعنيين على المساعدة الذاتية أو مساعدتهم لأنفسهم ، وذلك من خلال ما يقومون به من أنشطة وأعمال داخل مشروع من المشروعات لتطوير وتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية بالبيئة التي يعيشون فيها .

وفي الوقت الذي نرى فيه منظمة اليونسكو تؤكد بالعمل منذ إنشائها على ضرورة مواصلة الجهود بشتى الوسائل الممكنة والطرق المختلفة من أجل توسيع قاعدة مكافحة الأمية ، نراها لا تتوقف عن توصيتها لدول البلدان النامية تارة ، وتحذيرها لها تارة أخرى بعدم التسرع في الإقدام على القيام بتنفيذ مشروعات في هذا المجال دون دراسة دقيقة ووافية لمثل هذه المشروعات أو تحت شعارات قومية أو سياسية براقة خداعة ، مما يؤدي إلى إنتاج وتخريج أفواج من الأفراد المعنيين ينتهي بهم المطاف إلى الانضمام إلى هؤلاء الذين يطلق عليهم «**غير الأميين الصوريين**» **أو أشباه الأميين** ، وقد حدث هذا بالفعل في كثير من البلدان النامية ، ولا سيما بتلك البلدان التي حصلت على استقلالها خلال الخمسينات ومطلع الستينات .

مغالطات إحصائية

ومما يؤسف له أن مناشدة وتوصيات منظمة اليونسكو لحكومات البلدان النامية في مجال العديد



مشكلات مكافحة الأمية

من الأمور المتعلقة بدراسة وتتبع ظاهرة الأمية من أجل مكافحتها لا يتم الاستجابة لها والعمل بها في أغلب الأحيان ، فعلى سبيل المثال لم تقم حتى الآن غالبية حكومات هذه البلدان باستخدام وتطبيق ما تم وضعه من تعريف جديد محدد لحالة عدم الأمية في عام ١٩٥٨م ، الذي تم توسيعه فيما بعد ، ومراعاة ذلك عند القيام بالعمليات الإحصائية للإحاطة بالجوانب المتعددة للمشكلة ، وذلك بالرغم من مرور ما يقرب من ربع القرن على وضع التعريف الجديد ، وبعبارة أخرى يمكننا القول في هذا المعنى إنه من الصفات أو الأمور التي لا تزال تؤثر تأثيراً سلبياً على الأعمال التي تتم لدراسة وتتبع مشكلة الأمية بالبلدان النامية للعمل على مكافحتها ، والتي ينظر إليها الكثيرون من خبراء مكافحة الأمية على أنها من أهم أسباب عدم نجاح الكثير من البرامج والمشروعات هو انعدام جدية العمل وعدم توخي الدقة في جمع البيانات المختلفة ، للوقوف على جوانب وأبعاد المشكلة ، عند القيام بالعمليات الإحصائية التي تقام على أساس نتائجها برامج ومشروعات مكافحة الأمية ، ومن هنا قد يحدث كثيراً أن تصبح عملية من العمليات الإحصائية التي تتم على هذا النمط ، وبهذا الأسلوب عملية لا تهدف إلى جمع بيانات هامة ، ولكن لسلق أي بيانات لتكون الحصيلة في نهاية الأمر مجموعة أرقام ونسب عامة ومعلومات تتعلق أو ترتبط بالمشكلة ، ولكنها لا تعكس واقع هذه المشكلة ، وفي حالات أخرى قد يتم عن قصد تعديل أو تغيير ما تم جمعه من بيانات في هذا المجال ، فقد ترى بعض حكومات البلدان النامية أن ارتفاع نسبة الأمية بين شعوبها قد يعطي صورة مشوهة عنها بالخارج على المستوى الدولي ، وبدافع من الفخر الكاذب قد تقوم بإجراء تعديل في البيانات المتعلقة بعدد الأميين والنسبة بها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قد يحدث في هذا المجال عكس ذلك ، فقد نجد بعض حكومات هذه البلدان نفسها مضطرة إلى القيام بإعداد أعداد ونسب عالية من الأمية تقوم بتقديمها إلى منظمة اليونسكو أو إحدى المؤسسات الدولية الأخرى التي تحاول مساعدة البلدان النامية في بعض الأحوال والظروف الخاصة ، وذلك لتدلل على حاجتها الماسة إلى قروض تنمية لاستخدامها بوجه خاص في مجالات مكافحة الأمية .

وبالرغم من المحاولات والجهود المستمرة التي تقوم بها منظمة اليونسكو لمكافحة الأمية منذ إنشائها ، نجد أن عدد الأميين بالعالم ، حسب الإحصاءات التي قامت بها المنظمة والإحصاءات الصادرة عن بعض المنظمات الدولية الأخرى ، في تزايد مستمر ، فطبقاً لإحصاء عام ١٩٥٠م ، كما سبق أن ذكرنا ، كان عدد الأميين الذين تجاوزت أعمارهم في ذلك الوقت سن الخامسة عشرة يتراوح بين ٦٨٤ و ٧٢٨ مليون أميّ ، وبعد مرور عقدين ، أي في عام ١٩٧٠م ، وصل عددهم إلى حوالي ٧٥٨ مليون أمي ، وطبقاً لآخر إحصاء تم في هذا المجال في عام ١٩٨٠م ، ارتفع هذا العدد ليصل إلى ما يقرب من ٨٢٤ مليون أميّ .

ويرى بعض خبراء التنمية ومكافحة الأمية أنه إذا استمر تزايد عدد الأميين على هذا المنوال وظلت مشكلة الأمية بالبلدان النامية على وضعها الراهن ، فسوف يصل عدد الأميين بالعالم في عام ١٩٩٠م ، إلى ما يقرب من ٨٨٤ مليون أميّ ، وذلك بدون جمهورية الصين الشعبية وفيتنام وكوريا الشمالية ، وعلى أية حال سواء كان هذا الرأي صائباً أو خطأً يبقى نصيب الأسد من عدد الأميين بالعالم مركّزاً بالبلدان النامية الواقعة بقارة إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تدلل الإحصاءات الرسمية لمنظمة اليونسكو على أن نسبة ما يسمّون بغير الأميين أو الملمين بجانبي القراءة والكتابة بالعالم ، والذين تجاوزت أعمارهم سن الخامسة عشرة في تناقص مستمر ، فبعد أن كانت تقدر في عام ١٩٥٠م ، بحوالي ٤٤٪ نجد أنها انخفضت في عام ١٩٧٠م ، لتصل إلى ٣٢,٤٪ ، واستمر انخفاض هذه النسبة خلال العقد الذي تلى ذلك ليصبح في عام ١٩٨٠م ، ٢٨,٩٪ .

ومن نتائج إحصاء عام ١٩٨٠م ، يتضح عدم تكافؤ فرص محو الأمية بين الريف والحضر ، حيث **يبلغ متوسط عدد الأميين بين سكان الريف ثلاثة أضعاف عدد الأميين بين سكان الحضر ،** وبعبارة أخرى تصل نسبة الأمية بين سكان الريف بغالبية البلدان النامية إلى أكثر من ٧٠٪ ، بالرغم من أن السواد الأعظم من سكان هذه البلدان يعيش بالمناطق الريفية ، ويستخلص من نتائج هذا الإحصاء أيضاً أن مسألة محو الأمية بين الإناث على درجة كبيرة من الإهمال ، فبينما تبلغ نسبة العامة للأمية بين الذكور ٢٣٪ ، نجدها تصل بين الإناث إلى ٣٤,٧٪ .

الأمية .. والتنمية

والمسلّم به اليوم أن أي مشروع من مشروعات التنمية لا يمكن أن يحقق ولو بعضاً من أهدافه المنشودة في مجتمع تتفشى فيه الأمية ، فبصرف النظر عن الزاوية الاجتماعية والسياسية لمشكلة الأمية ، فإنها تعد العقبة الكبرى في إحداث أي تنمية اقتصادية ، فالعامل اليوم مثلاً في مجال الصناعة الحديثة التي أصبحت غاية في التعقيد إن لم يكن على حد أدنى من التعلم الأساسي الذي لا يقل بأي حال من الأحوال عن مستوى المرحلة الأولى ، لا يستطيع القيام بوظائفه في مجال الصناعة والحياة الحضرية ، **وليست الأمية عقبة فقط في عملية التنمية الصناعية ، ولكنها أيضاً أصبحت اليوم عقبة كبرى في إحداث أي تطور في مجال الزراعة القائم على النظم الحديثة .**

ولقد تنبهت دول أوروبية مثل إنجلترا وفرنسا إلى أخطار مشكلة الأمية في وقت مبكر مع بداية الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر ، وعملت على مكافحتها منذ بداية التصنيع بها على اعتبار أنها معوق كبير في سبيل الإنتاج ، ولم تتوقف مكافحة هذه الظاهرة هناك خلال القرن التاسع عشر واستمرت حتى بداية القرن العشرين .

وفي مطلع القرن العشرين بدأت تتضح أبعاد وأهداف جديدة لمكافحة الأمية أمام بعض بلدان أوروبية أخرى ، ولا سيما تلك التي كانت تسيطر على شعوبها حالات من التخلف والضعف والخمول في شتى مجالات الحياة ، بعد أن تخلفت عن ركب التصنيع زهاء مائة عام ، وينطبق ذلك بوجه خاص على مجموعة البلدان التي يطلق عليها اليوم الاتحاد السوفييتي ، فعلاوة على زيادة الإنتاج

كنتيجة لمكافحة الأمية ، بدأ يتضح أمام المسؤولين المختصين جوانب جديدة أخرى في مقدمتها جانب التوعية السياسية ، وهناك عكف علماء الاجتماع والتربية على دراسة ومعالجة مشكلة الأمية من جوانب مختلفة ، ومن ثم تم وضع نظرية تتناول الأبعاد والجوانب المتعددة لها وطرق مكافحتها ، ثم جاءت مرحلة التجريب ،التطبيق ، ومن خلال ذلك صار موضوع مكافحة الأمية منطلقاً لتغيير جذري شامل ونواة الحركة إصلاح مستمرة وبعيدة المدى .

وأصبحت مسألة تعلم القراءة والكتابة لجماهير الأميين تعني في المقام الأول إيقاظ وعيها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، وتهدف من وراء ذلك من ناحية إلى تعبئتها من أجل زيادة الإنتاج ، ومن ناحية أخرى إلى تثقيف وإعداد كوادر منها تتولى القيام والإشراف على استمرار حركة التغيير والإصلاح .

جمعيات مكافحة الأمية

وبجانب ما كانت تقوم به الجهات الرسمية من جهود ومحاولات في هذا المجال ، تم إنشاء العديد من جمعيات مكافحة الأمية بالجهود الذاتية ، وقد قامت هذه الجمعيات بحملات مكثفة لجمع تبرعات تمويل المشروعات المتعلقة بذلك ، ولتعبئة المعلمين والطلاب والتلاميذ لخدمة هذا الغرض ، ولقد كانت للحملات التي قامت بها ولدعوتها إلى مكافحة الأمية أصداء إيجابية في جميع أنحاء البلاد ، وفي خلال عدة سنوات قامت مئات المدارس الشعبية التي انضم إليها جميع فئات المواطنين من الأميين ، وقد احتوت مناهج الدراسة على « كورسات » محو الأمية ، علاوة على تعليم القراءة والكتابة ، مبادئ الحساب والمبادئ الأولية للعديد من المهن الصناعية ، وبالمناطق الريفية تم التركيز بوجه خاص على تعليم طرق ووسائل جديدة للزراعة . وفي خلال زهاء عقدين تم التمكن من خفض النسبة العامة للأمية إلى ما يقرب من الثلثين ، فبعد أن كانت تقدر في أواخر عام ١٩١٨ م ، بحوالي ٧٥٪ ، انخفضت في عام ١٩٣٩ م ، قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بقليل ، لتصل إلى ما يقرب من ١١٪ .

وبغض النظر عن الصيغة أو الجوانب الأيديولوجية لهذه التجربة ، فلا تزال تمثل لدى الكثيرين من علماء التربية والاجتماع على المستوى الدولي ، بالرغم من مرور ما يقرب من نصف القرن عليها ، اتجاهاً تربوياً ذو أهداف واضحة ومحددة ومدرسة عالمية في مجال التعليم الشعبي ، ويطلق على هذا الاتجاه في مجال التربية والتعلم وعلم اجتماع التنمية « الطريقة الثورية لمكافحة الأمية » .

وقد حاول عدد كبير من هيئات مكافحة الأمية بالبلدان النامية خلال الخمسينات ومطلع الستينات الاستفادة من هذه التجربة وتطبيق بعض جوانبها في مكافحة الأمية ، ولكن قلة قليلة جداً من هذه البلدان استطاعت من خلال ذلك إحراز درجات عالية من النجاح حيث تم خفض النسبة العامة للأمية بها إلى أدنى معدل خلال فترة زمنية لا تزيد عن العقد ، ويعزو بعض خبراء مكافحة الأمية عدم نجاح هذه التجربة بغالبية البلدان النامية الأخرى إلى إغفال أو عدم مراعاة جانب التوعية السياسية لدى الأفراد المعنيين من جماهير الشعب منذ البداية كعنصر فعال يعمل على توضيح أهداف محو الأمية أثناء العملية التعلمية والحملات التي تم من أجل ذلك .

الطريقة العملية لمكافحة الأمية

وعليه ظهر إلى الوجود في منتصف الستينات اتجاه آخر في مجال مكافحة الأمية ، وذلك عندما قام عدد من خبراء التنمية بدراسة ووضع طريقة جديدة قُدمت إلى **المؤتمر العالمي لمكافحة الأمية** الذي عُقد في طهران عام ١٩٦٥ م ، وتم تسميتها « **الطريقة العملية لمكافحة الأمية** » ، وفي الأعوام التي تلت ذلك تم تمويل برنامج تجريبي عالمي يهدف إلى محاربة الأمية في عشرين بلداً من البلدان النامية طبق خطط استمر تنفيذها هناك حتى عام ١٩٧٣ م ، ولقد ساهم في تمويل ذلك ، علاوة على منظمة اليونسكو ، عدد آخر من المؤسسات التابعة لهيئة الأمم المتحدة منها **مؤسسة برامج التنمية ومنظمة العمل الدولية ، وهيئة الصحة العالمية ومنظمة التغذية والزراعة** .

وكان من أهداف هذا البرنامج التجريبي الذي طُبقت فيه « الطريقة العملية لمكافحة الأمية » هو إعطاء مسألة محاربة الأمية مركز الثقل ، والعمل على جعلها أهم جانب من جوانب كل مشروع من مشروعات التنمية المختلفة ، ولكنه عند التطبيق اقتصر التركيز في الغالب على الجانب الاقتصادي .

وقبل البدء في تنفيذ برنامج من برامج مكافحة الأمية بهذه الطريقة يتم القيام بعملية مسح ودراسة مفصلة عن البيئة والأفراد المعنيين الذين سيتناولهم البرنامج ، ومن خلال ذلك يتم حصر الموضوعات التي ستكون محور البرنامج ووضع الخطة الزمنية لتنفيذه ، وبالرغم من أن « الطريقة العملية لمكافحة الأمية » تؤكد من جانبها النظري على ضرورة قيام المشرفين على برنامج من البرامج ، من معلمين وغيرهم ، بدعوة الأفراد المعنيين بتحمل مسؤولية ما يقومون بدراسته من مشكلات وحثهم على الإسهام بإيجابية في البحث عن حلول لها ، لا يتم ذلك في الواقع ، ففي مرحلة التطبيق يتم تقديم الحلول إليهم ، حيث يقتصر دور المعلم في الغالب

★ طلبة كبار .. في إحدى مدارس محو الأمية ★



على توضيح خلفية وفوائد حل من الحلول لمشكلة من المشكلات قد تتعلق مثلاً بإعداد الأرض لزراعة محصول معين أو طرق الري ، ومقاومة الآفات الزراعية ، وجني المحاصيل وتسويقها أو القيام بالإدارة الذاتية ومباشرة كل عملية من العمليات ، ثم يُوعز إليهم أو يتم توصيتهم وتنبيههم إلى الطرق العملية التي تؤدي إلى ذلك ، وعلى أية حال فإن هذه الطريقة ترى أنه كلما كانت برامج مكافحة الأمية منطلقة من واقع حياة الأفراد قائمة عليه ، بمعنى أن خططها تم مسبقاً على أساس دراسة مشاكل حياتهم اليومية ، زادت نسبة نجاحها وحققت الجزء الأكبر من أهدافها ، فلا شك أن الحديث عن المشكلات والقضايا الملموسة لدى الأفراد المعنيين المشتركين في « كورس » من « كورسات » مكافحة الأمية ومناقشتها ومحاولة البحث عن حلول لها ، يعمل على جذب اهتمامهم وإضفاء صفة الجدية على هذا « الكورس » ، وعلى هذا الأساس تقوم العملية التعليمية ، وهي لا تهدف هنا فقط إلى تعليم هؤلاء الأفراد القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ، بل تتعدى ذلك إلى أهداف وأبعاد أخرى ، فتعمل على تنمية قدرتهم على التعبير والتفكير المنظم والفهم وإدراك الأسباب والمسببات والعلاقات التي تربط بين الأمور والقضايا التي تهم هؤلاء الأفراد .

ومن أهم نتائج « الطريقة العملية لمكافحة الأمية » نذكر هنا إمكانية انتقاء أعمال وأنشطة تتعلق بالتصنيع واستحداث طرق جديدة للزراعة يحتمل أن تعود في المستقبل على المشتركين في مثل هذه البرامج لمكافحة الأمية بالفائدة مما يعمل على تقوية دافع التعلم لديهم ، وتقوية وتعميق ما تم الحصول عليه أو اكتسب من معارف جديدة ، وتطابق كل مشروع من مشروعات التنمية مع حاجات الأفراد الضرورية وفئات العمالة وتشكيل برنامج كل مشروع طبقاً لذلك ، وتزامن الدروس النظرية مع الدروس العملية (بالورش مثلاً أو المصانع أو الحقول) وسيرهما سوياً جنباً إلى جنب ، أو بعبارة أخرى إدماج « كورسات » محو الأمية في الحياة اليومية وربطها بالأنشطة المهنية وكذلك بالمشكلات التي يتوقع أن يواجهها الأفراد كنتيجة لتغيرات قد تطرأ على حياتهم .

الأمية .. والتوعية

وعلاوة على الاتجاهين أو الطريقتين السابق ذكرهما في مجال مكافحة الأمية هناك طريقة ثالثة ترجع إلى **خبير التربية البرازيلي « بولو فرير »** « Paulo Freire » التي بدأت تتبلور فكرتها وتتضح معالمها من خلال كتاباته في أواخر الستينات ، ومع مطلع السبعينات ، طالع « **بولو فرير** » العالم بطريقته هذه التي يطلق عليها « **مكافحة الأمية من خلال التوعية** » .

ويقوم هذا الاتجاه في التربية والتعليم الشعبي على أساس بحث واقع حياة الأفراد المعنيين ، وينطلق من دراسة الوضع الثقافي لهؤلاء الأفراد كحصيلة تتمخض عما يقومون به من أنشطة وأعمال في محيط البيئة أو المجتمع الذي يعيشون فيه ، وينظر « بولو فرير » إلى الفرد الأميّ على أنه إنسان مضطهد ومظلوم ، مغلوب على أمره مقيد بأغلال الجهل ، وعلى التعليم أن يعمل على تحريره مما هو فيه من ظلم واضطهاد ، وتفجير ما به من طاقات بشرية إيجابية ، ولكن لا ينبغي عليه أن يعمل على ترويضه أو كبح جماحه لكي لا تكبت طاقاته الإيجابية ، وتبدأ عملية تحريره من خلال ذلك التعليم الذي يتحتم عليه مساعدته والأخذ بيده إلى نقطة يبدأ عندها وقوفه ، واطلاعه بنفسه على واقعه الذي يعيش فيه ، ومعرفته النقدية وحكمه الذاتي على ما هو فيه من أوضاع ، فعن طريق الحديث ومن خلال الحوار الذي يجرى أثناء العملية التعليمية يجب أن يعرف أنه في بيئته ليس موضوعاً ، وإنما هو ذات وشخص له دور نشيط في مجتمعه ينبغي عليه أن يقوم بتأديته ، ومن هنا تنشأ الرغبة لدى الفرد الأميّ في تعلم القراءة والكتابة كي يستطيع أن يعمل على تغيير ما هو فيه من أوضاع بنشاط وفاعلية .

وعلى هذا الأساس تصبح الرغبة في تعلم القراءة والكتابة وطلب المعرفة نوعاً من التربية الذاتية التي تنبعث من داخل الفرد ، وذلك بفضل جهده وعون معلميه له في هذا المجال ، لتتجه إلى عالمه الخارجي وما يحيط به في بيئته هادفة إلى تغيير ما هو فيه من أحوال وأوضاع .

ومن الأمور التي يطالب « بولو فرير » بمراعاتها ويركز على أهميتها عند وضع خطة أو برنامج لأحد « كورسات » مكافحة الأمية هي مسألة اختيار المفردات والعبارات التي تتكون منها دروس تعليم القراءة والكتابة ، فلا ينبغي أن يتم اختيار ذلك اعتباطاً أو من مصادر بعيدة عن بيئة الأفراد المعنيين ، وإنما يتحتم أن يكون متن لغة هذه الدروس نابعاً من واقع بيئتهم ، وذلك لما لها من قيم دلالية ومعان اجتماعية وثقافية لدى هؤلاء الأفراد ، وعلاوة على ذلك يتحتم توضيح المفردات والعبارات بصور من واقع حياتهم ، حيث إن ربط هذه المفردات والعبارات بالصور يعد من العناصر الفعالة التي تؤثر تأثيراً إيجابياً ومباشراً في العملية التعليمية ، وعليه يمكن القول إن عامل اللغة هو من أهم العوامل التي يمكن أن تسهم منذ البداية في العمل على إنجاح محاولة من محاولات مكافحة الأمية ، وذلك إذا أخذ بعين الاعتبار طبقاً للأسس المذكورة عند وضع خطة أو برنامج لمحاولة تتم في هذا المجال .

مشكلة الازدواج اللغوي

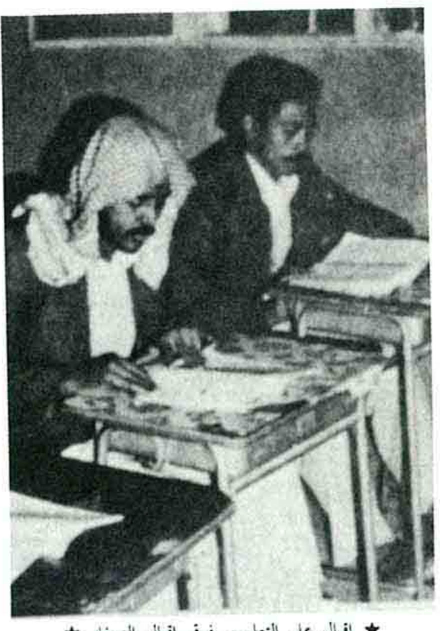
ومن كبرى المشكلات التي تواجه غالبية البلدان النامية في مجال مكافحة الأمية هي مشكلة **الازدواج اللغوي** ، بمعنى تواجد لغتين في مجتمع بلد من البلدان ، اللغة الفصحى أو الرسمية أو لغة الكتابة بجانب اللغة المتداولة أو اللهجات السائدة التي يفكر ويتحدث بها الأفراد في حياتهم اليومية ، فلقد ثبت فشل كثير من تجارب ومحاولات مكافحة الأمية ببلدان عديدة بأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية تمت عن طريق اللغة الرسمية أو لغة الكتابة ، ولم تسلك طريقها في تعليم القراءة والكتابة باللهجات السائدة هناك ، ولا سيما في تلك البلدان التي تتعدد فيها اللهجات المحلية والإقليمية والتي لا علاقة لها أو لا تربطها أي صلة على الإطلاق باللغة الرسمية أو لغة الكتابة المستخدمة هناك ، وينطبق ذلك على سبيل المثال على كثير من بلدان وسط وجنوب القارة الإفريقية ، وإذا ما أمعنا التفكير ونحن بصدد الحديث عن مشكلة الازدواج اللغوي كمعوق كبير في سبيل مكافحة الأمية ، نرى أننا نواجه ذلك ، بطريقة أو بأخرى ، في بلدان عالمنا العربي عندما نقوم

بمحاولات لمكافحة الأمية ، حقاً إن حدة مشكلة الازدواج اللغوي بالبلدان العربية لا تقارن بحدة هذه المشكلة القائمة بكثير من البلدان الإفريقية مثلاً كما ذكرنا ، حيث إن الغالبية الكبرى من اللهجات المحلية والإقليمية بالجزء الأكبر من العالم العربي وليدة اللغة الفصحى أو الرسمية ، وإذا كان هناك بعض درجات التباين أو الاختلاف بين اللهجات المحلية أو الإقليمية وبين اللغة الفصحى ، فهو في الغالب اختلاف أو تباين من الناحية الدلالية أو الصوتية ، وبالرغم من ذلك يتحتم علينا إذا كنا جادين حقاً مع أنفسنا في مسألة مكافحة الأمية أن ننظر إلى ذلك على أنه مشكلة ومعوق كبير في هذا السبيل ، ومن ثم ينبغي على المشرفين على هيئات مكافحة الأمية بالبلدان العربية من خبراء ولغويين الذين رفضوا ولا يزالون يرفضون فكرة تعلم القراءة والكتابة لملايين الأميين عن طريق لغة الحديث أو اللهجة المتداولة في الحياة اليومية للأفراد المعنيين أن يعيدوا النظر في رفضهم هذا .

وحتى لا يساء فهم قولنا هذا أو يُفسَّر تفسيراً لا نرمي إليه ولا نرتضيه ، نود أن نقول هنا إننا لسنا مع الداعين إلى إحلال اللهجات المحلية أو الإقليمية بالعالم العربي محل اللغة الفصحى وهي الوعاء الحافظ لكل ما ورثناه عن الأجيال السابقة من تراث ثقافي وحضاري يتحتم علينا أن نحرص عليه ونرعاه حتى لا تصبح أجيالنا القادمة مجموعات من شعوب بلا هوية ، كل ما نود قوله هنا هو طرح فكرة استخدام اللهجات المحلية أو الإقليمية كوسيلة سهلة في سبيل مكافحة الأمية ليصل الأفراد المعنيين بعد ذلك من خلالها إلى الإلمام بالقراءة والكتابة باللغة الفصحى ، فمن الناحية المنطقية البحتة يُعد احتمال الإلمام باللغة الفصحى قراءة وكتابة لدى فرد سبق له أن ألمّ بجانبي القراءة والكتابة عن طريق اللهجة التي يتحدث بها في حياته اليومية ، هو أكبر بكثير من احتمال إلمام شخص آخر بذلك يواجه لأول مرة بعملية تعلم القراءة والكتابة عن طريق اللغة الفصحى .

إدارة وتنظيم البرامج

وعلاوة على جانب اللغة هناك جانب أساسي آخر له أهميته الخاصة وذلك للدور الذي يمكن أن يسهم به في العمل على ارتفاع نسبة نجاح مشروع من المشروعات التي تم في هذا المجال ، إذا أخذ



★ إقبال على التعلم ، يفوق إقبال الصغار ★

أيضاً بعين الاعتبار واتصف منذ البداية بالجدية ، وهو جانب **إدارة وتنظيم برامج حملات مكافحة الأمية** ، ولا نقصد بمفهوم الإدارة والتنظيم هنا ، كما هو واقع حتى الآن بكل البلدان النامية تقريباً ، إلقاء كل صغيرة وكبيرة من الأعباء المتعلقة بذلك على عاتق الدولة أو الهيئات الخاصة التي تشرف على مشروعات حملات مكافحة الأمية ، بل على العكس يتحتم منذ البداية على حث الأفراد المعنيين والأخذ بيدهم وتشجيعهم على المساعدة والمشاركة في هذا الجانب ومحاولة إناطة أكبر عدد ممكن منهم ولو بأبسط الواجبات ، طبقاً لما يبديه كل فرد من قدرة واستعداد ، حيث إن عملية إشراكهم في هذا الجانب يؤدي من ناحية إلى إنماء شعور وانطباع عام لديهم بأن المشروع الذي يشتركون فيه هو ملك لهم وليس مفروضاً عليهم ، ومن ناحية أخرى يعمل ذلك على تنمية ثقتهم بأنفسهم وتعليمهم تحمل المسؤولية .

وعلى أية حال يمكننا القول بوجه عام إنه كلما ارتفعت درجة اعتماد الأفراد على أنفسهم وزادت جهودهم الذاتية في عديد من الأمور المتعلقة بمشروع من مشروعات مكافحة الأمية ، عمل ذلك على الإسهام في ارتفاع نسبة النجاح وتحقيق الجزء الأكبر من الأهداف .

وفي ختام عرضنا لموضوعنا هذا لن نكون مبالغين أو مجحفين في حق المشرفين على هيئات مكافحة الأمية والعاملين بها في غالبية البلدان النامية إذا قلنا هنا إن تجارب ومحاولات مكافحة الأمية هناك ستظل للأسف نوعاً من العبث واللهو لا طائل من ورائها ، وحتى لو فرضنا جدلاً أن هذه التجارب والمحاولات قد قامت على أسس صحيحة وتوفرت لها جميع الشروط التي عملت على الوصول إلى نتائج لا بأس بها ، ستبقى بالرغم من ذلك كما هي اليوم تدور في حلقة مفرغة إن لم يعقبها أعمال تتصف بالجدية ، ومشروعات تتحقق في الواقع ولا تبق فقط حبراً على ورق تكدس في الأدراج ، وإن لم يتم بعدها مواصلة كل الجهود الممكنة التي تهدف إلى تنشيط وتعميق ما ألمَّ به الأفراد المعنيين من قدرة ومهارات وتوثيق الصلة بينهم وبين عملية تعليمية مستمرة تعمل على رفع مستواهم الثقافي والحضاري بشتى الوسائل والطرق المختلفة ، ولا سيما تلك الوسائل التي استعانت بها كثير من الدول الصناعية بعد الحرب العالمية الثانية بهدف محاربة آخر معاقل الأمية بها والتي لا يزال بعضها يستخدم حتى اليوم هناك من أجل تثقيف الجماهير ، والعمل باستمرار على رفع مستواها التعليمي والثقافي ، ويحول ضيق المجال هنا بيننا وبين عرض تفاصيل هذه الوسائل التي نرى حتمية معالجتها على انفراد في موضوع خاص بذلك لأهميتها البالغة في مجال مكافحة الأمية بالبلدان النامية .

المراجع

1. Ahmed, Mokhtar: Der Teufelskreis der Alphabetisierungsversuche in den Entwicklungsländern (Vortrag und Diskussion), Institut für Erziehungswissenschaft der Universität Münster, Münster 1982.
2. Curle A.: World Campain for Universal Literacy: Comment and Proposal; Occasional Papers in Education and Development, No. 1, Havard University 1964.
3. Freire, Paulo: Pädagogik der Unterdrückung, Stuttgart 1971.
4. Klass, H. (Hrsg.): Grunderziehung. Hilfe für Entwicklungsländer, Stuttgart 1960.
5. Mezirow, J.D.: Dynamics of Community Development, New York 1963.
6. National Fundamental Education Centre (NFEC): Adult Literacy, Report of the Seminar on Literary, Delhi 1962.
7. UNESCO: Statistical yearbook, Paris 1980.





بقلم:
عبد العزيز
الرفاعي

المتنبيء ملأ الدنيا وشغل الناس .. هذا حق .. فلا يكاد ينعقد مجلس أدبي ، ويتناثر فيه الحديث ، وينحدر من كل صوب حتى يحضر المتنبي .. كيف حضر لا تدري ؟ ثم يتنازع المتحدثون فيه ، بين مؤيد وكاشح ، وبين معجب ومتحامل ، وقلّما تجد بينهم المعتدل ..

ولا تكاد تفتح صحيفة أو مجلة تعنى بالأدب ، من قريب أو بعيد إلا وتجد فيها للمتنبي أثراً أو شاهداً .

ويبدو أنه قد نبت في العصر الحديث ، للمتنبي منافسون ، أصبحوا هم أيضاً يشغلون الناس ، فتمتد المناقشات حولهم في المجالس والأندية ، وعلى صفحات الصحف والمجلات والكتب .. ويأتي في مقدمة هؤلاء الدكتور طه حسين .. الذي اختلف الناس في أمره اختلافاً كبيراً .. فمنهم من حمل عليه ، ومنهم من تصدى للدفاع عنه .. ومنهم من وقف مع الكتلة الحيادية .. ومنهم من اعتدل .. وحاول أن يعطي الرجل حقه ، ويعطي الآخرين حقهم ..

وإذا كان المتنبي ، قمة شعرية ، وهو عند عاشقيه لا تدانيه قمة أخرى .. فكذلك الأمر في الدكتور (طه حسين) فهو قمة نثرية .. وهو عند عاشقيه لا تدانيه قمة .. وكما خلط الناس في القديم والحديث بين المتنبي الإنسان ، الذي يمدح فيغلو ، ويهجو فيقذع .. والذي يرتفع ويهبط ، وكيف كانت علاقته بالله ، وبالدين ، وبالناس ؟ .. وبين المتنبي الشاعر الفنان ، الذي يصوغ الكلمة ويفتن في صوغها .. حتى ليبهر وتتقطع خلفه الأنفاس .. ! .

فكذلك فعل الناس في أمر الدكتور طه حسين ، فخلطوا بين طه حسين الإنسان .. وبين أدب طه حسين وفنه ..

وفي الحالين .. أي في حال المتنبي .. وفي حال طه حسين .. تنعكس التصرفات الشخصية .. على الفن .. فتأخذ منه عند الشانئين ، وتنقصه .. بل قد تقضي عليه .. ! .

وغني عن البيان ، أن أي فنان ، ليس في منجى عن اللوم والمؤاخذة .. بل أشدهما إذا حاد عن الجادة .. ولكن غني عن البيان أيضاً أن الجانب الشخصي فيه ، لا ينبغي أن ينعكس على فنه وأدبه .. فمهما قيل عن المعري مثلاً ، يظل المعري شاعراً ، وناقداً .. وعالماً بالأدب واللغة .. أما فلسفته فمن حقنا أن نأخذ منها وأن ندع .. فما كان منها حقاً قبلناه ، وما كان منها باطلاً رفضناه ..

وقد اعتدنا أن نتقبل ، بل نعجب بشعر بشار ، وأبي نواس ، وصريع الغواني ، وإن كنا نستهجن السلوك الشخصي لأي واحد من هؤلاء ، ومن غير هؤلاء من شعراء المجون ، وما أكثر شعراء المجون ، عبر القرون .

وأحسبني قد درت حول هذه الأفكار من قبل ، كما دار حولها الدائرون ، فليست جديدة على أية حال ، لا منّي ولا منهم .. ولكن لعل الجديد ، أن يكون الذي استهجن بالأمس أدب كاتب أو أديب ، أن يعود اليوم فيستحسنه ، بل يتصدى للدفاع عنه .. فهو الجديد العجيب .. وهو إن كان مما يقع في الزمن .. وللناس .. ولكن وقوعه يقترن دائماً بالدهشة ..

بحثاً عن السبب .. ذلك أن الناس لا يفتئون يتساءلون إن هجوت شخصاً ما ، ثم عدت للثناء عليه ، أو كنت أثنيت بالأمس عليه ، ثم عدت اليوم لتهجوه وتنال منه ، فمن حقهم أن يتساءلوا : لمَ تغيَّر الموقف من النقيض إلى النقيض !؟ .

حصل ذلك من الأزهر في حق الدكتور طه حسين ..

بين يدي قصاصة من جريدة « الجمهورية » المصرية ، أطلعني عليها صديق عزيز ، نَبَت يهوى الكتاب والقلم . . ، ثم ظل للكتاب وفياً ، فحمدنا له فيه الوفاء ، ولكنه جفا القلم فلم نحمد له فيه الجفاء ..

هذا الصديق يعلم أنني خضت في أمر الدكتور طه حسين .. كيف كانت علاقته بإسلامه ؟ وهل ظل في أخريات أيامه ، على صلة بنشأته في أحضان الريف المتدين ، ثم في أروقة الأزهر ، وحي السيدة والدرب الأحمر ؟ .

ماذا في القصاصة ؟ .

القصاصة من جريدة « الجمهورية » وهي بعنوان (من القلب) وكاتبها : (محسن محمد) .. يعلق فيها على خبر المدرس الأزهري الأستاذ (رزق مرسي أبو العباس) الذي حصل على درجة الدكتوراه بامتياز .. من أين ؟ من جامعة الأزهر .. وما هو موضوع رسالته .. ؟ (التيار الإسلامي في أدب طه حسين) ..

ويتصدى صاحب الرسالة للدفاع عن طه حسين ، بعد أن ألَّف كتباً خمسة في الإسلام هي : (على هامش السيرة) ، و (الفتنة الكبرى) ، و (مرآة الإسلام) ، و (الشيخان) ، و (دعوة الحق) .

ويعدُّ كتاب (على هامش السيرة) توبة عن كتابه (في الشعر الجاهلي) وأن (مرآة الإسلام) تأكيد على هذه التوبة .. ويتناول تأثر طه حسين بالأسلوب القرآني ، فيتحدث عن تأثره به ، وأنه ترك في أسلوبه آثاراً بارزة ، وعلامات مميزة ، وسمات واضحة ..

على أية حال فليس هذا هو محل التعليق ، ولكن محله هو تغير موقف الأزهر ، من طه حسين ، الذي سبق أن أعلن الحرب على الأزهر ، وهاجمه ، فطرده الأزهر ، وأسقطه في امتحان العالمية ..

الأزهر .. هو الذي يعطي الآن شهادة الدكتوراه لكفيف آخر يدافع عن طه حسين ، ويمنحها له بامتياز ..

وليس في هذا طبعاً ما يعيب الأزهر ، بل هو مما يدل على أنه غضب بالأمس من أجل الدين ، وهو اليوم قد رضي ، بعد أن وجد من يثبت له أن طه حسين قد اعتدل ، وأنه استقام على الطريق .. وهذا موقف سليم .. نحمده للأزهر .. بل من حقه أن يفخر به ..

إن الإيمان محله القلب ، كما هو معلوم ، ولا يعلم ما تخفي الصدور إلا الله عز وجل ، وكفى به حسيباً .

بنت عدنان..

في مجاهل الاغتراب

شعر: زكي قنصل

بدمعة اليأس غصّتْ بنتُ عدنانِ … روحي فدى قطرةٍ من دمعها القاني

يا آل ودّيَ – والآمال تجمعنا – … هلّا استجبتمْ لشكواها وأشجاني؟

لأنتمُ خير من يُرجى لنجدتها … لا خاب ظني في الجلّى بإخواني

تَغرَّبَتْ معكم في كل دسكرةٍ … ورافقتْ سعيكم في كل ميدانِ

كانت وسيلتكم للمجد، ترفدكم … بعدّة النصر من جدٍّ وإيمانِ

كانت لكم وطناً في دار غربتكم … تحدو خطاكم وترعاكم بتحنانِ

كانت تبثّ إلى الأوطان شوقكمُ … وتحمل الشوق من أهلٍ وأوطانِ

فلا تخونوا لها عهداً، فليس لها … إلاكم سند في ربعها الثاني

تكادُ تحرق أضلاعي بزفرتها … وتزرع اللهفة الظمأى بأجفاني

قالتْ – وقد عصفتْ ريح السَّموم بها … وعضّها من صروف الدهر نابانِ –

لم تنكروني لَمّا كنتُ كابيةً … لا تنكروني في عزي وسلطاني

جَدّدْتُ ما شاخَ من عزمي وعافيتي … وانساب نوّارُ في جذعي فأحياني

لم يستطعْ مدفع الغازي ونقمته … أنْ يهدما رغم طول العهد بنياني

ولا استطاع الأُولى في نفسهم مرضٌ … أنْ يزرعوا الشكَّ في حسني وإحساني

وسعتُ فلسفة اليونان وازدهرتْ … حضارةُ الفُرْس في حقلي وبُستاني

أخذتُ منهم... ولكني رددتُ لهم … فضلاً بفضلٍ وعرفاناً بعرفانِ

وقلتُ قلبي وديواني لمن ظَمِئُوا … فليشرب الناسُ من قلبي وديواني

فكيف تسلمني للموتِ جاليةٌ … ترقى لعدنانَ أو تعزى لغسانِ

إن تهملوني فلن تجْدي متاجركم … لولاي كنتم كتاباً دونَ عنوانِ!

★ ★ ★

يا بنتَ عدنانَ إن الليل يعقبه … – مهما أدلهمّ ومهما طال – فجرانِ

فلا تنامي على يأسٍ ولا وجلٍ … اليأس والخوف للأخرى طريقانِ

إني لأسمع في الآفاق زغردةً … فاستبشري بغدٍ يا بنت عدنانِ!



المونولوج الداخلي في الرواية الحديثة

بقلم: د. نعيم عطية

* فرانز كافكا * جيمس جويس * جان كوكتو * فرانسوا مورياك * صموئيل بيكيت

يعتبر «المونولوج الداخلي» أحد المقومات الأساسية التي يقوم عليها تطور الرواية المعاصرة. فبدلا من أن يقود الروائي في «رواية المونولوج الداخلي» قارئه إلى قصة يمضي في شرح تفاصيلها، نجده يدعوه إلى أن يتابع - وليس بلازم أن يفهم - الأفكار المشوشة والعواطف المتخبطة في أعماق شخصية لا يعنى المؤلف كثيراً بأن نتعرف على اسمها وكنهها.

وهكذا تصبح الرواية تحت تأثير الانشغال «بالمونولوج الداخلي» نقلاً لما لا يمكن صياغته بعد أن كانت في مفهومها التقليدي فن الصياغة المحكمة.

الشخصية وليس الكاتب

وقد جاء الوقت الذي كف فيه الروائي عن التعالم التقليدية في «السرد»، بأن يصف تفاصيل شخصيته ويقدمها للقارئ مفهومة وجذابة ومثيرة لاهتمامه. **فـفي رواية القرن العشرين عنّت الحاجة إلى إعطاء الكلمة مباشرة إلى الشخصية، بتحرير صوتها الداخلي وإطلاقه بلا تعليق أو تحليل، أو بعبارة أخرى، أصبح الروائي يصمت لتتحدث الشخصية.**

وليس هذا المنهج جديداً تماماً، فقد كان من الروائيين - أمثال **الكاتب الفرنسي بينجامين كونستان** - من يجعل شخصياته تفكر بصوت مرتفع، ومنهم من كان يكشف لنا عن انطباعاتها الداخلية في صورة محاورة بين البطل ونفسه، وبخاصة في لحظات التأمل والانفعال الداخلي، مثل مونولوج **فابريس في رواية الكاتب الفرنسي ستندال «شارتريز دي بارم»**، ولكن كل هذه كانت مجرد فقرات استثنائية في العمل الروائي.

وقد أحالت «**الرواية الحديثة**» ما كان عرضياً في الرواية التقليدية إلى منهج أصولي، فقد عكفت الرواية الحديثة على التعبير عن أحاسيس جعلتها مستشعرة من الشخصيات ذاتها، بدلا من عرضها مشروحة، معلقاً عليها من المؤلف. **وهكذا نجدنا قد دخلنا إلى العالم المعقد، عالم المشاعر الذاتية، دون أن يأخذ الروائي على عاتقه أن يرتب تلك المشاعر أو أن يدخل عليها تعديلات جوهرية.** ويضرب مؤرخو الرواية مثلاً مبكراً على ذلك براوية الروائي الفرنسي **إدوارد دو جاردين «أشجار الغار قد قطعت»** (عام ١٨٨٧ م)، باعتبارها عملاً يشارف على «**المونولوج الداخلي**». والواقع أن هذا الروائي المغمور في «**عصر الرمزية**» قد أعطى الكلمة لبطله، وجعله يفضفض بأحاسيسه، وذلك دون أن يتنبه إلى ما سيفتحه عمله هذا من آفاق للمستقبل. ويلقي بنا **دو جاردين** في روايته الطليعية هذه إلى طوفان من الأحاسيس الداخلية والارتجافات البدائية،

وذلك على لسان بطله **دانيل برينس** ، الذي المحبس في حجرته خائفاً من الليل الصامت الكبير ، دون أن تصد عنه المدفأة والشموع الموقدة والسرير الأبيض الوثير ، والطنافس المسجاة ورفاهية الأشياء اللينة من حوله إحساسه بالليل البارد الحزين المفجع خارج أسوار غرفته المحكمة .

المونولوج والمذكرات الشخصية

وعلى الرغم من النزوع القوي من جانب **دو جاردين** إلى استخدام لفظة **« أنا »** في روايته إلا أن الناقد الفرنسي **رينيه ـ ماريل البيريس** يرى في كتابه **« تحولات الرواية »** أن سمة **دو جاردين** كرائد **« المونولوج الداخلي »** مبالغ فيها ، لأن روايته لا تعدو أن تكون مجرد توغل في رواية **« المذكرات الشخصية »** .

وقد استهوى **« المونولوج الداخلي »** الكاتب التشيكي **فرانز كافكا** الذي استخدمه في نص مثل **« الجحر »** حيث يقول : **« رتبت جحري ، ويبدو لي ترتيبي هذا موفقاً . فمن الخارج يُرى ثقب كبير لكنه لا يفضي إلى شيء . وعلى مدى بضع خطوات يصطدم المرء بالصخر ... »** .

ويمضي النص فيجد القارئ نفسه وقد أُلقِيَ به في عالم متفرِّد وكابوسي لشخص يتحدث أو على وجه أصح يحدث نفسه . وبعد ثلاثين عاماً يكرر الكاتب الأيرلندي **صمويل بيكيت** هذا النهج في روايته **« مولوي »** حيث يقول : **« أنا في غرفة أمي . إنه أنا الذي أحيا فيها الآن . لا أعرف كيف وصلت إليها . ربما في سيارة إسعاف أو في عربة من نوع ما . ساعدوني على ذلك ، ولا شك ، فأنا وحدي ما كنت قد وصلت »** .

في هذين النصين نسمع شخصاً يحدث نفسه ، دون أن نعرف من هذا الذي يتحدث ، ودون أن يعرِّفنا الكاتب بصاحب هذا الصوت .



إننا لا نعرف من هو **مولوي** ، وعلينا أن نخمن ذلك ونحن نقرأ مونولوجه . كما أننا لا نعرف من الذي يتحدث في **« الجحر »** ، بل إننا نستنتج كلما أوغلنا في قراءة مونولوجه أنه ربما لم يكن إنساناً على الإطلاق .

ولم تكن هذه المرة الأولى التي لا يحكي الرواية راوية ، كما لم تكن هذه المرة الأولى التي يكتب الراوية حياته في **« مذكرات »** ، بل ولم تكن هذه المرة الأولى التي تحكي الرواية في الحاضر وليس في الماضي ، وعلى لسان شخص يحيا الرواية ولا يسترجعها ، فقد سبق لكتّاب عديدين أن لجأوا إلى ذلك دون أن نصف ما أتوا به **« مونولوجاً داخلياً »** ، فقد كان هؤلاء الكتّاب لا يزالون في مجال **« رواية المذكرات الشخصية »** التي وإن كانت تُحْكَى على لسان المتكلم ، وفي صيغة المضارع ، إلا أنها تظل مجرد تسجيل كتابي **« لذكريات »** من نوع أو آخر . كما أن **« روايات الاعتراف »** التي حفل بها أدب القرن التاسع عشر الميلادي ، مثل رواية **« دومينيك » ليوجين فرومانتين** ، كانت تُرْوَى على لسان المتكلم . وقد عرضت رواية **« دومينيك »** هذه على أنها اعتراف مكتوب عثر عليه في أوراق البطل بعد وفاته ، ويحكي فيها أسراراً ما كانت تسول له نفسه أن ينشرها إبان حياته ، فهي إذن خصوصيات تُعْرَض ، ولكنها على أي حال تُعْرَض بطريقة منطقية تقنع من وُجهت إليه . ففي هذه النصوص تقوم على أي حال علاقة بين كاتب وقارئ .

محاولة حذف القارئ

أما عندما لا يُقدَّم النص الروائي على أنه **« علاقة مكتوبة »** بل على أنه تعبير من طرف واحد عن أفكار ونوازع وردود فعل وأحاسيس كائن يتحدث إلى نفسه ، ويكف عن الحديث إلى الآخرين ، فعندئذ يتجلى (المونولوج الداخلي) .

ففي نص **بيكيت** المشار إليه نجد أن البطل الذي يتكلم هو من الضآلة والمهانة بحيث إنه لا يتصور أنه يتحدث إلى الآخرين ، بل إلى نفسه فحسب ، يسترجع تعاساته وعزلته وشقاء روحه فيقول : **« إنني أود أن أتحدث الآن عن الأشياء التي بقيت لي ، أن أفرغ للوداع ... »** . ويبدو النص كله كما لو كان هذيان صعلوك جالس على دكة يتحدث إلى مستمعين وهميين لا يصغون إليه ، فيمضي في الحديث وحيداً . وقد تحققت بذلك طفرة في الأسلوب الروائي ، ما دامت الرواية قد كفت عن أن تكون مكتوبة من أجل قارئ يراد في المقام الأول إثارة اهتمامه . فالسمة الأساسية لهذا المنهج الروائي الجديد هو **« حذف القارئ »** بعد أن كان متحكماً في الفن الروائي ، ما دام العمل الروائي يكتب بغية أن يكون سائغاً لديه . ومن ثم تخلت رواية **« المونولوج الداخلي »** عن مطلب **« الفهم العاجل أو المباشر »** ، وكفت عن أن تكون صيغة فنية من أجل متعة القارئ وتسليته . لم تعد الرواية تعبِّر إلا عن البنية الوجدانية للمتكلم ، عن أحلامه وأحاسيسه بل وهلوساته أيضاً . ومن هنا جاءت المشقة التي تكتنف قراءتها . إنها أشبه بوثائق من الصعب فض طلاسمها .

قارئ جديد للرواية

ومن ثم يتطلب من القارئ الذي يقدم على قراءة رواية من **« روايات المونولوج الداخلي »** أن يقبل على ما يقرأه بفهم مختلف ، كما لو كان يقبل على لغز ذاتي يحتاج من جانبه إلى جهد موضوعي لفضه . ومن ثم يصبح القارئ كمحقق بوليسي أمام معالم جريمة لم يكتشف الجاني فيها بعد ، أو طبيب نفساني أمام نص من نصوص الملوسات العقلية . **فالقارئ لهذا النوع من الرواية مطالب**

●● في رواية القرن العشرين دعت الحاجة إلى إعطاء الكلمة مباشرة إلى الشخصية ، بتحرير صوتها الداخلي وإطلاقه بلا تعليق أو تحليل ، أو بعبارة أخرى أصبح الروائي يصمت لتتحدث الشخصية .

* أندريه مالرو *

* فرجينيا وولف *

●● مادامت الرواية الحديثة قد كفت عن أن تكون مكتوبة من أجل قارئ ، يُراد في المقام الأول إثارة اهتمامه ، فالسمة الأساسية لهذا المنهج الجديد هي .. حذف القارئ !!

بالا يكتفي بموقعه المتعالي من العمل ، والا يقنع بالوقوف منها موقف المتفرج فحسب ، بل إنه مطالب بأن يرهف السمع للمنولوج الداخلي ، ويحاول أن يتوحد بصاحبه ، أو بعبارة أدق ، بالحديث الداخلي لتلك الشخصية ، وهو حديث قلما لا يكون مضطرباً مفككاً .

وعندئذ سيتبين القارئ أن الصور والأحداث لا تعرض عليه تبعاً لمنطق مشترك بينه وبين صاحب المونولوج ، أو بعبارة أخرى لا تعرض وفقاً لحكاية محكمة السرد ، بل على العكس ستتابع الأحاسيس والأفكار وتتداخل كما هو حالها في مخيلة فرد لا يقضي وقته في إعادة ترتيب قصة حياته تبعاً لتسلسلها الزمني أو تتابعها التاريخي .

وقد حدث الانفجار في أسلوب السرد الروائي وتحوله إلى العديد من أشكال المونولوج الداخلي مع **جيمس جويس** الذي نشر « **أهل دبلن** » عام ١٩١٤ م ، بعد عامين من نشر كافكا لقصته « **التحول** » أو « **الميتامرفوز** » . وقد ظهرت رواية **جويس** « **يوليس** » في نصها الإنجليزي في باريس عام ١٩٢٢ م ، ولم يقدر لها الترجمة إلى الفرنسية حتى عام ١٩٢٩ م ، بعد أن كان نصه الآخر بعنوان « **صورة الفنان** » قد ترجم إلى تلك اللغة عام ١٩٢٤ م ، كما كانت « **أهل دبلن** » قد ترجمت أيضاً إلى الفرنسية عام ١٩٢٦ م . وعلى أي حال لا يبدو أن **جويس** كان له تأثير عاجل في فرنسا حيث كانت تسود تقاليد جمالية مثل تقاليد **كوكتو وجيرودو** ، تلك التقاليد التي ستتطور أيضاً على أيدي **مورياك وبيرنانوس ومالرو وجوليان جرين** ، فتتربع على العرش « **الرواية الميتافيزيقية التراجيدية** » رواية الوضع الإنساني .

وقد طبعت « **يوليس** » في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٦ م ، دون إذن من مؤلفها . وصدرت هناك رواية **فوكنر** « **الصخب والجنون** » أيضاً . وفي إنجلترا حيث لم تكن تدخل نصوص **جويس** إلا خلسة ، نشرت الكاتبة الإنجليزية **فيرجينيا وولف** عام ١٩٢٢ م ، روايتها « **غرفة جاكوب** » ، ثم صدرت روايتها « **مسز دالواي** » عام ١٩٢٥ م ، وهي أكثر تعبيراً عن النزعة الجديدة إلى « **المونولوج الداخلي** » . ولم تترجم أعمال **كافكا** إلى الفرنسية إلا منذ عام ١٩٢٨ م ، حيث ترجمت « **الميتامرفوز** » ثم « **القضية** » عام ١٩٣٣ م .

وإن دل تقارب هذه التواريخ على شيء فعلى أنه ما من أحد من هؤلاء الكتّاب تأثر بالآخر أو احتذى به في أغلب الأحوال ، وإن تفتت الأسلوب الروائي إلى جزازات المونولوج الداخلي لم يكن من صنع مبتكر عبقري نقل ابتكاره هذا إلى تلامذته ومريديه من بعده . على أن ارتضاء « **أسلوب المونولوج الداخلي** » من قبل العديد من الأدباء المتعاصرين دون أن يكون بينهم كثير تعارف أو لقاء إنما يدل على أن هذا الأسلوب إنما كان فكرة مضمرة في الجو الأدبي الذي تنسمه هؤلاء الكتّاب ، فكرة ملحة وموجِّهة فرضت نفسها كمطلب ضروري بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٣٥ م .

ومهما كان البطء الذي لقيه الاعتراف بعبقرية **جويس** فإنه عبر الفصول الثمانية عشر التي تتألف منها روايته « **يوليس** » نجده يستخدم أسلوباً جديداً يجمع بين السرد الموضوعي والمونولوج الداخلي ، فتنبهم الفواصل بين الذاتي والموضوعي في خضم من أصوات متعددة . وهو نص لا يعلى عليه ولم يتعداه نص آخر ، وقد قُلِّد وتدول في صفوف كتّاب « **الرواية الجديدة** » منذ عام ١٩٥٣ م .

البطل .. هو القارئ

وفي الرواية الجديدة لا تعرف عين القارئ أو أذنه أين تتخذ موقعها لترى أو لتسمع .

المونولوج الداخلي

★ ناتالي ساروت ★

وبدلا من أن يوجد القارئ ـ كما كان الحال في رواية السرد التقليدية في موقع المراقبة الأول ، حيث يرى ويسمع كل ما يدور في كل الغرف ، في كل البيوت ، في كل الشوارع ، ثم يرتب ما يرى وما يسمع في حكاية بيِّنة المعالم ، تُذكر فيها كل الظروف والأحداث ذات الشأن ـ بدلا من ذلك يجد قارئ الرواية الجديدة نفسه وقد أُلقِيَ به ـ كما في الحلم ـ إلى موقف غير متوقع . فهذا الصوت الذي يتكلم يمكن أن يكون صوته هو ، وهذا الرجل الذي يهيم ويتخبط ربما كان أنا .

هذا الصوت الداخلي قُدِّر له أن يتسلل إلى الرواية الجديدة ، ويفرض عليها طابعه ومتطلباته . ويكفي أن نضرب مثلاً برواية الكاتب الفرنسي **روبير بينجيه** بعنوان « **شخص ما** » (عام ١٩٦٥ م) حيث نجد أن « **المونولوج الداخلي** » قد احتل المقام كله ، فلم يعد الكاتب هو الذي يتكلم ، بل أصبحت الرواية كلها هي « **الصوت الداخلي** » لإحدى الشخصيات ، وهي شخصية عجوز مضجر بليد ، ويقتصر دور الروائي على إعادة تشييد شكوى هذا العجوز الذي يشكو من أن ورقة من أوراقه قد اختفت من على مكتبه « **كانت هناك** » ، تلك الورقة ، على المنضدة ، بجوار الإناء ، لا يمكن أن تكون قد طارت وحدها . « هل رتبت الغرفة ؟ هل وضعتها مع أوراق أخرى ؟ » . وليس بذي بال أن القارئ لا يعرف من هي هذه التي رتبت الغرفة ، ولا يتبين أنها الخادمة إلا بعد عشر صفحات لاحقة . المهم هو أن القارئ يندمج في ثرثرة العجوز ، ويضيع في غمرة ارتباكه ، ويتوحد معه . « **بحثت في كل مكان ، نقبت كل شيء ، أضعت صباحي كله ، مستحيل أن أجدها . إنه لأمر مزعج . قلت لها منذ سنوات ألا تلمس هذه المنضدة . تمتثل لقولي يومين ، وفي اليوم الثالث تعود إلى سابق عهدها من جديد . ما عدت أجد شيئاً أبداً** » . وتمضي الرواية كلها على هذه النغمة ، طالما أن الموضوع الوحيد هو هذيان العجوز يوماً بأسره بحثاً عن ورقة مفقودة .

الشخصية بدلا من البطل !

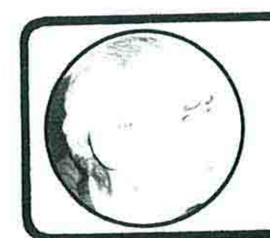
وتتعرض « **رواية المونولوج** » أكثر ما تتعرض له لأن تصبح عملاً رتيباً قد يمله القارئ سريعاً ، فليس ثمة إلا شخصية واحدة تتكلم بلا انقطاع طوال الرواية ، بل ربما لا تتكلم إلى القارئ ، إنما تكلم نفسها مما قد يبدو أكثر إملالا . ومع ذلك فقد جذبت « **رواية المونولوج** » إليها عديداً من الكتّاب المعاصرين ، فها هي الكاتبة الفرنسية **دومينيك رولين** تفتتح روايتها « **البيت الغابة** » ، عام ١٩١٤ م ، بمونولوج لعجوز وحيد في الليل يحاول النوم ولا يستطيع . يتقلب في فراشه ويتقلب ، ويمد يده لملاطفة كلبته « **سوداء** » التي تنام في الحجرة ذاتها . ثم تند منه صرخة غريبة ، إنه طفل عجوز ينادي أمه وقد غمرته التعاسة . « إنني متأكد من أنني هببت من نومي قبل الحلم . قبله بكثير أو قليل ، من المستحيل أن أعرف . في اللحظة ذاتها التي أعتقد فيها أنني متأكد أبداً في الشك ما دمت أتقصى عن التحديد . أردت أن أجلس مسنداً كوعي إلى الوسادة . أماه . لم أستطع أن أبلغ بحركتي نهايتها . بالكاد مددت ذراعي لأربت على « **سوداء** » التي أقصتني أنفاسها المختنقة إلى الوراء . كانت « **سوداء** » غير بادية بعد . لكنها لوت رأسها لتتفادى ضغط أصابعي . أضحت يدي كما لو لم تكن لي . أضحت يداً من الجرانيت الشاحب . اشمأزت منها يدي اليسرى » .

الرواية الجديدة تحذف الحكاية

في هذا النوع من الرواية تحذف « **الحكاية** » باعتبارها هذا ، ويحل محلها نقل تفصيلي لما يجري في أعماق إحدى الشخصيات . وهنا تكمن قوة « **المونولوج الداخلي** » حيث يمكنه أن ينقلنا إلى قلب الحقيقة السيكولوجية أو الاجتماعية لهذه الشخصيات ، وإذ نقرأ تلك الملوسات ثم نحاول أن نعيد ترتيبها لنبني العالم الذي تحيا فيه تلك الشخصيات ، فإننا كقرّاء نشارك في العمل الروائي ، ويتحول كل منا بذلك إلى « **قارئ إيجابي** » بدلا من ذلك « **القارئ السلبي** » الذي يتلقى من الروائي التقليدي كل الإيضاحات والتفسيرات جالساً في مقعده الوثير .

هذا هو النوع الجديد من الرواية التي رأيناها عند **كافكا** قبل عام ١٩٢٤ م ، وعند **روبير بينجيه** عام ١٩٦٥ م . وقد تنوع استعمال « **المونولوج الداخلي** » تبعاً للكتّاب الذين استخدموه ، فبينما يكون مجرد محادثة داخلية عند البعض ، نرى **جويس** يجدل ويجدل العبارات ، فتختلط الكلمات وتتصادم الأفكار حتى تستحيل الرواية في النهاية إلى « **مغامرة لغوية** » . أما عند **فوكنر** فإن المونولوج الداخلي يبقى على قدر كبير من المنطقية حتى أن شخوصه كثيراً ما تحادث نفسها بلغة سوية ، وذلك على خلاف **بيكيت** الذي يلجأ إلى « **اللغة الممزقة** » بينما تجعل **فيرجينيا وولف** من مونولوجاتها الداخلية قصائد انطباعية رجراجة . أما الكاتبة الفرنسية **ناتالي ساروت فهي** تحول المونولوج الداخلي إلى صخب من الكلام الأحمق يتردد في أرجاء مجموع غير محدد .





موقع

إبراهيم أحمد الحضراني

إعداد :
علي عمر عسيري

في رحلة الأيام

الهجرة .. والاغتراب

●● يتفق الكتّاب والنقّاد على أن الهجرة والغربة أبرز الملامح الأساسية

لقاء

● الشعر الحر مثله كمثل الشعر الموزون .. ولكن !!

في تركيبة النفسية اليمنية .. ترى هل يعاني المثقف اليمني من ظلال هذه الغربة ؟

● قطعاً ، إن كل جديد بالنسبة لحياة الإنسان المستقرة يكون له تأثير في نفسية الإنسان ، بالنسبة للغربة .. فقد قال الناس فيها فأكثروا فمنهم من جعلها وسيلة لصقل النفس ، وتجدد النشاط واكتساب العلم .

ولكن ما رأيك أن الإنسان قد يكون غريباً وهو على سريره وبين أهله وذويه .. على حد قول **المتنبي** :

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني
ولا أعاتبه صفحاً وإهوانا
وهكذا كنت في أهلي وفي بلدي
إن النفيس غريب حيثما كانا

الظروف لا شك لها تأثير على الإنسان رخاء وشدة ، فما مرّ على اليمن منذ **خراب السد** وما توالى عليه من نكبات وحروب أهلية ... ترك بصماته على النفس اليمنية لا في الأدب وحده ولكن في الفنون .. بل في الأساطير وأحاديث العجائز .

هذه كلها جعلت لليمن خصائص .. وكذلك قل عن بقية الشعوب الأخرى فخصائصها تلائم ما مرت به من ظروف .

أما الأدب العربي فهو أدب واحد .. لكننا لا نستطيع أن ننفي بعض الخصائص الخاصة ببعض الشعوب .. كما أن الأدب الأندلسي انفرد ببعض ميزات عن أدب المشرق لتغيّر البيئة وجمال الطبيعة والغربة والحنين وغير ذلك .



★ المتنبي ★ ★ أبو نواس ★

ولو نظرنا أيضاً لوادي **النيل** مثلاً ومجراه الهادئ وسهله لا نستطيع أن نقول إن ما تنتجه تلك البيئة السهلة كالذي تنتجه هذه الجبال التي تنحدر عنها السيول بشدة .

التجديد .. بين اللغة والرؤيا

●● ولكن التجديد ملمح ثابت في عطاء كثير من الشعراء اليمنيين .. هل هذا التجديد في اللغة أم في الرؤيا التي تستخدم اللغة في التعبير عنها ؟

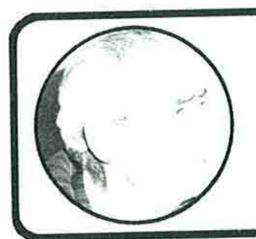
● الشعر العربي ليس ابن مائة عام أو مائتين .. هو ابن مئات السنين ونظرة واحدة على مراحل هذا الشعر يجعلنا نعرف كيف تطور وكيف كان **للجاهلية** شعرها ، **ولصدر الإسلام** شعره ، ثم أتى **العصر العباسي** .. وهكذا فلا نستطيع أن نقارن بين **أبي نواس** وبين **امرئ القيس** .. ولا بين **بشار بن برد وكعب بن زهير** .. ولا بين **مطيع بن إياس وجرير** .

ولنتساءل ونتأمل : هل جاء هذا تلقائياً ومن وحي البيئة والظروف والتطورات .. **لقد تجدد الغزل مثلاً ، بل قل تطور بتطور البيئات التي مر بها** .. لنصل إلى عصرنا الحاضر .. هل نستطيع أن نقارن بين **أبي نواس** وبين **إبراهيم ناجي وعلي محمود طه** .. وأنا أحدثك عن الشعر المقفى الموزون الذي سماه العرب شعراً . هل قال أحد لإبراهيم ناجي أو علي محمود طه .. إنكما تنظمان على غرار نظم امرئ القيس والعصر هذا لا يتلاءم وعصر امرئ القيس فقد اختلف كل شيء .. وإنما تشربا روح عصرهما ورأيا ما فيه من جديد فجاء شعرهما انعكاساً لفهمهما .. وليس في استطاعة كل إنسان أن يكون شاعراً مجدداً . والمبدعون قليلون ، فأظن أن الشاعر الحق لا يحتاج إلى أن نقول له جدّد .. هو يعرف متى يقول كلمته ، وكيف يقولها ، ومن يخاطب بها ، وأين سيستخدمها .

●● إذن هو تجديد في الرؤية ؟!

● نعم .. أما أن يأتي إنسان وقد رأى هذه السلسلة الطويلة من التطور والتغير والتلوّن بلون البيئة حصل من أيام امرئ القيس إلى يومنا هذا أيام **صلاح عبد الصبور** .. ويأتينا بنظريات .. لم يطبقها هو .. قد يقولها نظرياً فقط .. ولكن عندما يحاول تطبيقها لا يأتينا بشيء يرضينا .

أذكر أنني كنت عضواً تنفيذياً في **الجمع**



«كل شيء يحدثني عنك»

حبك ما أقوى وما أعمقا .. قد علّم الأشياء أن تنطقا
قالت لي الصخرة لا تنسه وكيف أنسى حبه الأسبقا
والنهر لما جئته مُفْرَداً يسألني عن موعد الملتقى
والروض حتى الروض ـ ما لم تكن بجانبي ـ ينظر لي مُحْنَقا
والعطر يأبى كلما زُمْتَه من غير أنفاسك أن يَعْبَقا
علّمت ما حولي حديث الهوى وكيف يُضني قلبي الشيّقا

العربي للموسيق في بغداد أساهم بكلمة الأغنية والنظر في تطورات كلمات الأغنية العربية، فأتى أكاديمي مسيحي من لبنان.. وأراد أن يسخر.. فقال يا جماعة.. نحن الآن في عصر الصعود إلى القمر.. عصر الفضاء، إلى متى سنظل عند المتنبي وشوقي ورامي وناجي...؟ قابله الحاضرون ببرود.. طلبت الكلمة من (**بشير منير**) أمين المجمع ـ وهو فنان كبير رعاه الله ـ.

قلت: **لقد كان الصعود إلى القمر وما تتحدث عنه من معجزات العصر ليس من صنع الفن وإنما من صنع الأرقام.. والتكنولوجيا وإلا لو نظرنا هذه النظرة إلى الأدب.. لكان عطاء شكسبير والمتنبي وأضرابهما في «الطين»**.

فالفن والأدب له عالمه الخاص وظروفه.. مصدره ما يحزن الروح وما يفرحها.. وما يلقي إليها الطمأنينة.. يجوز أن الذي كان يغضب امرئ القيس يغضبني الآن.. وما كان يزعج امرئ القيس ويبكيه يبكيني الآن.. ثم قلت: يا سيدي، تأكد أن هذا الرجل الذي صعد إلى القمر قد يكون سلّى نفسه بصوت أغنية شجية سمعها من جدّته العجوز.. فالفن له عالمه الخاص وتأثيره الخاص.. وعلاقته بالتقدم العلمي ليس كما تتصور من الاستحواذ..

الأغنية العربية

●● بمناسبة ذكر الأغنية، وبحكم مشاركتك في تأليف الأغنية العربية في اليمن.. هل ترى أن الأغنية العربية اليوم هي الأغنية المطلوبة التي تتلاءم وقيمة الكلمة العربية والذوق العربي؟

★ إبراهيم ناجي ★

★ العقاد ★

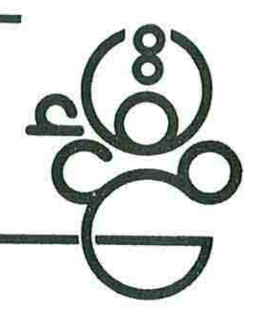
● أقول لك إن الجيل الذي سبق هذا الجيل كان أكثر جدية في فنون عديدة كالأغنية والمسرح والتأليف وحتى الشعر.. وقد نتساءل كيف كان الجيل الذي قبلنا متفوقاً ونحن نعيش في هذه الأيام التي ازدهرت فيها الحياة كثيراً لا نستطيع أن نباري ذلك الجيل.

أنا أرد هذا إلى تشعب الحياة وتوزع النفس الإنسانية وأفكارها في الجهات الأربع.. بينما كان تركيز الجيل الماضي أكبر.

انظر مثلاً إلى **طه حسين**.. من نستطيع أن نرشّح لموقعه أو أدبه من أبناء جيلنا؟. وكذلك **العقّاد**.. وقل عن إبراهيم ناجي وشوقي وغيرهما.. وقل عن الفن وعمالقته.. **يوسف وهبي.. زكي طليمات** وأضرابهما حتى حبكة القصة تختلف في استحواذها على مشاعر المستمع عما يكتب هذه الأيام والسبب كما قلت لك «التشتت الفكري لهذا الجيل»، **أو قل إنه جيل في منعطف مقبل مودع حياة قديمة ومستقبل حياة جديدة**.

غياب الرواد

●● إذن، هذا التقهقر الملحوظ وعدم صنع رواد يبارون الرواد الأوائل، من ثمار



● الشعر ينبع من النفوس الحزينة المحترقة

●● الحياة المضطربة التي افرزت هذه الظروف التي فرضت هذا الواقع ؟

● هذا من جهة .. ولا ننسى عوامل أخرى ، وهي ما حصل للعالم العربي من نكسات وإحباطات وتمزّق وخصام .. لقد كان رد الفعل كبيراً في الأدب ، لأن الأدب هو صدى لما حولنا من الحياة .. على حد قول الشاعر :

ولو أن قومي أنطقتني رماحهم
نطقت ولكن الرماح أكلّت

الشعر .. وفلسطين

●● بالنسبة لقضية فلسطين وموقف الشعر منها .. هل استطاع التعبير عن صوت الأرض وصوت الذات العربية المهدورة .. ؟

● نحن مأساتنا أننا نكثر القول .. ولا نعير اهمية للعمل والقول وحده لا يكفي .

تأكد أن ما قيل عن القضية الفلسطينية قبل أن يستولي عليها اليهود ، على لسان **إبراهيم طوقان** .. وزملائه .. هو ما يقوله الآن الشعراء المعاصرون .. القول لا يجدي ما لم يقرن بالعمل .. وأظن أن ما مرّ بنا من عِبَر يكفي !! .

●● إذن أنت مع من يقول إن العرب في هذا العصر إذا تحدثوا عن شيء ظنوا أنهم قد فعلوه ؟

● لا شك أن للكلمة دورها في إذكاء الحماس وتصوير الواقع لا سيما وأن الأديب هو الشخص القادر على تشخيص بعض الحقائق للجماهير .

الظواهر الفنية في الشعر

●● وهذا يقودنا إلى سؤال يخص البنية الشعرية حيث ظهرت أخيراً بعض التجارب في الشام والخليج وتونس ومصر ـ كالقصيدة البنفسجية وقصيدة (في غير العمودي والحر) والقصيدة المدوّرة ـ كما برزت في ديوان (شجر الليل) لصلاح عبد الصبور .. ما رؤية الشاعر الحضراني لهذه التجارب المتلاحقة .. هل هو تطور إبداعي .. أم أنه إفلات من زمام الإبداع متمرد على النقد .. ؟!

● أنت تعرف أن هذه القضية شغلت النقّاد والمعنيين بالأدب طوال أربعين أو خمسين عاماً وهم يقتلونها بحثاً وتحليلاً .. بين من يتعصب ومن يرفض .

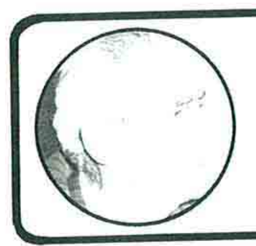
أنا من حيث المبدأ مع جيد القول .. سواء كان شعراً أم نثراً ، القول الذي يمكن أن يضيف إلى فكري أو وجداني شيئاً جديداً .. وما لم يستطع إضافة شيء .. فأنا لا أعتبره إبداعاً .. هذا من حيث المبدأ .. أم ان اتحجّر واغضب وأقول إن هؤلاء من أنصار هذا النوع من الأدب يجب أن يسكتوا فلا أستطيع أن أقولها ..

وكل ما أستطيع أن أقوله إن الأيام ستمحص ، وإنه حتى الآن لم يمض الوقت الكافي لظهور هذا النوع على حقيقته سلباً أو إيجاباً ، كما قال الشاعر : ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا .

الجديد .. والقديم

●● ولكن هناك

★ يوسف وهبي ★ ★ زكي طليمات ★



من ينعي الشعر الموزون المقفى ويقرر فعالية الصور التجديدية حيث أصبح شاعر التجديد فارس الميدان .. أين نلقي بالشعر القديم ..؟ هذه قضية .. ثم هل القضية في القديم أم في الجديد ، في الجيد أم في الرديء .. أنت ألقيت بصيصاً من الضوء على أنه المضمون لا الشكل .. لكن نريد توضيحاً أكثر؟

● هو ما قلت لك .. أما أين نلقي الشعر القديم إذا فضلنا عليه الجديد ..؟ فثق أننا سنخسر شيئاً كثيراً .. سنفقد الكثير من القيم والمثل .. سنفقد شيئاً من خصائصنا العربية .

لكنني لا أظن الشعر الجديد سيسود ويتغلغل في نفسية المواطن العربي .. ليصبح سلوكاً فيه كما كان الشعر القديم .. أنت تعرف أن أحد القادة العرب القدامى قال في إحدى المعارك .. فلم يرجعني للمعركة إلا قول الشاعر العربي :

أقول لها وقد جشأت وجاشت
مكانك تحمدي أو تستريحي

والمتنبي كان يمكنه أن يفرّ من عدوه لولا ــ بيته ــ الذي كان قد قاله وذكّره به صبيُّه :



★ إبراهيم طوقان ★ ★ صلاح عبد الصبور ★

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فإذا ألقينا بالشعر الموزون المقفى جانباً ، فسنلقي على إثره بأشياء كثيرة من قيمنا ونخوتنا وأصالتنا ووجداننا ..
ولن يحل هذا الجديد المبعثر محلّه على المدى البعيد .

●● بهذه الرؤية هل نستطيع أن نقول إن ما يطرح اليوم تحت مسمّى « الشعر الحر » هو شعر لكنه لا يرقى إلى مستوى الشعر المقفى الموزون ..؟

● الشعر الحر كالشعر الموزون .. جيد كلامه جيد .. ورديء كلامه رديء ، إذ إن في الشعر الموزون الكثير من الغثاء .. ولو جمعت آلاف الدواوين لما استطعت أن تجد نسبة كبيرة منها جيداً .. وهكذا في الشعر الحر .

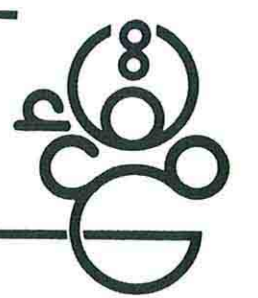
●● كيف نستطيع من خلال تجاربكم في الشعر الموزون والحديث أن نطوع هذا المولود الجديد ليستحق أن يطلق عليه شعر؟

● أولا الموهبة الحقة .. الإحساس الرقيق .. الملكة القوية .. الاطلاع ، كل هذه الأمور متضافرة تأتينا بشعر جيد .. النغمة ضرورة .. وأيضاً الجرس .

مذهب البنيوية

●● هذا يجرنا إلى اتجاه حديث ظهر في النقد وهو ما يسمونه بالبنيوية .. لا شك أنها مقياس نقدي حديث فيه الكثير من التعقيد .. وفي نظري .. أنه تقنين رياضي بحت .. هل تؤيد أن يتعامل النقّاد بهذا المقياس الذي أصبح ــ موضة النقد الحديث ــ؟

● البنيوية .. جاءتنا عن طريق بعض المجلات الأدبية .. إذ كتبت حولها عدة مقالات وأؤكد لك أنني لم أهضم ما قرأت .. وكنت أحاول لكنني وجدت تعقيداً أو ظاهرة بعيدة عن



الصعود إلى القمر من صنع الأرقام !!

كل ما ألفناه ويجوز أنه ينطبق على آداب غيرنا من الآداب العالمية .

وقد يتجه الشباب إلى هذه الموضة فيكتشفون شيئاً جديداً يكون رافداً لنا .. في مجال النقد مستقبلاً .

الشاعر .. والحزن

●● من الملاحظ أن الحزن طابع يفترش مساحة واسعة في الشعر العربي .. إلى أي حد تأذنون لهذا الاتهام أن يمتد إلى شعركم ؟

● يا سيدي .. صدقني إذا قلت لك إن **الشعر لا ينبع إلا من النفوس الحزينة المحترقة** .. من الدموع .. من الأنين .. من الاغتراب .. وما أظن الشعر العربي وحيداً في هذا بل تشاركه في هذا شعوب أخرى غيرنا . لأن القصيدة «كالدمعة» تسيل عندما تحترق النفس .. والشعر الباسم ليس في الشعر العربي فقط وأذكر بيتاً أظنه «**للزبيري**» يقول :

أنا لا أحسن البكا
فابك لي أنت يا قلم

ولذلك فإن قصائد الحب تجد فيها مسحة من الحزن ــ من السهر ــ من التأوه .. وأي قصيدة مشهورة تجد فيها شحنة كبيرة من هذا .. نذكر بكائية «**ابن زريق**» تجدها تقطر دمعاً وغيرها من القصائد كقصيدة «**ابن زيدون**» التي يقول فيها :



★ البردوني ★ ★ أحمد الشامي ★

نأسى عليك إذا حثّت مشعشعة
فينا الكؤوس وغنانا مغنينا
لا أكؤس الراح تبدي من شمائلنا
سيما ارتياح ولا الأوتار تُلهينا

أما ابتسام الحياة .. فهو يوجد شيئاً من الاسترخاء والدعة والخمول .

عن الأدباء اليمنيين

●● أحمد الشامي .. عبد العزيز المقالح .. عبد الله البردوني .. ما التوجهات الأدبية التي أضاءها كل منهم في الأدب اليمني ؟

● الواقع أن كلا منهم تناول جانباً من جوانب الأدب وبرز فيه . **فالمقالح** .. علاوة على أنه شاعر قدير فقد أفاد الأدب اليمني بما ألّفه من كتب وبحوث ومتابعة في مجال النقد .. **وعبد الله البردوني** علاوة على أنه يكتب فقد أثرى المكتبة اليمنية والعربية بدواوين شعرية .. **وأحمد الشامي** .. أخذ من كل هؤلاء بطرف .

دور الشاعر اليوم

●● هل للشعر دور في هذا العصر .. وما الدور المطلوب من الشاعر العربي القيام به اليوم ؟

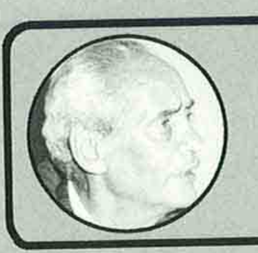
● إذا تحمسنا وتعنترنا .. فسنكون في هذه الحال سخفاء .. وإذا بكينا ونحنا لما وصلنا إليه فسنكون في هذا أيضاً سخفاء لأننا نعرف أن البكاء لا يفيد شيئاً ، وأن الدموع أضعف من أن تجلب نعمة ، أو تصرف مأساة .. **ووظيفة الشاعر اليوم أن يبعث الأمل في نفس الأمة ؛ ويعيد إليها شيئاً من الثقة** ..

وأن ما حصل .. قد حصل مراراً وتكراراً في حياة أمتنا وحياة الأمم الأخرى .. ثم انقشع . الشام ــ مثلاً ــ احتلت ما يقرب من ثلاثمائة سنة من قبل الصليبية ثم غادروها ..

والأمثلة كثيرة .. **فإذا كان لا بد من دور للشعر فهو محاربة اليأس الذي دب في أعماق الأمة** .

المرأة اليمنية .. والأدب

●● المعروف أن ابنتكم بلقيس إحدى أديبات اليمن .. ما موقع المرأة الشاعرة في اليمن من الحركة الأدبية المعاصرة .. ؟



● الشاعرات في اليمن قليلات .. لا أتذكر أن هناك من استطاعت أن تسد هذا الفراغ ، وإنما هناك محاولات بسيطة من فتيات ناشئات . ولكن لا تنس أننا لا زلنا في الخطوات الأولى من مرحلتنا الجديدة المعاصرة .

الأدب السعودي

●● بحكم معايشتكم للأدب السعودي .. ولجيل من الأدباء سواء من الرعيل الأول أو المعاصر .. ما نظرتكم إلى الأدب السعودي على خارطة الأدب العربي ؟

● الأدب السعودي في تقدم مضطرد .. وأستطيع أن أضع **الشاعر القصيبي – والزمخشري – والقرشي** ، وغيرهم في مصاف الشعراء المجيدين في البلاد العربية .. وألاحظ أن **القصة** بدأت تتبلور في المملكة .. وقد دهشت عندما ذهبت إلى أحد معارض **الكتاب السعودي** للإنتاج الكبير للأدباء السعوديين .. وأظن أن ضعف الاتصال له تأثير كبير لعدم امتداد هذا الإنتاج الضخم للبلاد العربية ليطلعوا على المستوى الذي وصل إليه الأدب السعودي .. حيث وصل إلى مرحلة جيدة ، ولا أنسى أدب المرأة فقد أصبحت شاعرة .. ومترجمة ، ومؤرخة .. وقاصة أيضاً .

☆☆





زمن البطولة

شعر : خضر عكاري

تَعبَ النِّضالُ من النِّضالِ مهابةً ... وتَزَاحَمَتْ عِنْدَ الصَّباحِ مُهاجُ ..
واخضرَّ من شيمِ الوقيعةِ موكبٌ ... واهتزَّ من عنفِ السَّوادِ سراجُ
لا يُزهر الغصنُ الطَّريُّ مرارةً ... وقتَ العطاءِ وفصلُنا .. هيَّاجُ ! ..
فَدَعِ الجراحَ على الجراحِ غوايةً .. ... فالجرحُ في وطنِ الغريبِ غُناجُ
أَسْرَجْتَ خيلَكَ بالمحبَّةِ والمُنى ... وعَقَدْتَ عزْمَكَ فالعزيمةُ تاجُ ..
ما هدَّنا تعبُ الكفاحِ على الطَّوى ... فتحيَّر التاريخ والحجَّاجُ .. !
يا صيحةَ الرُّبَّانِ في خلجاننا ... خَجلَتْ وغضَّتْ طرفَها الأمواجُ
فَعَلى الرُّبى زَرَعَ الزَّمانُ بيارقاً ... وزَهَا .. على طَرَفِ الجهادِ سيَاجُ ..
لا تزجري طيرَ السُّنونو طالما ... عرسُ الربيعِ وراقصٌ .. صنَّاجُ
زَمنُ البطولةِ لحظةٌ هيَّابةٌ ... من بابها .. تتواردُ الأفواجُ ..
تَتحاورُ الأيَّامُ في أحزاننا ... فكأنَّها .. قِفلٌ لنا .. ، ورِتاجُ ؟!
يرمي الشروقُ عباءةً شفقيةً ... ومَضافَةً ، ما مَلَّها .. المهباجُ
أسرجْتُمْ قبلَ الصَّباحِ صَوَاهلاً ... جَفْلانَةً يخشى لها .. الهدَّاجُ ! ..
قُلْ لِلضَّحايا ، لِلْجراحِ ونَزْفها ... إنَّ الحياةَ مَرَاحلٌ وعلاجُ ؟ ..



العالم في أرقام

بعض الحقائق عن الشمس

القطـر :	نحو ٨٦٤,٠٠٠ ميل « ١٠٩ مرات قدر قطر الأرض »
الكتلـة :	نحو ٣٣٣,٤٣٠ مرة قدر كتلة الأرض
متوسط الكثافة :	١,٤١
قوى الجاذبية :	٢٨ مرة قدر جاذبية الأرض
ميل محور الدوران بالنسبة إلى الدائرة الكسوفية :	٨٢ درجة ، ٥ دقائق
درجة حرارتها الداخلية :	نحو ١٤,٠٠٠,٠٠٠ درجة مطلقة
درجة حرارة الكرة المرئية :	نحو ٦,٠٠٠ درجة مطلقة
درجة حرارة البقع الشمسية :	نحو ٤,٠٠٠ درجة مطلقة
بعد الشمس عن الأرض :	٩٣,٠٠,٠٠٠ ميل

بعض الحقائق عن القمر

متوسط بعده عن الأرض :	٢٣٨,٨٦٠ ميلاً
سرعة دوارنه في فلكه :	٢,٢٨٧ ميلاً في الساعة
قطـره :	٢,١٦٠ ميلاً
المساحة المرئية منه :	٥٩٪
أكثر الفوهات اتساعاً :	١٠٠ ميل
أعلى الجبال :	٢٠,٠٠٠ قدم (٧,٠٠٠ متر)
عمـره :	نحو ٤,٥٠٠ مليون سنة
درجة الحرارة على الجانب المضاء بالشمس :	١٢٠° سنتجراد
درجة الحرارة على الجانب المظلم :	١٥٠° سنتجراد

المراجع

١ ـ مختصر تاريخ العالم «بالإنجليزية» ، هـ . ج . ويلز .

٢ ـ العالم من حولنا : أديث راسكن ، ترجمة الدكتور أحمد أبو العباس .

٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين : للعلامة محمد فريد وجدي .

٤ ـ مذكرات على العلاقات بين الأجناس «بالفرنسية» ، ج . سبللر .

٥ ـ موسعة تاريخ العالم : وليم لانجر ، ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة .

٦ ـ دائرة المعارف البريطانية : «بالإنجليزية» .

٧ ـ كوكب الإنسانية : للأستاذ أحمد حسين المحامي .

٨ ـ موسوعة المعرفة : المجلدات : ١ ، ٢ ، ٣ .

٩ ـ مجلة العربي الكويتية : عدد يناير (كانون الثاني) ١٩٦٧ م .

١٠ ـ الأطلس العربي .

١١ ـ الإحصاءات السنوية للأمم المتحدة عن السكان .

١٢ ـ الجغرافيا الإقليمية .



السماء الثامنة.. رحيل في مدائن الغزالي

بقلم: أبو عبد الرحمن ابن عقيل

في الواقع المشهود المنظور يستثمر العقلاء وجودهم للتزود للواقع المغيب.. وكل فرد بين حتميتين لا يملك لهما تبديلاً:

★ الحتمية الأولى حتمية أجل وجوده.

★ والثانية حتمية أجل وداعه للعالم المنظور.

ويؤمن العاقل بحتمية ثالثة وهي أجل بعثه حافياً عارياً، وعرضه أمام ربه في موقف شديد الهول.. ويا له من هول.

والعاقل كلما اشتد إيمانه بالواقع المغيب خفقت روحه وتوثبت أشواقه!.. إنها قافلة الإيمان تعمل في يومها الحاضر القصير لغدها المغيب الأبدي.. إنها قافلة عمل وجهد متواصل في طريق السير إلى أجل مذخور!!.

أتدري ما صفة هذه القافلة الحيرة في حداثة أدب الثالوث؟!.

يقول أدونيس:

[قافلة كالناي والنخيل.

مراكب تغرق في بحيرة الأجفان.

قافلة – مذنب طويل.

من حجر الأحزان. آهاتها جرار.

مملوءة بالله والرمال!!].

فأي تجن بعد هذا في **مذكرة لجنة الشعر المصرية** إلى نائب رئيس الوزراء وزير الثقافة والإرشاد القومي سنة ١٩٦٤م، عندما وصفت ما أسميه بأدب الثالوث بالتهاون الكبير في استعمال كلمة (الإله) كأنها لا تزال تحمل دلالتها عند الوثنيين؟!.

وأي بارقة أمل في شبيبة ترتاح لجمل هذا الأدب أو بالأحرى لأخص خصائص قبحه.



★ أدونيس ★

وأمنية كل عربي اليوم أن يكون له وجود معتبر وهوية مستقلة تحوي كل ميزات الأمم ولا تذوب في خثارة من نبذتهم الأمم الحضارية من أصحاب المقاهي والنارجيلة والحشيش والهيبية!!.

إله يغرق في الرمال.. كلمة كافرة مفلسة يؤنس شبيبتنا بها طائفي ويراد منه أن يكون رائداً وموجهاً ومعلماً لأدبنا الحديث!!.

ويوم كان العرق العربي صافياً ودمه فواراً كانت خيوله تنطلق من قلب الصحراء الجافة، وتسبح في بحار تحجب العدو لتذل كل استكبار عالمي على وجه الأرض يستعلي على حق الله وما يجب له من تنزيه وتقديس.

لتعمل كل موهبة على وجه الأرض لإبداع أدب حديث يتجاوز كل مألوف مملول، ولتتضافر كل معارف العالم على إمتاع الأمة بذلك الإبداع، ولتتصل حركات الإبداع في تعاقب مستمر غير مستقر بحيث ما كان إبداعاً في شهر محرم يكون كلاسيكياً عتيقاً في شهر صفر!!.

ولكن حيادية كل فن أو علم بشري لا يشترط أن يكون مقوم وجودها المعتبر مسخ هويتنا المحطمة والاستهانة بحق فاطر السموات والأرض.

إن تحقيق وجودنا المعتبر مشروط بقيادات مخلصة تبدأ بالطبيب والمهندس والمزارع والعالم في كل حقل من حقول المعارف البشرية الحيوية، وإلى جنب هذه القيادة العلمية قيادة الإدارة الحضارية الممثل في نزاهة المسؤول من الحاكم إلى أصغر موظف.



السماء الثامنة..
رحيل في مدائن الغزالي

تسير القيادة العلمية بهداية خالق العلم وأمانة المسؤول.. وتسير قيادة المسؤول بهداية الشرع، وتستثمر المعارف الحضارية وإيجابيات العلم في تطوير وسائل القيادة وتحضيرها.. هذا هو الوجود الدنيوي المعتبر لأعتى وأقوى أمم الحضارة اليوم.

ولا أعرف أي معنى لأدب حضاري أو إبداعي أو أي لفظ ذي دلالة على اللقب أو الميزة إلا أن يكون حل العقدة في القصة، أو مدلول الرؤية في الشعر تمثلاً علمياً أو ريادة علمية أو توظيفاً علمياً.

الحضارة هي العلم، والعلم هو الحضارة، والثقافة والفن ما هما غير صيغ تعبير أو إيحاء.. الإيحاء بواقع حضاري، والإيحاء بوجه حضاري، والإيحاء بتوظيف حضاري!!.

ومهما كان أسلوب الإيحاء من نظام أو فوضوية أو أي تقنية أو لا تقنية يدعيها أدب الحداثة فلا بد أن يكون الحل أو محصول الرؤية إيحاء بشيء من هذه الجوانب الحضارية.. فإن لم يوجد هذا المحصول فلا أدب مطلقاً، لأن الأديب ذات، ولا وجود لذات بلا موضوع، وكل ما حول الفرد موضوع.

فإذا وجدت الذات والموضوع فلا أدب موجوداً إلا بعلاقة.. والعلاقة في الثقافات والفنون الفهم والتفاعل.

وإذا كان الأدب المنصرم المهجور غير ملتزم للأمة بعطاء حضاري على الإطلاق، لأنه مشغول بقيم جمالية ترقص الذات فحسب بحيث يقال للشاعر: «ما أمتعه وليس من الشرط أن يقال ما أعظمه»، فحق على الجمهور اليوم أن يبصق على كل أدب يفتري على الحضارة، ويزيف عليها مفهومات ميتافيزيقية يعتبرها العلم محض الخرافة.

إن شيطان أدب الثالوث ليس هو **كوبرنيكس** رائد علم الفلك، وليس هو **نيكوبراها** الذي بقي خمسة وثلاثين عاماً يرصد الأفلاك ليتمم مسيرة **كوبرنيكس**، وليس هو **جاليلو** الذي صنع تلسكوبه بيده، وليس هو **نيوتن** مكتشف قانون الجاذبية، وليس هو **وليم هرشل** مكتشف (أورانس) بقية المجموعة الشمسية وحاسب حركته ومداره.

ليس هو فلان ولا فلان ممن حلل في مختبره أدغال النفس البشرية، وحلل الحشرات والطير والزواحف.. إلخ، فسيولوجياً وسيكولوجياً.

هؤلاء صناع الحضارة وصائغو قوانين العلم لم يدعوا أن الإله يغرق في الرمال، بل أقروا بإله حي قيوم محيط بكل شيء لما بهرهم من عظمة الخلق ونظامه، ولأنهم رأوا بتلسكوباتهم ما لم يره ذلك الطائفي بعينه العوراء.

وهذا الطائفي الذي خرج من وراء الكواليس ليكون من قدر أمتنا الخائب أن يكون هو وأضرابه من معالم الأدب الحديث: افتروا على الحضارة ما ليس فيها وليس عندهم بديل صحيح.. إنهم يتكلمون بأسلوب البحث العلمي تارة، وبهيبة الأدب الحديث تارة عن ميتافيزيقيات طائفية هي منتهى الخرافة والتخلف والرجعية.. يبشرون بهذه الكهانة الوثنية بعد تعتيم شديد، ويصبون اهتمامهم على تحطيم الثوابت الحضارية في أمتنا.. إن وثنيهم الكبير يصوغ قصيدة الغبار ليمزج شبيبتنا بالريح.

أنا الآن لا أتكلم من منطلق أدبي، وردي إلى هذا المنطلق يرغمني على الإذعان لكل قيمة أدبية، إلا أنني لست ممن يقع في الفخ لطعم لذيذ!!.

أجل إنني ممن تبهره عظمة الفن في هذه الغنائية الفكرية، أو إن شئت فسمه الموقف الجدلي من هذه الظواهر:

قافلة كالناي والنخيل.
مراكب تغرق في بحيرة الأجفان.
قافلة ـ مذنب طويل.
من حجر الأحزان.
آهاتها جرار.
مملوءة.....

لأن التعبير الدرامي هو أعلى صور التعبير فيما تمخضت عنه تجربتي في تفهم النماذج الأدبية.

تأسرني إلى أبعد حد هذه الغنائية الفكرية في أول مرحلة من مراحل درامية هذه القصيدة، وأنا أتصور هذه القافلة غارقة بدموعها ولا تنس دلالة الناي والنخيل.

وأجد الاستجابة للتأثر والانفعال وهو يوحي إليَّ بما يقتضي رحمة هذه القافلة والإشفاق عليها وأنا أستلمحها مذنباً طويلاً من حجر الأحزان.

إنها لم تكن وسيلة إيحاء جميلة فحسب، ولكنها ذكية وهذا معنى أنها عظيمة.

ولو كانت هذه الوسيلة مقصودة لذاتها لبقينا في دوامة الغنائية العربية التي تستهدف الغنائية الذاتية (الجمالية) مطمحاً.

بيد أن الأدب الحديث كما شوقونا إليه أدب واعد يتخذ الغنائية الفكرية ويحلها محل الغنائية الذاتية.. وليس هذا فحسب، بل إنه يبشر برؤية حضارية على أحد الأنحاء الثلاثة التي

ذكرتها آنفاً . . فحينما تدخل عناصر التزييف لتخرج برؤيا مزيفة تنقبض النفس وتلعن ثالوث الحداثة وتلتمس حاكمية العقل النير لتكتشف هوية هذا المزور ، وتعرف تاريخ حياته ومضامينه العدائية .

إن القارئ (المتلقي) تريك الأديب في ارتياد الرؤيا إذا بدأ معه من أول تصوره وعلى هذا فالعقل الحضاري يتصور أن تكون جرار القافلة مليئة بأعور الطائفية ، أو بصاحب السرداب ، أو بعباد الجرذان .

أما أن تكون جرار هذه القافلة المنكودة مليئة بالإله فذلك ما لا يقبله العقل ، لأن هذا عنصر غير حضاري يرفضه بناة الحضارة وصائغو قوانين العلم . . **إن الجمهور يرفض تزييف الخرافة على الحضارة .**

وأبو حامد الغزالي - رحمه الله - جزء من تراثنا ، ولكنه لا يعد أنموذجاً للمفهوم النصي الصحيح . . وقد يستفاد من جدله في تصحيح بعض مسائل **المنطق الصوري** الذي سيطر على عقول كثيرين من المفكرين المسلمين . . والجانب الأوضح فيه التصوف والدروشة ، ولهذا ففكره قابل لاتخاذ موقف درامي للخروج برؤية عن بعض دراويش الفكر دون تزييف تاريخي .

أما أن يؤخذ المفهوم النصي الصحيح المعصوم ويرمز له بمدينة الغزالي وهو نفسه رمز الدروشة والتصوف ، فذلك تزييف آخر لا يليق بأخلاق الأديب .

وأشنع من ذلك أنه يتخذ عناصر كل موقف جدلي في تركيبة مليئة بالمغالطة والتزييف استغلالا لعلاقة عامة ظاهرية في بعض الرؤى القاصرة وهو مصاحبة التخلف المادي اليوم لجمهور العرب والمسلمين .

ولا يجوز جعل هذا التخلف مصاحباً للإسلام ، لأن الإسلام غير من ينتسب للإسلام ربما بالاسم ، ولأن المفهوم النصي ليس هو واقع المسلمين .

ومن يعيشون المفهوم النصي واقعاً حقيقياً في حياتهم بوعي وطموح حضاري ليسوا هم أهل القيادة في كل العالم العربي والإسلامي ، بل اغتصب القيادة من أكثرهم عملاء الأجنبي من أمثال الشاعر من علمانيين وطائفيين وصليبيين ، فكانت علاقة التخلف الحقيقية مبتورة الصلة نهائياً بجملة المسلمين .

لهذا كان اقتناص الشبيبة وتغريبها لا يتم إلا بهذا الاستعطاف المزور للواقع المتردي الآن - وليس كل آن - لجمهرة المنتسبين إلى الإسلام .

[يبتدئ السقوط في مدائن الغزالي .
وتعلق الجباه بالغبار . . إلخ] .

أي غبار شرف هاهنا ولعل جميع الفئات لا تقيم صلاة الخوف ! .

إنه لا مطمح في رؤية حضارية ما وجد التزييف ، وأعظم التزييف أن ترد النتائج إلى غير بواعثها بدءً .

ليس للعرب قط دولة ذات هوية غير مجمعات قبلية متناحرة في جزيرة العرب حتى وجدت جباه تعلق بالغبار ، وتستنزل الفرقان ، فأصبحت كل رقعة عربية مسمى تاريخياً فحسب لتلك الجباه المؤمنة .

والعربي الآن وهو في لحظة الهزيمة عاجز عن استرجاع تركته المنتهبة ، مدفوع بجبلة طائفي حاقد إلى أن يلعن سلفه الذي خلف له تركة فلم يصنها .

لعمر الله ليس في الانهزام أشنع من هذا الاستسلام لطفيلي طائفي أعلن عداءه للأمة واستفزازه لمشاعرها منذ نكسة حزيران .

وأول نبوءة حاقدة للشاعر أو إن شئت فسمها رؤيته الحضارية تأتي بهذه الصيغة :

[والزمن القاعد في الأبواب مثل خنجر .
يغوص تحت العنق .
والمنارة .
ستارة سوداء .
أهدم كل لحظة .
مدائن الغزالي .
أدحرج الأفلاك فيها أطفئ السماء] .

لاحظوا أولا أن (الزمن القاعد) نقيض (المرايا) في لغة الشاعر .

ولاحظوا ثانياً أن (مدينة الغزالي) تساوي (الإسلام) في سياق الشاعر وتعني كل ماض عربي يحتمل أن يعيش في الحاضر .

وبعد هاتين الملاحظتين يا شبيبة أمتنا اقبلوا التحدي وإن كان لا بد من الدحرجة فدحرجوا بفكركم استقلالا فذلك أعذر لكم من تبعية من لا يملك إيجابية فكرية .

إنه تحد فوق قدرة هذا القزم لو أن في بلاد العرب دم يفور . . إنه تحد فوق قدرته الثقافية حينما يقول :

[من نفق أخضر - في مدائن الغزالي .
يأتون في كلام .
يئن كالمزمار في دروب كالملح في كتاب .
يموت دفتاه .
رقص وصافنات . . إلخ] .



السماء الثامنة..
رحيل في مدائن الغزالي

ومها يعصر القلب أن هذا التحدي تعويذة سحرية تستقطب غوغائية الأميين من المنتسبين للثقافة العاجزين عن تحقيق وجودهم بتحصيل علمي، أو توصل ثقافي، أو جبروت فكري، أو رؤية فنية فيلتمسون تحقيق وجودهم بصياغة هذا التحدي لأمتهم بعبارات أخرى إذا حققتها وجدتها التقليد الكسيح.

نعم هذا ألم يعصر القلب ولكنه نذير بصحة عاجلة، لأن أي قيادة مهزومة تستعمل الغوغائية واجهة لإعلامها: تسقط سريعاً بنوابت فكرية تعمل في صمت، ذلك أنني شديد الإيمان بالموقف الجدلي بين الحق والباطل، وأن وجه الحق واحد صامد، وأن أوجه الباطل سحنات متغيرة متعاقبة متدافعة لا توجد إلا اغتصاباً لمشاعر الأمة في لحظات واهنة وقتية.

ولكم تمنيت أن أسمع من أي شاب عربي واعد برؤية حضارية بلورة موقف من هذا التحدي القزم الآخر:

[توعدي يا فرس النبي في مدائن الغزالي.

توعدي خطاي والطريق.

عذابك الكبير.. إلخ].

فيا أبناء سبأ بن يشجب لقد وَخَطَنِيْ شيب الخمسين ولم أفرح منكم بموقف صامد يتحدى التحدي، وتتعاقب السنين ونحن موضوع للإيحاءات والمؤثرات وتجارب التحدي من كل طائفي أو صليبي أو علماني أو مأجور.

إن رفض التحدي ليس موقفاً سلبياً، وإنما معناه تحدي التحدي.. وهذه هي الإيجابية.. والنصر مضمون لكل إيجابية على هذا المستوى لأنكم لا تتحدون جاذبية نيوتن، ولا نسبية آينشتاين، ولا أي مضمون حضاري!!.. إنه تحدي التزييف على الحضارة ورؤى الفن.

ويقول أدونيس في تحد ثالث:

[أين تذهبون؟.

لن تصلوا فهذه الطريق لا تمر في دمشق.. إلخ].

اذكروا هوية الشاعر، واذكروا الظرف المكاني الذي ستطرد منه قافلة الغزالي، ثم اذكروا الأحداث التي تجري حولكم، ثم تذكروا عظم المسؤولية أمام الله ثم أمام الأجيال اللاحقة في الترويج لأدب هذا القزم.. اقبلوا هذا التحدي أو لا تقبلوه، فالحكم للأصالة الفكرية حيث وجدت.

إن هذا القزم يقول لكم في سخرية:

[أين تذهبون.

من جثث الآباء يحملون.

تمائماً.. إلخ].

إن آباءكم **عمر بن الخطاب، وعبد الملك بن مروان، والمعتصم، وصلاح الدين، وعبد الحميد**، وأبطال كل أمة هم شعارها ولكنه زيف عليكم الحقيقة بافتراض مسبق يعني أنه لا شعار وإنما هي تمائم المتخلفين.. وبفعل هذا التزييف ينسى كثيرون منطق المعادلة إن كان بقدرتهم إجراء معادلة تاريخية.

ليس هاهنا تعتيم إنما هو استفزاز علني يقول:

[وعشت تاريخك الغريق. (بالغين المنقوطة).

تحت الطين.. إلخ].

نعم تاريخ غريق لأن السلطان العربي المعمم يصنع قراره في المدينة المنورة أو بغداد أو دمشق أو مرو أو الآستانة ولا يحكمه حق الفيتو!!.. لأن القرار لا يملى عليه من الكونجرس أو الكرملين.. بمثل هذا التزييف تحروا لرؤية حضارية!!.

والموقف الجدلي في غنائية التفكير أو إن شئت فسمها الدرامية، يعني الفكرة ونقيضها برابطتي الهوية والثالث المرفوع.

وها هنا الفكرة الأولى وهي داخلة في (مرايا)، الشاعر أو ما يسميه بالزمن المكسور. يقول:

[كان البراق واقفاً يقوده جبريل.

وجهه كآدم.. إلخ].

وبعد تمهيد للموقف الآخر ـ بقوله: أيقنت هذا زمن التناسخ ـ يقول:

[والنفط رأس جمل.

تقلد الخنجر والعباءة.

وهام في جزيرة.. إلخ].

أي تناسخ في هذا ـ مع العلم بأن الشاعر من أصحاب عقيدة التناسخ ـ إن الموقف واحد لم يتغير وليس هذا فكرة ونقيضها.

عقيدة الإسراء إيجابية فكرية في عقيدة المسلم فإن تغير زي المسلم وظرفه بلبس عباءة وتدفق بترول فعقيدة الإسراء راسخة في أعماقه.

إذن، ليست هنا درامية، إنما هو نثار من الظاهرات تربط العقيدة الصحيحة بالزي الذي قد يكون بدائياً بقصد التشويه والخروج برؤيا مزيفة، ولو كان أدونيس يملك الحوار في ساحة المنطق العادل لما عز عليه أن نيوتن لو تقلد الخنجر والعباءة لما أحبط ذلك اكتشافه لقانون الجاذبية وهو أعظم اكتشاف علمي، وأن عباد (الأعور) لو تزيوا بشتى ما يروق لهم ما رفعوا من خسيسة الخرافة التي يعتقدونها.





من المكتبة السعودية

● الكتاب : في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية .

● المؤلف : د . عبد الله الحامد .

● الناشر : مطابع حنيفة للأوفست بالرياض ، ط ١ (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ، (١٩٠ صفحة) .

يجيء كتاب الحامد (في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية) متمماً لما راح يقوم به بعض الدارسين والنقاد السعوديين والعرب في إبراز الشعر أو الأدب السعودي المعاصر ، ونقده وتذوقه وتقويمه . كما أنه إضافة ثانية لما كان بدأه المؤلف عن الشعر الحديث في الجزيرة العربية خلال قرنين (١١٥٠ – ١٣٥٠هـ) ، بينما الفترة الزمنية التي تناولها في هذا الكتاب فهي ما بين (١٣٣٧ – ١٣٩٥هـ) .

ولقد نهج المؤلف في دراسته منهجاً أكاديمياً في تصنيفه للشعراء السعوديين إلى مدارس واتجاهات ، من خلال نظرة تاريخية ، وتقسيمهم إلى أجيال شعرية ثلاثة ، فقد قدم وعرض حوالي مائة شاعر سعودي معاصر ، إذ نجد في الجيل الأول – الذي ظهر عام ١٣٣٧هـ – عشرين شاعراً موزعين لمدرستين : مدرسة الصبان وتضم أحد عشر شاعراً هم : (الصبان نفسه ، وعبد الوهاب آشي ، ومحمد صبحي ، ومحمد سعيد العامودي ، ومحمد عمر عرب ، وأحمد العربي ، ومحمد حسن عواد ، وحمزة شحاته ، وعبد الله بلخير ، وإبراهيم فطاني ، وإبراهيم الفلالي) . وفيهم مجددون ، وفيهم محافظون ، وجلهم متأثرون بالاتجاه الحماسي للشعر . والمدرسة الثانية : مدرسة الغزاوي وتضم تسعة شعراء هم (الغزاوي ، وعبد الحميد الخطيب ، وفؤاد شاكر ، ومحمد سعيد الدفتردار ، وضياء الدين رجب ، وعبد الحق نقشبندي ، وعبيد مدني ، وعبد القدوس الأنصاري ، وعلي حافظ) . وهم شعراء مناسبات ومحافظون مقلدون .. على أن شعراء هذا الجيل – بمدرستيه – فكانوا جميعاً من الحجاز .. بينما الجيل الثاني – الذي ظهر عام ١٣٥٥هـ – فكانوا يمثلون جميع مناطق المملكة ، ويعدد لنا المؤلف ، حوالي خمسة وستين شاعراً ، أغلبهم نال شهرة تجاوزت حدود وطنهم أمثال محمد حسن فقي ، وطاهر الزمخشري ، وعبد الله بن خميس ، ومحمد الفهد العيسى ، وعبد الله الفيصل ، وحسن القرشي ، وعبد الله بن إدريس ، وسعد البواردي ، وغازي القصيبي وغيرهم ، بينما ثمة أسماء أخرى فإنها فيما يبدو لما تزل متوارية عن الأضواء . ويرى المؤلف أن أكثر شعراء هذا الجيل مخضرمون ، وأقلهم محافظون ، ولكن شعرهم جميعاً أجود ما قيل في هذه البلاد .

أما الجيل الثالث فقد أتى عام ١٣٨٥هـ ، وهم شعراء الشباب الذين ولدوا قبل وأثناء أعوام نكبة فلسطين ، ويعدد لنا – فيمن قرأ لهم – حوالي عشرين شاعراً ، منهم من نال شهرة حسنة كمحمد المشعان وأحمد الصالح (مسافر) ، وعبد الرحمن العشماوي . ويمثل هذا الجيل جيل الألم وهزيمة (٦٧) ، وجيل الرفض لكثير من أوجه الحياة . ولقد استخدموا في شعرهم الرمز والأسطورة وآثروا الشعر الحر على الشعر العمودي الذي كان قليلاً لديهم ، وأنهم امتداد لمجلة (شعر) .

وقاده التصنيف التاريخي إلى التركيز على المذاهب الشعرية ، فكان أمام المؤلف أيضاً ثلاثة نماذج من الشعر : شعر المحافظين ، وشعر المخضرمين ، وشعر المجددين .

ومن ثم ليقف عند قضايا عامة في الشعر ، وهي هامة ، وتتطلب من الدارس ثقافة شاملة وواسعة ودقة في التعابير النقدية والفنية .. كقضية الشعر الرمزي ، والتجديد في الأوزان ، والشعر الحر ، وأثر الصحراء في الشعر ، والنزعة





★ د. عبد الله الحامد ★

الإسلامية، والأصالة واستقلال الشخصية.

ويبدو أن المؤلف متأثر بآراء مسبقة عن شخصية الشاعر السعودي، وذوبانها في الشخصيات الشعرية العربية الأخرى.. هذا ممكن في بداياتهم الشعرية.. وقد غمط حقه فإنه لم يحاول أن يستشف خصائص متميزة ومستقلة ينفرد بها الشاعر السعودي المعاصر عن الشاعر العربي الآخر.. أو على الأقل قد خرج عن ربقة التقليد والتأثر.



- الكتاب: مناوشات أدبية.
- المؤلف: علي محمد العمير.
- الناشر: دار العمير للثقافة والنشر - جدة، ط ١، (١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م)، ١٢٠ ص.

إن مقالات العمير أو مناوشاته الأدبية - التي جمعها في هذا الكتاب - تتوزع بين خصومات محلية وبين قضايا أدبية كبرى، أثارها كتّاب عرب.. أو هي مطروحة بطبيعة الحال. وكانت إثارته للمعارك الأدبية مع مجموعة من الأدباء والنقّاد والشعراء السعوديين - أو العرب - هواية محببة على نفسه رغم ما كانت تسببه له من متاعب وفقد صداقات كما يقول.

وكان العمير في معاركه الأدبية فارساً جريئاً يشهر سيفه - أو قلمه - في الميدان للتعبير عن غليان فكري وثقافي، في ممارساته النقدية. لذلك كنا نرى عواطف السخط والرفض في مواقفه النقدية مع: أحمد محمد الضبيب، ومنصور الحازمي، وسعد الحميدين، ومعين بسيسو، وسعيد عقل، ويوسف إدريس. وهادئاً مُقدِّراً مُحباً مع: محمد حسين زيدان، ومحمد حسن عواد، وعبد العزيز الربيع، ومحمد بن أحمد عيسى العقيلي، وغيرهم.

وفي مقدمة كتابه، يُعرِّفنا بكتابه، وبتبرير معقول يعتبر ظاهرة جمع الكُتّاب لإنتاجهم الصحفي في كتاب «خدمة جلى للباحثين والدارسين لأدبنا في فترة طويلة من أزهى فترات يقظته ونشاطه».

ويشتمل الحوار مع الشاعر سعد الحميدين عن الشعر الحر، أو «بعر الكبش» كما يسميه أبو عبد الرحمن ابن عقيل.

وفي الكتاب نجد العمير حقيقة في مقالاته التي تحمل العناوين التالية:

بين الأصالة والمعاصرة، وبين الأصالة والتقليد، ودعاوى الحداثة والمعاصرة.. إذ يعالج موضوعاته فيها بثقافة ووعي، وهو لصيق بالحركة الأدبية المحلية والعربية. وكانت آراؤه غنية بدلالات عن ذلك الالتصاق.. كما أننا نسمعه - من خلال تلك المقالات السابقة - يتعرض لبعض أدباء الشباب السعوديين الذين لا يحسنون فهم الاتجاهات الحديثة.. وإنه لكلام يزعزع من مكانتهم، إذ يلهج به من حين لآخر.. كأنه يقول: «إن معظم هؤلاء اللامعين أمثال: أدونيس، وصلاح عبد الصبور، ولويس عوض وهم في الواقع ممن ترتكز ثقافتهم العميقة على أرضية صلبة من التراث العربي والعالمية الحديثة، بينما أصحابنا هنا من هؤلاء الشداة قد أعياهم أيسر الاطلاع على أقل القليل من التراث.. بل على أقل من القليل من الاتجاهات الحديثة.. بدليل فهمهم المشوش المبتور لهذه الاتجاهات الحديثة».

ونقترب أكثر من العمير في موضوعاته الأخرى مثل: (حالة انفصام بين الماضي والحاضر) وما أثاره من قضايا، كقضية «أدب الشيوخ وأدب الشباب»، ونتجاوب مع رؤيته العميقة لواقع القضية، حين يكررها من وقت لآخر «وكل جيل لا بد أن يهضم ماضيه ويفرزه، ويعيش حاضره، ويبني مستقبله».

وعن (فوضى تحقيق التراث ونشره) يرى بحق أنه «تتعدد التحقيقات والنشر لكتاب بذاته دون أدنى تنظيم أو تنسيق للجهود العلمية في هذا المجال». ويُحمِّل الجامعة العربية مسؤولية الغاية التجارية لذلك التعدد.

كما نجد لدى العمير تصوراً كاملاً عن تطور النقد عند العرب حتى أيامنا - في مقالته: النقد الأدبي إلى









★ علي العمير ★

أيـــن ؟ - واســـتحالته إلى « زنجيـــين يتقـــاتلان في الظلام » .

وفي مقـــالـــه (أدبنـــا والتيارات العـالمية) نتعـرف على سر إعجـــاب العمـــير بصديقه عبد العـزيز الـربيع رحمه الله ، وذلك لأنـه « من أولئك القلائل جداً في دنيا الفـكر والأدب الـــذين إذا تصدوا لموضوع ما .. أوسعوه شمولا في البحث ، ودقـة في التركيز ، ونـزاهة في أغـراض المعالجة » .

ويظل كتـاب العمـير - في جمعه لمقالاته الـتي نشرهـا ما بين عامي ٨٧ - ١٣٩٤ هـ - مرآة ناصعة وصادقة تشف عن شؤون كثيرة .. ربمـا يجد فيهـا الـــدارس شـيئاً مـــن ضالته .



● الكتـاب : غـداً أنسى (رواية) .

● المؤلف : د . أمـــل محمد شطا .

● النـاشر : تهامـة - جدة ، ط ١ .

لعل اصطلاح الرواية من الألفاظ التي تعطي مـدلولات متعـددة في عـالم الفـــن الإبداعي ، فهـي الـتي تتسع رقعتهـا مـكانياً وزمـانياً ، وكذلك تتعـدد شخصياتها بصـورة تفتح المجال لـكاتبها للتحرك بـكثير مـن الحرية في التعبير والتصوير على حـد سـواء ، تفصيـلاً وتفسـيراً لمظاهـر الحـدث ومـــلامح الشخصية الروائية كذلك .

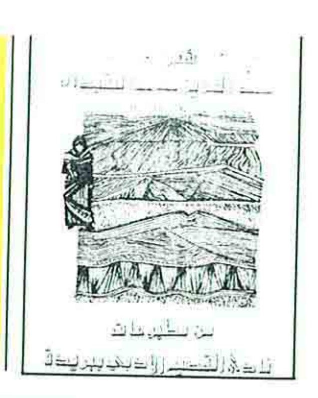
وهـذا العمـل يبـدو من تلك الأعمال الـتي تشـعبت خـــطوط أحـــداثها وإن بقي الـــتركيز على الشـــخصية الأساسية أو الـتي نسـميها الشخصية الجوهرية ، المرأة في عـلاقـاتها ، وإحساساتها ، وسيرة حياتها ، بـكل دقـائق تلك الحياة ، وتفصـيل تلك العلاقات .

وتبـدو القـاصة - وهـي طبيبة بـالمقام الأول - قـد اعتمـدت اعتماداً أساسياً على تشريح دواخـل شخصياتها ، تشريحاً دقيقـاً ، حـاولت فيـه أن تلمس خفـايا مشـــاعـر الشـــخصيات ، ودوافـــع سلـوكاتها ، وجـاءت لغتهـا في هـــذا الصـــدد أقـــرب إلى الشاعرية والتكثيف ، وبـدت بعض مقاطعها اللغوية أقرب إلى قصـائد نـثرية متنـوعة ، ومتعـددة ، على الـرغم مـن قولبة العمل كلـه في قـوالب القصص الـواقعي النقـدي ، السـردي المبـاشر ، وهـــو مـــا يلـتزم فيهـــا الـــكاتب بالقوالب والأطر التقليـدية في تصـوير الحـدث وتحـركات الشخصيات الروائية بـدقة في التفصيل والسرد :

(بعد أن رأيتك ...
بعد أن أحسست بلذة
الشعور بالدفء والحنان
بين يـديك - بعـــد ان
احسست
ولأول مرة في حياتي بهذا
الحب الدافق يخرج من
أعماقي ويخـــرج مـــن
أعماقك ...
شعرت بالندم على أيام
عمري الضائعة .
لقد حرمني منك طوال
هذه السنين ولن
أسامحه يا أمي ..
لن أسامحه ... ما حييت)

والرواية تعالج كثيراً من مشكلات المرأة على المستوى الفردي ، ورصد الإحساسات الباطنية ، وتحـديد عـلاقـات الإنسان مع ذاته ، وتوتر لحظة الحياة الـتي يعيشها في واقـع يولِّـد لـديه الشعور بـالتمزق والـــترقب المتتـــابع ، وكذا علاقاته مع الآخرين ، وتـركز القـاصة على فـكرة العـلاقـة بـين الـــرجل والمرأة ، مـــن الـــوجهة الاجتماعيـة ، وبـكل جـزئيات تلك العـــلاقـــة ، تحديداً للحظات التـوحد ، أو الانفصال ، وقدرة الإنسان أو عجزه عن توليد هذا الجانب أو ذاك .

ما يسجل للكاتبة حقيقة قـــدرتها على رســـم لــــوحة متـكاملة ، تمتـاز بفنيـــة الـــرؤية ، وعمـق الـربط بـين علاقات هذا الكم الهائل من الأحـــداث والشـــخصيات ، فبدت الرواية أقرب ما تكون إلى وثيقـة اجتماعية فنيـــة ، تعطي صورة لـــواقع ، وحياة برمتها ، وقد وظفت القـاصة عنصراً مهماً مـــن عنـــاصر الإبـــداع الـــروائي لتحـــديد ملامح هـــذه الـــوثيقة ، وهـــو اللغـــة الحـــوارية ، فـــالحوار عنـدها على قـــدر كبـــير مـــن العمـق في ذاتهـا مـن حيـــث الألفاظ المفردة ، ومـن حيث جرسها الموسيقي واللفظي من جهـة ، وكذلك - من جهـــة أخـرى - تعميقهـا لـــدواخل شـــخصيات الـــرواية على تعـــددهم وتبـاين رؤاهـــم وسلوكاتهم ، ونماذج الحوار في الرواية ، متعـددة على طـول صـفحاتها بـدون اسـتثناء ، وقـــد جـــاء حـــواراً - في معظمه - ذا لغـة سـلسة ،



وملتزمة بقواعد التعبير وبلاغته، في الأغلب الأعم.



● الكتاب: ترانيم الرمال (ديوان شعر).

● الشاعر: عبد العزيز محمد النقيدان.

● الناشر: نادي القصيم الأدبي ببريدة. ط (١) ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. (١٤٥ صفحة).

كثيراً ما تلعب طريقة طباعة الدواوين الشعرية، دوراً كبيراً في نفس القارئ، من حيث القبول والرضا والتجاوب، أو الرفض والنفور والإحجام.. ولا سيما إذا كان الشاعر مغموراً، أو لم يرد ذكر له في الأوساط والصحف والمجلات الأدبية.

وأقصد بطريقة الطباعة، توزيع التفعيلات على شطري البيت، من خلال حجم الصفحة المقبولة، وإتقان سلامة اللغة من أخطائها النحوية والإملائية، وبروز عناوين القصائد، وغيرها من أمور شكلية أخرى.

لذلك فقد خان الحظ شاعرنا النقيدان، حين جاء ديوانه بشكل منفر، تعوزه الكثير من الأمور الشكلية التي ذكرناها، مما انعكس على نفس القارئ ومشاعره: وبخاصة قضية الأخطاء المطبعية، فبالرغم من أن التصويبات، واستدراك الصواب، وقد استغرقت ثلاث صفحات في آخر الديوان، لكي تسعف القارئ، إلا أن الأخطاء ظلت مستشرية عبر الديوان بشكل مزعج. وأيضاً استغرقت مني عملية التصحيح ساعات طويلة، عسى أن أسترسل بعدها بقراءة مريحة، ولكن مشاعر الإزعاج ظلت تستبد بي رغم وجود قصائد جيدة في الديوان.

ومع هذا كله، فلا بد أن نمر على جميع القصائد، ولكن سنتجاوز وزنها الشعري، ولغة التعبير ـ مع أنها أبرز العناصر الشعرية ـ للأسباب التي أوردناها قبل قليل.

يتضمن الديوان أربعين قصيدة، جميعها من الشعر العمودي، وتتوزع ما بين شعر المديح والمناسبات الوطنية، ووصف طبيعة القصيم ونخيلها، وهموم ذاتية ووجدانية، وقضايا عربية، ودينية واجتماعية وغيرها.

وإذا كان الجانب الموسيقي، واللغة الشعرية، قد قصر فيهما النقيدان، فإن العاطفة كانت عنصراً بارزاً في شعره، وبخاصة في قصائده الوصفية، التي كان ينقل فيها انطباعاته عن (بلد النخيل، وحائل، وعنيزة، والوردة الذابلة، والمرأة السعودية وقصائد أخرى). لأنه كان يتنفس من خلالها أنق المشاعر، وأصدق العواطف.. كان يلتصق بطبيعة بلاده، وملامحها التاريخية القديمة والحديثة، بكل مشاعره ووجدانه، وبروح مخلصة لمستقبل مشرق. كان الشاعر يزاوج بين حسه الوجداني، وحسه التاريخي.. كان التاريخ وما فيه من سير وأحداث وشخصيات تبرز له عبر ذات الأرض والمكان. فنراه مثلاً يقول في القصيدة الأولى عن (حائل) فاتنته وعروس الشمال وسمراء من بنات الرمال:

يا قصيداً أصوغه من دمائي | كوفاء الأبطال للأبطال
اي شدو يداعب أوتاري | نشيداً في عزة واختيال
تلك سفانة وفي مقلتيها | نظرة العز من ذوات الحجال
اطلقوها فمن قديم أبوها | طيب الخلق من كرام الرجال
ذلك قول الأمين رسول الله | وباتت طليقة من حبال
حائل أنت تصفين وفي القلب | حديث عن ذكريات طوال
امرؤ القيس كم رأى من جمال | وتغنى من فيض ذاك الجمال

وإن تلك المشاعر لتخبو في قصائده المدحية، وإن أراد أن يلهبها بالمواطف، لأن آثار الشعراء العرب الرواد ـ شوقي، وناجي، وأبو ريشة ـ طاغية على شاعريته ونظمه، كما في قصائده (فرحة اللقاء، أفراح القصيم، وأندلسية وغيرها). ولكنها تعود عواطفه ثانية للاشتعال في بعض قصائده القومية (وجه الزعامة القبيح، لن يموت الثأر، نجمة إسرائيل). وسيكون للديوان قول آخر إذا ما طبع طباعة جديدة جيدة.



بقدر ما يسهل إدراك مظاهر التكرار في النص الأدبي تكون صعوبة إدراك أهداف الكاتب من التكرار وفهم مراميه وأغراضه ، وقد يكون التكرار في الحروف أو الأسماء أو الأفعال أو الصيغ والتراكيب .

وقد عني النحويون والبلاغيون بدراسة ظاهرة التكرار ، وقدمت نازك الملائكة دراسة باكرة لظاهرة التكرار في الشعر الجديد في فصل عنوانه (أساليب التكرار في الشعر)[١] ، فأشارت إلى ظواهر التكرار ، وتناول اللغويون ظاهرة التكرار[٢] من وجهة نظرهم .

التكرار ودلالته الفنية في الشعر السعودي

بقلم : د . يوسف نوفل

ولا شك أن الدراسة الداخلية للنص تؤدي إلى الوقوف على بواعث هذه الظاهرة الواعية وغير الواعية لدى الفنان .

ونقف الآن على ظواهر التكرار فيما يلي :

- **تكرار عنوان القصيدة .**
- **تكرار كلمة أو حرف أو فعل أو أداة .**
- **تكرار كلمة مع مشتقاتها أو جمعها أو وزنها .**
- **تكرار بين المطلع والختام .**
- **تكرار الجملة الاعتراضية .**

تكرار العنوان

نجد العنوان جزءاً من القصيدة أو من البيت ، أو تصوّراً عاماً . وقد مال كثير من الكتّاب إلى إطالة جملة العنوان ، وكرر بعضهم العنوان نفسه في قصيدتين بلا رابط بينهما ، كما صنع **عبد الله سالم الحميد** في (أمل



★ الزمخشري ★



★ البواردي ★ ★ الشبل ★

جريح)[٣] ، والقصيدتان مختلفتا المضمون .

وقد يكرر الشاعر عنوان القصيدة في مطلعها وخاتمتها وفي كل مقطع بها ، كما صنع **القرشي** في (غرّد الفجر فهيا)[٤] ، وقد يكرر العنوان في البيت الأخير كما نرى لدى **الزمخشري** في (العين بحر) ، وقد نجد تشابهاً في العنوان لدى شاعرين **كالقرشي والخطراوي** في (كبرياء الجرح) للأول ، و (غناء الجرح) للثاني .

ونجد (البلبل)[٥] عنواناً شائعاً لدى كثيرين منهم : **عبد الله الفيصل ، وحسن القرشي ، وسعد البواردي ، ومحمد السليمان الشبل ، وعبد الرحمن العشماوي** ، فنرى البلبل رمزاً لديهم جميعاً .

تكرار الكلمة

أما تكرار الكلمة فقد نراه لدى شاعر ما كإيثار **باعطب** لكلمة الأخ والأخت والأم[٦] ، وإيثار عبد الرحمن العشماوي لكلمة (عرفات)[٧] ، ولبّيك[٨] ، وإيثار **محمد سعد المشعان** للدمع[٩] ، والقرشي للبصيرة[١٠] ، **وعثمان بن سيار** للحب[١١] ، **وأسامة عبد الرحمن** لبيروت[١٢] ، في قصيدة بالاسم نفسه شاع فيها أيضاً تكرار كلمات :

كيف ـ حق ـ قارعة ـ يشهر سيفه ـ الموت ـ مجنون ـ أيّ ـ أين ـ مَن ـ سنين ـ وجع ـ الآلام ـ الحب ـ حمقاء ـ ربيعي ـ حسناء ـ النار .

وهذا التكرار لا يأتي على نحو عابث ، بل ينبع من معجم لغوي نفسي عمّ التجربة الشعرية واحتواها ، ولكل شاعر معجمه ، بل لكل حالة شعورية شعرية معجمها .

والتكرار سمة ملازمة لأسامة عبد الرحمن في توظيف فني ، نجد ذلك في ديوانه (**همهمة على الطريق**) في مظان مختلفة[13] ، كما يكرر طاهر زمخشري كلمة غربة في قصيدته (في الغربة)[14] ، دون الخضوع لكم من الأبيات بين كل تكرار وما يليه ، بل خضع في ذلك لكمّ الشحنة العاطفية .

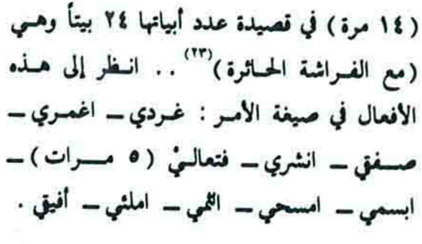
كما يكرر **العواد** كلمة (الليل) ، و (شديد)[15] ، **والسنوسي** كلمة الحب وحبيبي في (الحب الكاذب)[16] ، **وغازي القصيبي** في (أغنية قبل الرحيل)[17] ، حيث يكرر كلمات بعينها تعطي البعد الزماني والمكاني لقصيدته مثل كلمات : « قبل أن » ، و « عندما » ، و « كيف » ، و « هكذا » ما بين المطلع والختام .

وهذا التكرار يحدد مراحل التجربة الشعرية ومواطنها وحالتها ، فتساؤله بكيف لبيان الحال في استفهام استنكاري ، وكلمة « هكذا » تساق في ختام العرض المأساوي كأنه ختام مسرحي ، يقول :

هكذا تسدل يا ليلى الستارا
هكذا يحتضر الحب احتضارا
هكذا تهزمنا قصتنا
بعد أن كنا حسبناها انتصارا
هكذا شاءت لنا أقدارنا
جفّتْ الخمرة وانفضّ السكارى

تكرار الحروف والأدوات

كما تكرار **الحروف والأدوات** ، فقد نجد تكرار الضمير « أنا » دالا على الذات ، وياء المتكلم مشيرة للمتكلم في مواجهة الغائب لدى



★ القرشي ★



★ مسافر ★ ★ الخطراوي ★

عثمان بن سيار في (اعبسي أو فابتسمي)[18] ، ويلوح حرف التاء لدى طاهر الزمخشري في (معزف الحب)[19] ، وحرف الراء لدى باعطب في (احتضار السلام)[20] ، والسؤال بكيف لدى القرشي في (كبرياء الجرح)[21] ، وكم الخبرية لدى **حمزة شحاتة** في (شجون لا تنتهي)[22] ، و « حيث » في القصيدة ذاتها إذ تتكرر أربع مرات ، ثم سبع مرات متتاليات .

تكرار الأفعال

أما تكرار الأفعال فقد نجد تكرار فعل الأمر لدى عثمان بن سيار في (اعبسي أو فابتسمي) بما يشيع روح الإحساس بمرارة اليأس والألم ، ويحرص الزمخشري على فعل الأمر بصيغ متنوعة



★ باعطب ★



★ العشماوي ★

(١٤ مرة) في قصيدة عدد أبياتها ٢٤ بيتاً وهي (مع الفراشة الحائرة)[23] .. انظر إلى هذه الأفعال في صيغة الأمر : غردي ـ اغمري ـ صفقي ـ انشري ـ فتعالىْ (٥ مرات) ـ ابسمي ـ امسحي ـ الثمي ـ املئي ـ أفيق .

كما يكرر **حسين سرحان** فعل الأمر ثلاث مرات في ستة أبيات في (السيارة وراكبوها)[24] . وفي صيغة الأمر هنا ما يفيد التشخيص لغير العاقل ، والحلول معه في تخاطب واع دقيق .

الكلمات والجمع والوزن

أما تكرار مشتقات الكلمة أو جمعها أو وزنها فنجده لدى كثير من الشعراء بفعل سيطرة إحساس ما على الشاعر من ذلك :

جابتها الجوائب ـ ربيبة والربائب عند أسامة عبد الرحمن في (بيروت) ، وطال واستطال عند الزمخشري (في الغربة)[25] ، والنور ونوار ـ وبحر وبحار عنده أيضاً في (العين بحر)[26] .

المطلع والختام

أما تكرار المطلع والختام فيؤدي إلى تحقيق نوع من الالتحام بين أجزاء النصف ، كما يقول القرشي في (غرّد الفجر فهيا)[27] في ختام الفقرة الأولى :

غرّد الفجر فهيا يا حبيبي
واستهام النور في روضي الرطيب

وفي ختام الفقرة الثانية :

وفؤاد الصب يشدو كالغريب
غرّد الفجر فهيا يا حبيبي

وفي ختام الفقرة الثالثة والأخيرة :

يا أماني أنيري من دروبي
غرّد الفجر فهيا يا حبيبي

الجملة الاعتراضية

كما نرى تكرار الجملة الاعتراضية ،

وقد حدثنا عنها النحويون فتناولوا ما فيها من تسديد وتقوية، ومن أنواع أخرى عدها النحاة فكانت سبعة عشر نوعا[28] .

ومن تكرار الجملة الاعتراضية لدى أحمد صالح الصالح (مسافر) ما اقترن بالنداء في (ثلاث مرثيات للحب)[29] .

وقد تعمدنا الإيجاز في ضرب الأمثلة حتى لا يطول بنا الحديث، ونود أن نذكر أن التكرار يفيد التأكيد، أو ذكر ما يُستعذب، أو العكس، لكن الأهم من ذلك ما يؤديه من سمات فنية ذات دلالة بالتشكيل اللفظي عند الشاعر، وتأثيره في لغة عصره، وتأثره بلغة من سبقه أو عاصره، واتجاهه الأدبي، وموقفه من التراث والمعاصرة، وما تشير إليه «التركيبات الملحّة» عنده، واقترابه من الإيحائية والخطابية، والتجديد والجمود، وأهم من ذلك كله موقع التكرار في البناء العضوي للنص، ولست أجد أدلّ على ذلك من قصيدة (الحب والموانئ السود)[30] لغازي القصيبي حيث نجد قوله «كنت بريئاً» يستخدمها ثلاث مرات مفتتحاً لتجربة في ميناء هو رمز تجربته مع الحياة، حيث يجد نتيجة عكس المقدمة، «فقد كان بريئاً» حدثاً حتى رأى الخديعة والغدر.

ثم كان بريئاً صادقاً حتى رأى النفاق والكذب.

ثم كان بريئاً فقيراً لا يملك إلا بيت الشعر حتى رأى «حمى المال».. «ثم كان بريئاً» يرى المساواة حتى رأى الطبقية فعشق المجد.

وفي خلاصة كل تجربة حيث نجده يعبّر عنه في الأولى: وتعلمت، وفي الثانية وتعلمت، وفي الثالثة وأصبت، وفي الرابعة وعشقت.

ألا يكون للتكرار، بعد ذلك بعد فني خطير؟!!.

الهوامش

(١) قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٧٨م، ص ٢٦٣ ــ ٢٧٤.

(٢) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص ٣٧ ــ ٤٣.

(٣) أمل جريح، ط ١، ص ٧.

(٤) ديوانه مج ١، ط ٢، ص ١١٠ وما بعدها.

(٥) انظر كتابنا شعراء من السعودية، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٢م، ص ١٢١ ــ ١٣٧، وكتابنا ديوان الشعر في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ١٥٠ ــ ١٦٠.

(٦) الروض الملتهب، ص ٣٣، ٦٥، ٢٩، ٥٩.

(٧) صراع مع النفس، على ربوع عرفات، ص ٩٣.

(٨) نفسه.

(٩) نشوة الحزن، ص ١٢٩.

(١٠) قصيدة ألقاها بمهرجان الشعر التاسع ببغداد.

(١١) ترانيم واله، ص ٨١.

(١٢) الرياض ٢٤/٧/١٤٠٢هـ، ص ١٤.

(١٣) ص ١٣.

(١٤) معازف الأشجان، ص ١٣٠.

(١٥) قمم الأولمب، ص ٧.

(١٦) الينابيع، ص ٧٥.

(١٧) قصائد مختارة، ص ٣٧، دار الفيصل الثقافية ــ الرياض.

(١٨) شعراء من أرض عبقر، محمد الخطراوي، ص ٢٠٨.

(١٩) نافذة على القمر، ص ١٥٩.

(٢٠) الروض الملتهب، ص ٦٥.

(٢١) ديوانه، مج ٢، ص ٦٠٥.

(٢٢) شجون لا تنتهي، ص ١٦، ٢١، ٢٢.

(٢٣) عودة القريب، ص ١٣٨.

(٢٤) أجنحة بلا ريش، ص ٩.

(٢٥) معازف الأشجان، ص ١٣٠.

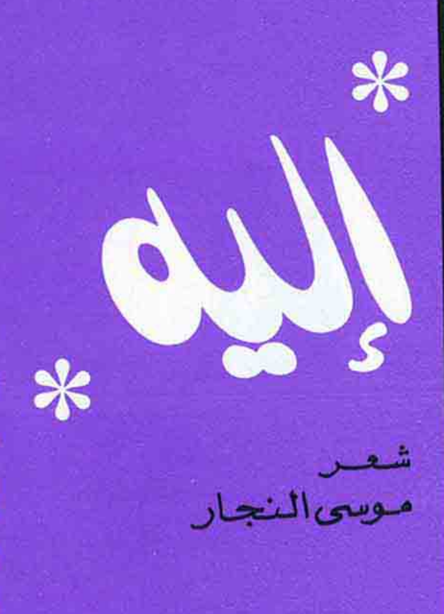
(٢٦) نفسه، ص ١٢٠.

(٢٧) ديوانه، مج ١، ص ١١٠.

(٢٨) ابن هشام، المغني ٢/ ٣٨٦ ــ ٣٩٣، وابن جني، الخصائص ١/ ٣٣٠ ــ ٣٤١.

(٢٩) عندما يسقط العراف، ص ٣٦.

(٣٠) قصائد مختارة، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ص ١٠٧ ــ ١١٢.



وأسألُ مَنْ حَوْلِيَ كُلَّ البَشَرْ ... وفي اللَّيْلِ أسألُ ضَوءَ القَمَرْ

أهَاجَرَ يَغْزو بِلادَ الضَّبَابْ ... أم البُؤسَ في دَارِهِ قَدْ هَجَرْ؟

أيَتْرُكُ صُبْحَ الرَّبيعِ الجَميلْ ... وَيَرْنُو لِغَيْمٍ وَقَطْرِ المَطَرْ؟

أيَرْضَى بِلَيْلٍ يَطُولُ يَطولْ ... وَيَقْضي هُنَاكَ شُؤونَ البَشَرْ؟

أيَنْسَى زَمَانَ الهَوَى والوِصَالْ ... وَيَنْسَى الخَوالي، لَيالي السَّمَرْ؟

فَيالَيْتَ رُوحي تَكُونُ الفِدَاءْ ... لِرُوحِ الحَبيبِ وَما قَدْ هَجَرْ

فَنَفْسي تَنُوءُ بِعِبْءِ السِّنينْ ... وَبُعْدِ الحَبيبِ وَطُولِ السَّفَرْ

وَأبْكي فِرَاقَ الهَوَى والصِّحَابْ ... وَفي الفِكْرِ آخُذُ أسْمَى العِبَرْ

فَيالَيْلُ أنتَ السَّفيرُ الذي ... يَطيرُ إلى الحِبِّ رَغْمَ الخَطَرْ

لِيَحْمِلَ شَوقاً وَحُبّاً دَفيناً ... يَزيدُ مَعَ النَّجْمِ لَوْنَ السَّهَرْ

وَيَرْمي لِلَيْلِ الشِّتَاءِ الطَّويلْ ... زُهُورَ المَحَبَّةِ فيما سَطَرْ

فَياحُبُّ أنْتَ القَتيلُ الذي ... أدِينُ بِقَتْلي وَقَلْبي أسَرْ

* * *



رواية الحقد والسلاح

شعر: فهد الجباوي

كيف يصفو طعامُنا والشرابُ ... وتغطي أحداقنا أهدابُ

ودَمُ المسلمين يجري طليلاً ... شرب الصخرُ دَفقَه والترابُ

شبع الوحش من جماجم قتلا ... نا وضاقت بها القبور الرُحابُ

كلما حلَّ في الربوع مُصابٌ ... وتولّى يجدُّ فينا مُصابُ

لم نكد ندفِن الضحايا بصبرا ... إذ بآسام مجزرٌ وانتحابُ

ذان فصلان من رواية حقدٍ ... مثلوا بعضها وحط الحجابُ

فارقبوا رفعه ستأتي خطوبٌ ... حالكات يشيب منها الغرابُ

منذ أضحى صرح الخلافة مهدو ... ماً فلا مخلبٌ يخيف ونابُ

فإذا المسلمون في الأرض شاة ... وإذا الكافرون فيها ذئابُ

يقتلون الألوفَ من أمة التو ... حيد لا مجرماً يطال العقابُ

والإذاعات صامتات عياءً ... والجريدات خانهن الخطابُ

فكأنا في حسهم غير ناسٍ ... وكأنا إذا نموت ذبابُ

غير أن الأمور مختلفات ... في النصارى وفي اليهود عُجابُ ؟

يُملأ الكونُ بالصراخ إذا ما ... مِشْغبٌ مسه بسجن عذابُ

وإذا رادت الفضاءَ كلابٌ ... هيجت عطفهم هناك الكلابُ

فتداعوا : فلافتاتُ احتجاجٍ ... وزئيرٌ يهزهم واضطرابُ

أيها الغافل المنعم بالعيـ ... ـش فأين المسير هذا سرابُ

إن تعاميتَ عن مناصرَة الإسلا ... م بما قد أصابهم ستصابُ

انفروا للجهاد بالمال والنفـ ... ـس وكونوا لمن دعا من أجابوا

فإذا الناس خوفوكم بكسرى ... أو هِرَقْلٍ فحاذروا أن تهابوا

عزمة من عزائم الله فيكم ... كيف من بعدها يكون الغلابُ

أنتم نسل خالدٍ نسل سعدٍ ... فيكم تلبد الأسودُ الغضابُ

كفكفوا دمْعكم لدى مجلس الأمـ ... ـن لما ينفع الدموع انصبابُ



بقلم: د. إبراهيم السامرائي

درجت منذ زمان أن أقف على «أوابد» العرب. والأوابد عندهم ممارسة خاصة درجوا عليها في حياتهم وسلوكهم جرت مجرى العادات بل العقائد، وفيها ما فيها من نمط تفكيرهم وسلوكهم. وقد تبتعد «الآبدة» فتبرز كلمة غريبة لا يُهتدى إليها إلا عند الأعراب وشُذاذهم في الآفاق والبوادي. ولا تعدم أن تجد في هذه «الأوابد» شيئاً من حكاية أو أسطورة[1] كما سنرى، وفي جملة ذلك مادة تاريخية مفيدة تتفرق أشتاتاً في النصوص القديمة.

وكنت قد جعلت موضوعي في هذه الأوابد محمولا على «التراث»، وقد قصدت إلى هذا لأشير إلى أن «التراث» القديم مما يصبو إليه أهل هذه الأيام يتحدثون به ويقبلون عليه، وما أظن أن حماستهم هذه قد قرّبتهم من إدراك هذه الكلمة السحرية. وإن في نفسي حاجة إلى أن أقول: إن البريق الذي يبهر العيون ليخفي شيئاً من ظلمة صَدَفَ عنها المعجبون المأخوذون. وعلى هذا إن مادة «التراث» كما تكون صفحات مشرقة تكون أحياناً شيئاً يفتقر إلى هذا الإشراق.

وليس لنا إلا أن نقول: إن التراث موادُّ لها مكان بعيد في المسيرة الحضارية التي لا بد لها أن تطالع العصر الحديث بخيره وشره. وإني لأجدني مضطراً إلى القول إن ما تواضع عليه الناس مما يسمى «تراثاً شعبياً»، ليس إلا صوراً حية ورثها الناس من أشتات حضارية قديمة تتوزع هنا وهناك فتجد لها مكاناً في دنيانا المعاصرة.

وأد البنات

وسأعنى بالوقوف على شيء من هذه **الأشتات «الحضارية»**، وما كان لها من لون مشرق، وآخر يتسم بالظلمة، بالرجوع إلى مصادر العربية ولا أستبعد منها كتاب الله. ألا ترى أن من هذا التراث ما كان من «عوائدهم» مما نبزه الله في محكم كتابه وهو **«وأدهم» البنات**، لقد قال الله جل وعز **﴿وإذا الموءودة سُئِلَت. بأي ذنب قُتِلَت﴾** (سورة التكوير، الآيتان ٨، ٩)، لقد درج العرب في جاهليتهم على هذه الممارسة المنكرة مخافة الفقر فجاءت الآية تنذرهم وتطلب إليهم أن يكفوا عن وأد البنات **﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾** (سورة الإسراء، الآية ٣١).

الغراب والديك

ونقرأ في شعر **أمية بن أبي الصلت** قوله:

وما ذاك إلا الديك شارب خمره
نديم الغراب لا يمَلّ الحوانيا
فلما استقلّ الصبحُ نادى بصوته
ألا يا غرابُ هل رددت ردائيا[2]

ثم نجد في **أخبار الأصمعي** أن أعرابياً قال: أروني هذا الذي شهدتم له بالبلاغة والفصاحة، أين الأصمعي، فلما رآه سأله عن قائل البيتين، فابتسم الأصمعي وقال له: سألت عن يسير، وإنه لعسير إلا على من يَسَّرُ الله له، فأما صاحب البيتين فهو الذي قال فيه **رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ**: آمَنَ شعره وكفر قلبه، وهو أمية بن أبي الصلت.





وقد زعم العرب قديماً : أن **الديك والغراب** كانا صديقين ، وكان للديك جناحان يطير بهما ، وأما جناحا الغراب فلم يعيناه ويطيرا به ، وتنادم الصديقان ، فلما نفد الشراب طلب الغراب من صديقه جناحيه حتى يذهب فيحضر شراباً آخر ، فأخذهما وطار بهما ، وانتظر الديك الغراب ، ولكن الغراب لم يعد ، وتعالت صيحات الديك وتكررت ، وإلى ذلك أشار الشاعر :

«ألا يا غراب هل رددت ردائيا»

وهنا صاح الأعرابي : أشهد أنك عالم اللغة يا أصمعي .

وهذا شيء من الأدب القديم مما جاء فيه عالم الحيوان .

عقد الرتم[3]

كان الرجل إذا أراد سفراً عمد إلى شجرة ، فعقد غصناً من أغصانها بآخر ، فإن رجع ورآه معقوداً ، زعم أن امرأته لم تخنه ، وإن رآه محلولا زعم أنها خانته .

قال الراجز :

هل ينفعنْكَ اليوم إن هَمَّتْ بهمْ
كثرة ما توصي وتَعقاد الرَّتَمْ

البحيرة

وقال عز من قائل ﴿ **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ١٠٣) . قال المفسرون وأهل اللغة[4] :

كان أهل الوبر يقطعون لآلهتهم من اللحم ، وأهل المدر من الحرث والغرس ، فكانت الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن عمدوا إلى الخامس ـ ما لم يكن ذكراً ـ فشقّوا أذنها ، فتلك **البحيرة** . فربما اجتمع منها **هجمة**[5] ، فلا يُجز لها وَبَر ، ولا يُحمَل عليها شيء ، وكانت ألبانها للرجال دون النساء .

السائبة

وهي ما كان يسيِّبه الرجل من ماله ، فيكون حراماً أبداً ، ومنافعها للرجال دون النساء .

الوصيلة

وهي إذا كانت الشاة تضع سبعة أبطن ، عمدوا إلى السابع ، فإن كان ذكراً ذُبح ، وإن كانت أنثى تُركت في الشّاء . فإن كان ذكراً أو أنثى قيل : قد وَصَلَت أخاها ، فحرُما جميعاً ، وكانت منافعها للرجال دون النساء .

الحامي

الحامي الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود ، قيل : عشرة أبطن ، فإذا بلغ ذلك قالوا : هذا حام أي حَمَى ظهره فيترك فلا يُنتفع منه بشيء ، ولا يمنع من ماء ولا مرعىً ولا يُجزّ له وَبَر[6] .

وإلى هذا أشارت الآية الكريمة ﴿ **وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء** ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١٣٩) .

أهل المدر

ومما درجوا عليه أن أهل المدر كانوا إذا غرسوا أو حرَثوا ، خطّوا في وسط ذلك خطًّا ، وقسّموه بين اثنين ، فقالوا : ما دون هذا الخط لآلهتهم ، وما وراء لله . وإن سقط مما جعلوه لله فيما جعلوه لآلهتهم أقرّوه ، وإلى هذا أشارت الآية الكريمة ﴿ **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون** ﴾[7] (سورة الأنعام ، الآية ١٣٦) .

وإذا أرسلوا الماء في الذي لآلهتهم ، فانفتح في الذي سمّوه لله سدّوه ، وإن انفتح من ذاك في هذا قالوا : اتركوه فإنه فقير إليه .

فقء العين

وقال الراجز في ذلك[8] :

فكان شكرُ القوم عند المِنَن
كيَّ الصحيحاتِ وفَقْءَ الأعين

لقد كان العربي في جاهليته يفقأ عين الجمل إذا بلغت إبله ألفاً ، فإذا زادت على الألف عمّوه بفقء العين الأخرى ، ويقولون إن ذلك يدفع عنها العين والغارة .

وجاء في «**بلوغ الأرب**»[9] : قال يونس

سألت رؤبة بن العجّاج فقال : هذا وقول الآخر :

كالثور يُضرَبُ لمّا عافَت البقرُ

شيء كان قديماً ثم تركه الناس ، ويدل عليه قول الراجز :

وكان شكر القوم عند المِنَن

إغلاق الظهر

ونظير صنيعهم في الجمل كما جاء في مادة الفقء السابقة ، كان لهم من ذلك شيء آخر ، فإذا بلغت إبل الرجل المئة عمد إلى البعير الذي أمأت[10] به فأغلق ظهره لئلا يُركَب ، وليُعْلَم أن صاحبه مُمْئٍ .

وإغلاق الظهر أن ينزع سناسن فقرته ويعقر سنامه[11] .

وقال النابغة في قصيدة :

لكلَّفْتَني ذنبَ امرئٍ وتركتَه
كذي العُرِّ يُكوَى غيرُه وهو راتعُ[12]

وهذا البيت يشير إلى شيء من ممارساتهم في العلاج ، فقد زعموا أن الإبل إذا أصابها العُرُّ[13] ، أخذوا الصحيح وكووه ، وبذلك يبرأ السقيم مما به .

ومن ممارساتهم أنهم كانوا يضربون الثور إذا امتنعت البقر عن شرب الماء ، وزعموا أن الجن تركب الثيران ، فتصدّ البقر عن الشرب ، ومن ذلك قول الأعشى :

لَكالثور والجنيُّ يضربُ ظهرَه
وما ذنبه أن عافت الماء مشربا[14]

مقاليت النساء

وقال بشر بن أبي خازم :

تظل مقاليتُ النساء يطأنَه
يقُلْنَ : ألا يُلقَى على المرء مِئزَرُ[15]

وقوله : « مَقاليت النساء يطأنه » يشير إلى أنهم زعموا أن المِقلات ــ وهي التي لا يعيش لها ولد ــ إذا وطئت قتيلاً شريفاً عاش أولادها .

وقال النابغة :

يُسَهَّد من نوم العشاء سليمُها
لِحَلْي النساء في يديه قَعاقِعُ[16]

فقد زعموا أن السليم إذا علّقوا عليه من حلي النساء ، ومُنِعَ من النوم شفي ، والسليم هو اللديغ .

السن والشمس

وقال طرفة :

بَدَّلَتْه الشمسُ من مَنْبِته
بَرَداً أبيضَ مصقول الأشُرْ[17] .

وقد كان من دأبهم أن الغلام إذا اثّغَر رَمَى سِنَّه في عين الشمس بسبّابته وإبهامه . وقال : أبدليني بها أحسن ، ولتكن إياتك فيها ، وهو بذلك يطمئن أن تأتي أسنانه غير معوجة ولا قَلِحة[18] .

أقول : وقد أدركنا في عصرنا هذا بقية من هذه الممارسة الجاهلية القديمة ، ومن غير شك أن هذه الممارسة القديمة تدل على أن للأقدمين اعتقاداً في الشمس ، وأنها نمط من آلهتهم التي كانوا يعبدونها . وإذا عرفنا أن من أسماء الشمس عندهم « إلاهة » أدركنا لِمَ كانوا يسمّون بها فيكون الرجل عبداً من عبادها فقالوا : عبد شمس .

الخدر

ومما نسب إلى قيس بن الملوّح (المجنون) قوله :

إذا خَدِرَت رجلي وقيل شفاؤها
دُعاءُ حبيب كنتِ أنتِ دعائيا[19]

فقد زعموا أن الرجل إذا خَدِرَت رجلُه فذكر أحبَّ الناس إليه ذهب عنها الخَدَر .

أقول : وهذا شيء آخر ما زال الأعراب في عصرنا يعرفونه ويقولون به .

الهامة

وقال ذو الإصبع العدواني :

يا عمرو إن لا تَدَع شتمي ومنقصتي
أضربك حتى تقول الهامة : اسقوني

فقد زعموا أن الإنسان إذا قُتِل ولم يطلب بثاره ، خرج من رأسه طائر يسمّى الهامة يصيح على قبره : اسقوني اسقوني[20] .

البليـة

وقال أبو زُبَيد الطائيّ :

كالبلايا رؤوسها في الولايا



مـــالحات السُّموم حرُّ الخـــدود

ومن رسوم الجاهليين الأقدمين أنهم كانوا إذا مـات الميّت يشـدّون نـاقته إلى قـبره، ويعكسون رأسها إلى ذنبها، ويُغطّون رأسَها بوَلِيّة ـ وهي ضرب من البرذعة ـ فإن أفلتَت لم تُرَدّ عن ماء ولا مرعىً. وفي زعمهم أنهم إنما يفعلون ذلك ليركبها صاحبها في المعاد، فيُحشر عليها ولا يحتاج أن يمشي، ويسـمون الناقة بليّة[21].

أقول: وليس هـذا بعيداً مما أدركه علماء الآثار مـن أن طـائفة مـن الأمم القـديمة كالمصريين والبابليين كانوا يـدفنون مـع موتاهم في القبور أدوات منزلية وأخرى يحتاجون إليها ولعلهم كانوا يتصورون أن الميت يحتاج إليها عندما يعود إلى الحياة مرة أخرى.

الحرقوص

ومن دأبهم مع عالم الحيوان أيضاً أنهم كانوا يزعمون أن دويبة أكبر مـن البـرغوث تـدعى الحُرقوص تدخل أحراج الأبكار فتفتضهُن، وفي ذلك قول الراجز:

ما لَقِيَ البيضُ من الحُرقوص
من مارد لصٍّ من اللُّصوص[22].

دم الصيد

وقال امرؤ القيس:

كأن دمـاء الهـاديات بنحـره
عُصارة حِنّاء بشَيْبٍ مُرَجَّل[23]

والهاديات أوائل الوحوش.

وكانوا إذا أرسلوا خيلهم للصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة له.

دم الأشراف

ويقولون: إن دم الأشراف ينفع مـن عضـة الكَلْب الكَلِب[24].

فقال الشاعر:

مـن البيض الـوجوه بنـو نُمَيْر
دماؤهُمُ مـن الكَلَب الشِّفاءُ

والكَلَب (بفتحتين) هـو مـا نسـميه في عصرنا «داء الكلب».

وإني لأجتزئ بهذا القدر مـن هـذه الـرسوم القديمة التي نفيد منها شيئاً مما هو باق في عـوائد أهل هذا العصر، وسنعود إن شاء الله تعـالى إلى شيء آخر من هذه الأوابد والفوائد.

الهـوامش

(١) درج الباحثون في عصرنا على أن «الأسـطورة» شيء من نمط قصصي فيه حكايات وأخبار، وفيه شخوص مـن عـالم الناس قد افترضهم صاحب الأسطورة القديم، وأخرى من عالم الحيوان أو ضرب آخر من الغرائب مما يجتمع فيـه الحيـوان وغيره. وفي «الأسطورة» القديمة حركة وحوار فيه أدب قـديم يشتمل على عادات وعقائد وأفكار وشيء آخر مما نصطلح عليه خرافات.

وكان هؤلاء الباحثين الذين عرفوا التراث اليوناني والـتراث الروماني وتراث سائر الأمم القـديمة قـد أطلقوا على الملاحـم القديمة اسم «الأساطير» وبهذا صار لهذه الكلمة مـدلول معين في المعجـم الأدبي الحـديث في اللغـة العـربية. على أن «الأسطورة» في العـربية القـديمة شيء آخـر، فـالأساطير الأكاذيب، والأحاديث غير الصحيحة. وهي عنـدهم جمع أسطر وأسطار اللذين هما جمع «سطر»، فكان «الأساطير» جمع الجمع، على أن أحد اللغويين القدماء قد زعم أن «الأساطير» جمع أسطورة، وهو اللحياني، وكأنه حملها على الحوبة والاعيب ونحو ذلك، والأساطير في جملة آيات ترد في عبارة «أساطير الأولين» وتعني أباطيلهم وأكاذيبهم. ومـن هنـا نعـرف أن «الأساطير» جمعاً لـ «أسطورة» بمعناها الحديث شيء مما ابتدعه الباحثون في عصرنا.

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت.

(٣) انظر اللسان (رتم).

(٤) ابن حبيب، المحبَّر، ص ٣٣٠، وانظر «اللسـان» (بحر) وكتب التفسير.

(٥) الهجمة من الإبل العدد العظيم منها لا يتجاوز المئة.

(٦) اللسان (حمي).

(٧) انظر كتب التفسير.

(٨) خزانة الأدب للبغدادي ٢/ ٤٦٢.

(٩) بلوغ الأرب للالوسي ٢/ ٣٠٦.

(١٠) أمأت أي بلغت المئة.

(١١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ٢/ ٧٨٣، (ط. مكتبة الأقصى ـ عمّان).

(١٢) الديوان، (ط. دار المعارف)، ص ٣٧.

(١٣) العُرُّ (بضم العين): قـرح يـأخذ الإبـل في مشافرها وأطرافها شبيه بالقَرَع، وربما تفرق في مشافرها يسيل منه ماء أصفر، وأما العَرُّ (بفتح العين) فهو الجرب.

(١٤) الديوان (تحقيق محمد محمد حسين)، ص ١١٥.

(١٥) الديوان، (بتحقيق عزة حسن)، ص ٨٨.

(١٦) الديوان، ص ٣٣.

(١٧) الـديوان، (بتحقيـق علي الجنـدي القـاهرة، ١٩٥٨م)، ص ٧٢.

(١٨) القَلَح: صفرة تعلو الأسنان.

(١٩) ديوان قيس بن الملوّح (المجنون).

(٢٠) انظر اللسان، (هوم).

(٢١) انظر «اللسان»، (بلي).

(٢٢) انظر «اللسان»، (حرقص)، وفيه نسـبة الـرجز إلى «أعرابية»، وفي «حياة الحيوان»، (المكتبة التجـارية)، ١/ ٢٣٣.

(٢٣) من «المعلقة» انظر «الـديوان»، وغيره، وانـظر «اللسان»، (هدي).

(٢٤) نشوة الطرب ٢/ ٧٩١.



موضوع علم الصرف

.. ومباحثه .. وتاريخه

بقلم: د. عبد الكريم محمد الأسعد

موضوع علم الصرف هو الألفاظ العربية من حيث الصحة والإعلال، والأصالة[1] والزيادة ونحوها، ومدار مباحثه الأسماء المعربة والأفعال المتصرفة من حيث البحث عن كيفية اشتقاقها لإفادة المعاني الطارئة، فيجري التصريف على الأفعال بتغيير بنيتها باختلاف الزمان أو بأن يقال مثلاً: اسم الفاعل من الفعل الثلاثي بزنة فاعل، واسم التفضيل بزنة أفعل، واسم الهيئة بزنة فعلة إلى غير ذلك، ويجري على الأسماء بالتثنية والجمع والتصغير والنسب.

أما الأسماء المبنية مثل مَنْ وكيف وأين فلا يدخلها التصريف، ولا يرد على هذا القول تصغير ذا الإشارية، والذي والتي الموصولتين ونحوها، ولا تثنية هذه الأسماء وجمعها، لأن ذلك خارج عن القياس فهو نادر أو شاذ، أو هو صوري لا حقيقي، أما الحروف والأفعال الجامدة كعسى وليس ونعم وبئس فإن التصريف لا يعتورها حال الإفراد، فهي كالأسماء المبنية ثابتة لا تتغير أبنيتها وتلازم صورة واحدة والصرف تغيير البناء، أمَّا في حال التركيب فإنه يعتريها، فقد تقلب الألف في الحرف ياء مع الضمير في إليك وعليك، وقد تحذف الألف من الحرف والاسم الجامد للتخلص من التقاء الساكنين نحو: على الفرس، وإلى البلد، ومتى ارتحل؟. وقد تدغم النون من الحرف في الضمير مثل: منّا، عنّا، وقد يدغم آخر الفعل في حرف الجر نحو: اضرب بعصاك، وقد تحذف عين الفعل الجامد ولامه عند الإسناد وشبه الإسناد للتخلص من التقاء الساكنين نحو: لست عليهم بمسيطر، وعست هند أن تفوز، وقد يدخل الحذف في سوف وإن، والإبدال والحذف في لعلّ، فذلك كله شاذ يوقف عندما سمع منه[2].

وقد بيَّن **القلقشندي** بصورة شاملة موضوع هذا العلم ومباحثه بقوله على لسان الصرف «بي تعرف أصول أبنية الكلمة في جميع أحوالها، وكيفية التصرف في أسمائها وأفعالها، وما يتصل بذلك من أحوال الحروف البسيطة وترتيبها، واختلاف مخارجها وبيان تركيبها، والأصلي منها والمزيد، والمهموس والرخو والشديد والصحيح، والمعتلّ وتحريره، وكيفية التثنية والجمع، والفصل والوصل، والابتداء والقطع، وأنواع الأبنية وتغيُّرها عند اللواحق، وكيفية تصريف الفعل عند تجرده عن العوائق، وأمثلة الألفاظ المفردة في الزنة والهيئة، وما يختص من ذلك بالأسماء والأفعال، وتمييز الجامد منها والمشتق، وأصناف الاشتقاق، وكيف هو على التفصيل والإجمال[3]».

منزلته وفائدته

أما منزلته فإن العلماء عنوا به كثيراً ووضعوه في منزلة تفوق منزلة النحو، فكانوا يتبرّءون من الخطأ في المفردات ويعدّون ذلك عيباً يخلّ بالكلام، لأن هذا الخطأ فيها هو في حقيقة الأمر مخالفة صارخة للقياس المألوف عند العرب، وهذا في حدّ ذاته مما يتنافى مع فصاحة المفرد ويبطل بلاغة الكلام على ما ذهب إليه علماء البلاغة، وفي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي:

ولا أقول لقِدْر القوم قد غليَتْ
ولا أقول لباب الدار مَغْلُوق

لذلك دعا العلماء إلى تعلّمه وعدّوه في المرتبة الأولى من حيث



موضوع علم الصرف

التعلّم بالنسبة إلى العلوم العربية حتى النحو.

وأما **فائدة الصرف** وثمرته فهي صون القلم واللسان عن الخطأ في صوغ المفردات والنطق بها طبقاً لما نطقت به العرب، ومعرفة قانون اللغة في الكتابة، وذلك بمعرفة قواعده الكلية وضوابطه الجامعة واستعمالها والقياس عليها باعتبارها تؤلّف بين أشتات اللغة وتلمّ شعثها وتقرّب الشقة على الدارس وتغنيه بعض الغَنَاء عن البحث في المعاجم ونحوها، وكذلك الاستعانة به على تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لاختلاف المعاني كالتصغير والنسب والتكسير واسمي الفاعل والمفعول والتثنية والجمع وإسناد الأفعال إلى الضمائر، ومن فوائده أيضاً التوسع في الأساليب العربية كاستعمال يُحِبّ ويُحِب، ويرُدُّ ويردُد، ومثل هذه الاستعمالات نافعة في الشعر لمناسبة الأوزان المختلفة.

وقد عبّر **نقره كار** أحسن تعبير عن فائدة علم الصرف وأبان أهميته بعبارة جليّة حين قال: «إن من أراد أن يكون له منحة من الكتاب الإلهي وفيه عقبة من الكلام النبوي فليصرف عنان همته إلى نحو علم الصرف ولكن لا يعرج عليه، فيجعله نصب الطرف مشمّراً على ساق الجدّ ليغوص في تيار بحار الكتاب الإلهي وفرائده ويتفحّص عن لطائف الكلام النبويّ وفوائده، فإن من اتق الله في تنزيله وأجال النظر في تعاطي تأويله وطلب أن يكمل له ديانته ويصح له صلاته وقراءته وهو غير عالم بهذا العلم فقد ركب عمياء وخبط خبط عشواء، إذ به تنحلّ العويصات الأبيّة وتعرف سعة اللغات العربية إذ القياسية منها أكثر من السماعية ومنه أخذت الأولى وبه يتصرّف في الأخرى[٤]».

وقد أكّد هذا المعنى **الشيخ الحملاوي** فقال: «وبعد، **فما انتظم عقد علم إلا والصرف واسطته، ولا ارتفع مناره إلا وهو قاعدته، إذ هو إحدى دعائم الأدب وبه تعرف سعة كلام العرب وتنجلي فرائد مفردات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهما الواسطة في الوصول إلى السعادة الدينية والدنيوية[٥]**».

وأكّده كذلك غيره من المعاصرين فقال أحدهم: «التصريف من أجل علوم العربية، يجري معها مجرى الأصل مع الفرع، ويتصل بجميعها أوثق اتصال، إذ كان متعلقه المفردات العربية في أصل بنائها وهيئة حروفها، وكان المركب لا يوجد إلا بعد وجود أجزائه، والعلوم العربية التي تبحث عن المفردات أيضاً في مسيس الحاجة إلى هذا العلم، فلا جرم لم يعدّ السلف من علماء العربية المتقنين من لم يأخذ منه بسبب، وقد أحصوا على كثير من أفذاذهم أخطاء سببها الغفلة عن شوارده[٦]».

وقال هو أيضاً: «متى درستَ علم الصرف أخذتَ عصمة تمنعك من الخطأ في الكلمات العربية وتقيك من اللحن في ضبط صيغها، وتيسّر لك تلوين الخطاب، وتساعدك على معرفة الأصلي من حروف الكلمات والزائد، **والحق إن علم الصرف من أجلّ العلوم العربية موضوعاً وأعظمها خطراً وأحقها بأن نُعنى به وننكبُّ على دراسته ولا ندخر وسعاً في التزود منه**، ذلك بأنه يدخل في الصميم من الألفاظ العربية، ويجري فيها مجرى المعيار والميزان، وعلى معرفته وحده المعوّل في ضبط الصيَغ ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها، وبه وحده يقف المتأمّلُ فيه على ما يعتري الكلم من إعلال أو إبدال أو إدغام، ومنه وحده يعلم ما يطّرد في العربية وما يقلّ وما يندر وما يشذ من الجموع والمصادر والمشتقات، وبمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلام من مخالفة القياس التي تخلّ بالفصاحة وتبطل معها بلاغة المتكلمين[٧]».

وقال آخر منهم في نفس المعنى: «إن علم الصرف رفيع المكانة سنيّ المنزلة لا يستغني عنه دارس اللغة العربية، ولا يثقف بدونه المشغوف بآدابها، يقفه على كنه الكلمة مفردة، وحقيقتها مزيدة ومجردة، ويُمِدّه بزاد من المعارف موفور، يقيه العثار في المنظوم والمنثور، إذ لا فصاحة في الكلام إلا بسلامة كلماته التي يُحاك منها نسيجه وتزدهر بمحاسنها حلّته[٨]».

لكل هذا **ذهب العلماء إلى أن حكم الشارع فيه هو الوجوب الكفائي على اعتبار أنه يستمد وجوده من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام العرب نظمه ونثره.**

تاريخ علم الصرف

كانت العرب تنطق نطقاً صحيحاً على سجيّتها في الجاهلية وصدر الإسلام، ولمّا فشا الفساد في الاعراب بسبب ما أدى إليه انتشار الإسلام من اجتماع الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة فيه، انصرفت الهمم لوضع قواعد النحو لدفع هذا الفساد، فكان أول من أقبل على ذلك وأعمل فكره فيه **علي بن أبي طالب** ـ كرّم الله وجهه ـ المتوفي سنة ٤٠ هـ، **وأبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي** المتوفي سنة ٦٧ هـ، **ونصر بن عاصم الليثي** المتوفي سنة ٨٩ هـ، **وعبد الرحمن بن هرمز** المتوفي سنة ١١٧ هـ، ولكن ما وضعوه من هذه



★ سيبويه ★

القواعد كان يقصد إلى ضبط حركات الإعراب والبناء على الغالب، لذلك بقي الخطأ واللحن شائعين في صوغ كثير من المفردات التي يكثر فيها الاشتقاق والتغيير كالأسماء المشتقة والأفعال المتصرفة ونحوهما، فاحتيج من أجل ذلك، فيما بعد، إلى وضع قواعد أخرى لضبط أبنية الكلم المختلفة ومعرفة أحوالها غير الإعراب والبناء، وتلك القواعد هي علم الصرف. وقد ذكرت الروايات بعض ظواهر اللحن ـ التي استرعت الانتباه آنذاك ـ فيما يتصل ببنية الكلمات سواء كان لحن علماء أو لحن عامة، فقد روي أن نبطياً سئل: لم ابتعت هذه الأتان؟ فقال: «أركبها وتلد لي»[٩] «بفتح اللام» ففتح المكسور. وروي أن **الكسائي** جاء يوماً وقد مشى حتى أعيا فجلس إلى قوم فيهم فضل وكان يجالسهم كثيراً، فقال: قد عييت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن، فقال كيف لحنت، فقالوا له: إن كنت أردت من التعب فقل أعييت، وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحيّر في الأمر فقل عييت مخففة، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره وسأل عمّن يعلّم الصرف والنحو فأرشدوه إلى **معاذ الهرّاء** فلزمه حتى أنفذ ما عنده[١٠].

وهكذا وجد الدافع إلى نشوء علم الصرف، وبدأ المهتمون بالأمر يبحثون في ذلك، وشرعوا يضعون في هذا العلم اللبنة الأولى، **ونسب إلى معاذ[١١] الهرّاء المتوفى سنة ١٨٧ هـ، وضع علم الصرف**[١٢].

ولقد كان الصرف في طور نشوئه مندمجاً في النحو وفي غيره من اللغة والأدب تحت اسم علم **«العربية»**[١٣] ثم أطلق عليه وعلى النحو في هذا الطور أيضاً علم «النحو» على نحو ما رأيناه في كتاب **سيبويه** المتوفى سنة ١٨٠ هـ، الذي تكلم فيه مع قواعد الإعراب والبناء، على حروف الزيادة ومواضعها في الأسماء والأفعال، وعلى الأفعال وتصريفها، وعلى الأسماء المشتقة، والنسب، والتصغير، والتثنية والجمع، والإعلال والأبدال، والإدغام، ونحو ذلك من قضايا الصرف، وسمّي كل ذلك «نحواً»[١٤].

وقد حذا من جاء بعد سيبويه من المتقدمين حذوه، فكان النحو عندهم يشمل الصرف، يتضح هذا من حكاية **الجرمي** مع **الأصمعي** وقد سمعه يقول: أنا أعلم الناس بالنحو، فقال له الأصمعي: كيف تنشد قول الشاعر[١٥]:

قد كنّ يخبأن الوجوه تستراً
فالآن حين بدأن للنُظّار

بدان أو بدين؟ فقال الجرمي: بَدَأن، فقال الأصمعي: يا أبا عمر، أنت أعلم الناس بالنحو! ـ يمازحه ـ إنّما هو بَدَوْن، أي ظهرن[١٦].

ولا بد أن مسلك سيبويه هذا في كتابه ومسلك غيره من المتقدمين في مصنفاتهم ومجالسهم ومناظراتهم هو ما حمل العلماء آنذاك على تعريف النحو بأنه علم تعرف به أحوال الكلم العربية إفراداً وتركيباً[١٧]. فالأول هو ما عرف فيما بعد بعلم الصرف، والثاني هو علم النحو.

ومع أن قواعد علم الصرف ظهرت مفصّلة في كتاب سيبويه، وأطلق عليها وعلى غيرها اسم النحو كما ذكرنا، فإنه لا يمكن القطع بمن وضعها ولا بالوقت الذي وضعت فيه «إلا أنه مما لا ريب فيه أنها وليدة أفكار العلماء من أبي الأسود حتى شيخ النحاة سيبويه، وبين هؤلاء كانت نشأة الصرف»[١٨]، أو كما يقول أحد الباحثين: «واضع علم الصرف على الحقيقة هو واضع علم النحو سواء أكان هو علي بن أبي طالب أم كان هو أبا الأسود الدؤلي أم كان هو عبد الرحمن بن هرمز أم نصر بن عاصم».

ولا شك أن وجود النحو والصرف معاً في كتاب سيبويه إنّما يدلّ على أنهما «صنوان نبتا في أصل واحد، وأطلق عليهما اسم واحد، وجمعهما التأليف في كتاب واحد»[١٩]، فقد كان العلماء يعنون بالنحو ما يشمل الصرف باعتبار أنه جزء من قواعد اللغة.

ولقد بقي لمنهج سيبويه في كتابه تأثير كبير امتد عبر الزمان حتى ظهر في مصنفات بعض المتأخرين **كالزمخشري** مثلاً المتوفي سنة ٥٣٨ هـ، فقد جرى في مفصّله على نهج سيبويه في كتابه من حيث مزج الصرف بالنحو.

واضع علم الصرف

ويحسن بنا أن نقف هنا لنمحّص ما نسب إلى معاذ الهرّاء أحد علماء الكوفة من أنه واضع علم الصرف، كما سبق أن ذكرنا، وعندي أن ذلك أدخل في باب الخطأ لأن معاذاً كان معاصراً لسيبويه المتوفي سنة ١٨٠ هـ، وتوفي معاذ بعده سنة ١٨٧ هـ، وقد خلّف لنا سيبويه في كتابه جمهرة ما يتعلق بالصرف حتى كاد يكون علماً مكتملاً. والحقيقة هي أن معاذاً برع فحسب في صياغة الأبنية الاختراعية[٢٠] لتدريب المبتدئين، وللوقوف على مبلغ علمهم بقواعد التصريف ومدى تطبيقها على تلك الأبنية وإن لم تسمع من العرب، وقد أكثر من ذلك كقوله صغ من خرج على وزن دحرج فيقال خرجج، لهذا يسمّونها مسائل الامتحان،



موضوع علم الصرف

ولا بدّ أن براعته في صياغة هذه الأبنية والإكثار منها هما اللذان حملا **الجلال السيوطي** المتوفى سنة ٩١١ هـ ، على أن ينسب إليه وضع علم الصرف بقوله : « من هنا لمحت أن أول من وضع التصريف معاذ هذا »[٢١] .

يؤكد ذلك **الشيخ عبد الحميد عنتر** في تعليقه على ما ذهب إليه السيوطي ، فقد ذكر أن « الذي تطمئن إليه النفس أن ما صنعه معاذ لا يعدو إطلاق اسم الصرف أو التصريف على القواعد التي يتوصل بها إلى صياغة الأبنية لتمرين المتعلمين ، وهي ــ يعني قواعد الصرف ــ من وضع سيبويه ومن سبقه من البصريين . . . وأن الذي اشتهر به معاذ إنما هو الاقتدار على صوغ التمارين التدريبية حتى مهر في هذه الناحية اللفظية . . . فلهذا وحده نسب إليه السيوطي على أنه واضع هذا العلم »[٢٢] .

ويرى الشيخ عنتر أن السيوطي الذي أخطأ في هذه النسبة قد ورّط بعده من نقلوا عنه من أصحاب الحواشي والشروح **كالصبان** وصاحب التصريح **والخضري والحملاوي** في شذا العرف ، فقد وقعوا بنقلهم عنه في نفس خطئه ، وترتّب على ما صنعوا تثبيت ما أخطأوا فيه في نفوس الدارسين والباحثين خمسة قرون[٢٣] .

وقد ذهب **الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد** إلى مثل ما ذهب إليه الشيخ عنتر فقال : « الذي نرجحه أن معاذاً إنّما كان يتعلم من التصريف في صياغة المشتقات وكيفيّاتها وأنه كان يكثر من ذلك ويستطرفه ، ولم يكن الناس يعرفونه ، ولم يكن يتكلّم في غير هذا من مباحث التصريف ، وكان غرضه التدريب على قواعد الإعلال والإدغام وما أشبه ذلك »[٢٤] . ولكن الشيخ محمد محيي الدين يصوّر في الوقت نفسه موضع معاذ من علم الصرف على نحو متميّز ، فهو يذهب إلى أن ما اشتهر عند الباحثين من أن واضع علم الصرف هو معاذ الهرّاء لا يستقيم على إطلاقه « فقد كانت مسائل هذا العلم تُدْرَس من قبل معاذ ، درست مع مسائل العربية بوجه عام ، ودرست مع مسائل النحو بوجه خاص ، والذي يمكن أن تطمئن النفس إليه أن معاذاً هو أول من أفرد مسائل الصرف بالبحث أو التأليف ، وهو الذي بدأ التكلم فيه مستقلاً عن فروع اللغة العربية ، وأنه أكثر من مسائل التمرين التي كان المتقدمون يسمونها التصريف ، وأن العلماء من بعده ترسّموا خطاه وتقيّلوا منهجه واتبعوا سبيله واقتفوا أثره ، وهم مع هذا يضعون الضوابط والقيود ، ويستدرك اللاحق منهم على السابق فيزيد قيداً أو يُهمل مقيداً حتى تمّ نضج هذا العلم واستقامت مباحثه ، وعلى هذا المعنى دون ما عداه يصحّ قولهم إن واضع هذا العلم هو معاذ الهرّاء »[٢٥] .

ثم إن الصرف على أية حال آل بعد نشأته إلى الاستقلال فالاكتمال عندما قوي التمييز بين الموضوعات العلمية جرياً مع سنن الترقي ، وحينذاك أصبح للمفردات العربية علم خاص يبحث عن أحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء ، وقد سمّوه « علم الصرف » ، ومن ذلك الحين « تميّز علم الصرف عن علوم العربية عامة وعن علم النحو خاصة ، وصار له مباحث لا يشركه فيها غيره ، وعلماء يتفرّدون بدراسته ومصنّفات يستقل بها وتستقل به »[٢٦] . وبذلك تـمّ تخليص مسائل الصرف من مسائل النحو ، وأصبحت هذه المسائل علماً مستقلاً متميّز الموضوع ، ويذهب الشيخ عنتر محقاً إلى القول : « الجدير عندي بأن يكون بطل هذا الطور ــ ويعني به طور الاستقلال ــ هو **الإمام المازني أستاذ المبرد** ، لأنه أول من فصل الصرف عن النحو ، ووضع فيه كتابه المشهور بتصريف المازني »[٢٧] ، ثم يؤكد ما سبق أن ذكره من أن قواعد الصرف « من وضع سيبويه ومن سبقه من البصريين » عن طريق نفي ذلك عن المازني أيضاً بقوله : « ومع هذا ليس هو ــ أي المازني ــ واضع علم الصرف باتفاق » .

وعندي أن ما ذهب إليه الشيخ عنتر بالنسبة للمازني خاصة صواب ودقيق ، فوضع قواعد الصرف شيء ، وتصنيف أول كتاب في قواعد الصرف منفصلة شيء آخر ، ولا ينبغي الخلط بين الاثنين ، **فالمازني يصح القول فيه بأنه أول من أفرد التصريف وميّزه وفصله عن النحو ، وبأن كتابه كان أول تصنيف مستقل في علم الصرف ، في حين كان كتاب سيبويه مثلاً جامعاً لمسائل النحو والصرف معاً** . ولا يقلل مما وصفنا به المازني المحاولة التي قام بها **قطرب تلميذ سيبويه** لفصل مباحث الصرف عن مباحث النحو في كتابيه « **العلل في النحو** » ، و « **الاشتقاق في التصريف** » ، إذ يبقى الفضل الأهم للمازني الذي « صنّف في هذه المحاولة مصنفات تهم بهذا الاتجاه »[٢٨] .

وبهذه المناسبة نشير إلى حديث أحد الباحثين عن أثر **عبد القاهر الجرجاني** عالم البلاغة المرموق المتوفى سنة ٤٧١ هـ ، في علم الصرف في هذا الطور من أطواره الذي استقل فيه واكتمل ، وهو حديث يؤكد ضمناً دور المازني ومقامه وكذلك دور آخرين تلوه في التصنيف الصرفي في الطور المذكور ، فقد ذكر هذا الباحث أن لعبد القاهر جهداً مشكوراً في الدرس الصرفي التقليدي ، وأن جهده الصرفي

في كتابيه المقتصد والمغني اللذين شرح فيهما إيضاح **أبي علي الفارسي**، وكذلك في كتابه **العمدة في التصريف**، ضخم ينبئ عن تمكنه في هذا المجال، ثم أضاف قائلاً: «أريد أن أنبّه إلى أن عبد القاهر إن كان قد أفرد من بين مؤلفاته كتاباً في علم التصريف وهو العمدة إلا أنه لم يكن هو الرائد في تلك المحاولة، وكذلك لم يكن **ابن جني** الذي شرح المنصف في التصريف للمازني، وذلك لأن ابن جني كان يترسّم خطوات شيخه وأستاذه أبي علي الفارسي أول من شرح المنصف في التصريف للمازني»[٢٩].

هذا ويمكن اعتبار ابن جني المتوفي سنة ٣٩٢هـ، مفتاح طور الاكتمال وعنواناً له وصاحب السبق بمصنفاته فيه، وهو الطور الذي بلغ أوجه في القرنين السادس والسابع الهجريين وامتدت به الحياة إلى هذا الزمان، ولم يبدأ طور الاكتمال هذا من فراغ، فقد سبقته خطوات وخطوات كما سبق أن ذكرنا وكما نحب أن ننوّه مرة أخرى الآن، فالصرف ككل وليد كان في أول أمره موضوعاً لأبحاث محدّدة ومحدودة، وهذا يعني أنه لم يكن علماً متكاملاً مستقلاً بذاته، فقد وضعت فيه مثلاً كتب في موضوع «المقصور والممدود» لطائفة من المتقدمين **كاليزيدي والفراء والأصمعي والمبرد** وغيرهم، ووضعت فيه أيضاً كتب أخرى في موضوع «**الهمز**» **لابن أبي إسحاق الحضرمي وقطرب والأصمعي** وغيرهم، ثم حدث تطور آخر ظهر في الجمع بين النحو والصرف وقرن هذا بذاك على النحو الذي بدا في كتاب سيبويه، ثم أخذت الكتب المستقلة تظهر في الصرف وحده كما رأينا في تصريف المازني ثم من تلاه. وبهذا دخلنا مرحلة لم تلبث أن اكتمل في نهايتها «صرح التصريف وبلغ التأليف فيه ذروته على يد علماء هذه المرحلة الذين جاءوا بمذاهبهم في الاختصار أو الاستيعاب لجميع أبواب التصريف، فوضعوا أهم مصنفاته وأكملها وأدقّها وأكثرها تهذيباً وتوضيحاً، وقد تم ذلك بتأليف عدد من كتب التصريف التي تناولته أو جزءاً منه»[٣٠].

وهكذا تميّز التأليف في الصرف في مرحلة الاكتمال باستقلاله التام عن التأليف في النحو، وعني المشتغلون بالصرف في بداية هذه المرحلة بدراسة أصوله وفروعه وبوضع الضوابط الدقيقة لمسائله والموازين المحررة والحدود الجامعة المانعة لقواعده بهدف الإبقاء على الصواب في اللغة وإبعاد اللحن والخطأ في مفرداتها، وبقصد ضبط هذه المفردات والمحافظة على سلامتها وصحتها، ويتمثل عملهم التفصيلي هذا فيما نراه ماثلاً في كتب الصرف القديمة من نحو تحديد شروط إبدال الواو والياء ألفاً، وشرائط الإدغام الواجب، ومن مثل جمع النظائر في أبواب النسب والتصغير والإعلال وغيرها.

ويرى أحد الباحثين[٣١] أن التأليف في طور الاكتمال قد سلك اتجاهين:

●● **أحدهما**: وهو الأغلب كان امتداداً لاتجاه **أبي عثمان المازني** ومن سلك طريقه كابن جني، فقد جاءت تآليف هؤلاء في التصريف مستقلة عن النحو.

●● **وثانيهما**: كان امتداداً لاتجاه سيبويه فلم يستقل عن النحو والحقت أبوابه بأبواب النحو.

وكانت أكثر مصنّفات النحو مذيّلة بعلم التصريف أو متضمنة لمباحثه، **ومن أبرز المؤلفات في هذا الاتجاه**: كتاب الجمل للزجاجي المتوفي سنة ٣٣٩هـ، وقد تكلّم فيه على بعض موضوعات الصرف كجموع التكسير وأبنية المصادر واسمي الزمان والمكان واسمي الفاعل والمفعول والإدغام والإمالة، وشرح **السيرافي** المتوفي سنة ٣٦٨هـ، لكتاب سيبويه، ويعدّ هذا الشرح من أهم المصادر النحوية والصرفية وأضخمها، كشف فيه مؤلفه النقاب عن جلّ مخدّرات الكتاب من النحو والصرف بأسلوب جزل واضح، **وكتاب المفصّل للزمخشري** المتوفي سنة ٥٣٨هـ، وقد تكلّم فيه على معظم موضوعات الصرف، ولكنه لم يخصّص لها باباً خاصاً وإنما بحثها مع موضوعات النحو المختلفة، **وكتاب «القانون» الذي يعرف باسم المقدمة الجزولية للجزولي المغربي** المتوفي سنة ٦٠٥هـ، **ومنظومة الدرة الألفية في علم العربية لابن معطي** المتوفي سنة ٦٢٨هـ، وشرح **ابن يعيش** المتوفي سنة ٦٤٣هـ، على مفصّل الزمخشري، وهو شرح جامع للقواعد مبسوط العبارة حسن الأسلوب، لم يكد يترك مسألة من مسائل النحو والصرف إلا نص عليها وأفاض في شرحها، وشرح الهادي الذي أكثر **الجاربردي** من النقل عنه **لإبراهيم الزنجاني** المتوفي سنة ٦٥٥هـ، والكافي شرح الهادي في الصرف والنحو لعبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني من علماء القرن السابع، ومنظومة الكافية الشافية، ومنظومة الخلاصة الألفية، وكتاب التسهيل **لابن مالك** المتوفي سنة ٦٧٢هـ، **وكتاب «نهاية الاعراب في التصريف والإعراب» لأبي حيان الأندلسي** المتوفي سنة ٧٤٥هـ، **وكتاب «أوضح المسالك إلى**



موضوع علم الصرف

ألفية ابن مالك» لابن هشام الأنصاري، المتوفى سنة ٧٦١ هـ، **وشرح تسهيل الفوائد لابن مالك لمحمد بن يوسف الحلبي** المتوفى سنة ٧٧٨ هـ، والملقب بناظر الجيش لأنه ولي نظر الجيش بمصر في عهد المماليك البحرية، وهذا الشرح جامع ومفصّل، والتصريح بمضمون التوضيح **لخالد الأزهري** المتوفى سنة ٩٠٥ هـ، وهو كتاب حافل بالقواعد النحوية والصرفية، **وكتاب «همع الهوامع شرح جمع الجوامع» للجلال السيوطي** المتوفى سنة ٩١١ هـ، وقد تضمّن آراء العلماء في مسائل النحو والصرف حتى عصره مع ذكر الأدلة والبراهين، وشرح **الأشموني** المتوفى سنة ٩٢٩ هـ، المسمى «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك» وهو شرح مشهور وسط بين الشروح المطولة والمختصرة، **وحاشية الصبان** المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ، على هذا الشرح، وتعدّ من أخصب الحواشي عليه وأغزرها مادة.

ولقد سار هؤلاء المصنّفون في تآليفهم على نهج سيبويه في كتابه من حيث الجمع بين النحو والصرف في مؤلف واحد، ولكن منهج كل منهم من حيث ترتيبهم للأبواب يختلف عن منهج سيبويه في ترتيبه، ولقد كانت معظم تآليف الصرف بعد القرن السابع الهجري في الأعم الأغلب شروحاً وحواشي لمؤلفات سبقت، فقد حظيت هذه المؤلفات باهتمام الشراح والمحشين لأن كثيراً منها كان مركز الفكرة والعبارة كما كان بعضها[٣٢] منظوماً.

وتذهب إحدى الباحثات إلى أن بحوث الصرف «أخذت شكلها الأخير على يدي **ابن الحاجب** الذي هذب مسائله ورتّب أبوابه وجمع ما تفرّق من مسائله في الكتب الأخرى فكان كتابه الشافية من خيرة الكتب التي أخرجت في الصرف من ناحية الإحاطة والتبويب، وكان ابن مالك من أواخر الذين بحثوا في موضوعات الصرف بحثاً شيّقاً ممتعاً، فقد فصّل في أبوابه ومسائله ولم يجئ من بعده من أتى بجديد أو ببحوث فيها طرافة وفيها متعة، وكل ما فعله المتأخرون هو تلخيص الكتب المتقدمة أو شرحها والتعليق عليها كما في شروح الشافية الكثيرة وشروح كتب ابن مالك ولا سيما الألفية والتسهيل»[٣٣].

ولكن متأخري المتأخرين أو من جاء في ساقة المتقدمين منهم ملأوا مصنفاتهم الصرفية التي كانت من قبيل الشروح والحواشي والتقريرات ونحوها بالفروض النظرية وبالتمرينات غير العملية التي بلغت في كثير من الأحيان حدّ الحيل والألغاز مما جعلها عسيرة الفهم، وحمل كثيراً من الدارسين على الشك في فائدتها، وعلى اعتبار ذلك ونحوه عيباً فيها وقصوراً اعتراها.

الهوامش

(١) انظر: محمود العالم، أنوار الربيع ٥.

(٢) انظر: أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأسماء ٣.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١٤ : ٢٠٧.

(٤) شرح نقره‌كار على الشافية، ٢ ـ ٣.

(٥) أحمد الحملاوي، شذا العرف ١٧.

(٦) محمد محيي الدين عبد الحميد، مقدمته على شرح السيد الشريف الجرجاني على التصريف العزي.

(٧) محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف ٦ ـ ٧.

(٨) محمد الطنطاوي، تصريف الأسماء ٣.

(٩) انظر: الجاحظ، البيان والتبيين ١ : ٧٤.

(١٠) انظر: أبو البركات الأنباري، نزهة الألباء ٦٨.

(١١) انظر: السيوطي، بغية الوعاة ٢ : ٢٩١.

(١٢) قال اليوسي إن واضعه هو علي بن أبي طالب «انظر محمود العالم، أنوار الربيع ٥، وأحمد الحملاوي، شذا العرف ١٩».

(١٣) انظر: د. عبد الرحمن شاهين، في تصريف الأسماء ٥٩.

(١٤) انظر: د. محمود علي السمّان، اليسير في الصرف وتطبيقاته ١ : ٨.

(١٥) هو الربيع بن زياد في قصيدة يرثي بها مالك بن زهير العبسي «انظر ابن جني، الخصائص ٣ : هامش ص ٣٠٠».

(١٦) انظر: ابن جني، الخصائص ٣ : ٣٠٠.

(١٧) انظر: حاشية الخضري على ابن عقيل ١ : ١٠.

(١٨) عبد الحميد عنتر، تصريف الأفعال ٨.

(١٩) د. محمود علي السمان، اليسير في الصرف وتطبيقاته ١ : ٨.

(٢٠) اختلف العلماء فيما بعد في جواز صوغ هذه الأبنية الاختراعية، فأنكر ذلك الجرمي البصري المتوفى سنة ٢٢٥ هـ، ورفض هذه الصياغات قائلاً: لا يجوز بناء ما لم تبنه العرب لمعنىً كضربب ونحوه لأنها اختراع ألفاظ لا معنى لها، وذهب سيبويه إلى أنه يجوز صوغ وزن ثبت في كلام العرب مثله، وأجاز الأخفش والجمهور صوغ وزن لم يثبت في كلامهم أيضاً ما دام الغرض منه مجرد الامتحان والتدريب والتمرين، «انظر شرح الرضي لشافية ابن الحاجب ٣ : ٢٩٥».

(٢١) السيوطي، بغية الوعاة ٢ : ٢٩١.

(٢٢) عبد الحميد عنتر، تصريف الأفعال ١٠ ـ ١١.

(٢٣) انظر: عبد الحميد عنتر، تصريف الأفعال ١١.

(٢٤) محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف هامش، ص ٨.

(٢٥) محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف ٩.

(٢٦) محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف ٨.

(٢٧) عبد الحميد عنتر، تصريف الأفعال ١٢.

(٢٨) شراب الراح فيما يتوصل به للعزي والمراح ١١، تحقيق د. البدراوي زهران والطرابيشي.

(٢٩) عمر الطرابيشي، شراب الراح فيما يتوصل به للعزي والمراح ١٠، تحقيق د. البدراوي زهران.

(٣٠) د. عبد الرحمن شاهين، في تصريف الأسماء، ٦٧.

(٣١) انظر: د. عبد الرحمن شاهين، في تصريف الأسماء ٦٩.

(٣٢) انظر: د. عبد الرحمن شاهين، في تصريف الأسماء ٦٩ ـ ٧٠.

(٣٣) د. خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٩ ـ ٤٠.

☆☆

ابن بطوطة

٢٩ عامًا .. في عالم الرحلة



بقلم: أحمد المكينسي

هو شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة .. مغربي الأصل .. ولد في بلدة «لواته» بمدينة طنجة عام ٧٠٣ هـ ـ ١٣٠٤ م .

قام هذا الرحالة العربي الشهير برحلات رئيسية ثلاث استغرقت زهاء ٢٩ عاماً من عمره ، زار خلالها معظم البلدان الموجودة في عصره .

● وقد بدأ **رحلته الأولى** في سنِّ الواحدة والعشرين بهدف أداء **فريضة الحج** ، وكان ذلك عام ١٣٢٥ م ، زار خلالها **المغرب والجزائر وتونس ومصر والشام وفلسطين والحجاز** ، حيث قام هناك بأداء فريضة الحج ، ثم زار **العراق وفارس وبلاد العجم** (١) **وجنوب بلاد العرب واليمن وبلاد آسيا الصغرى والقسطنطينية** (٢) **وبلاد خوارزم وما وراء الفولغا وبخارى وأفغانستان وسيلان** (٣) **والملايو** (٤) **وأندونيسيا وما يليها من البلدان حتى بلغ الهند والصين وجاوا** (٥) **، وانتهت الرحلة الأولى في عام ١٣٤٩ م .**

● أما **رحلته الثانية** فبدأت عام ١٣٥٠ م ، واستمرت حتى عام ١٣٥١ م ، زار خلالها **بلاد الأندلس وجبل طارق وغرناطة .**

● أما **رحلته الثالثة والأخيرة** كانت في عام ١٣٥٢ م ، حتى حدود عام ١٣٥٤ م ، تجول خلالها في **بلاد السودان حتى بلغ تنبكتو** (٦) **وإفريقيا الشرقية ، كما زار بلاد مالي وغرب إفريقيا وبلاد الزنج** (٧) **. ويعتبر كتاب : «تحفة النظار ، في غرائب الأمصار ، وعجائب الأسفار»** ـ وهو الكتاب الذي دوَّن فيه ابن بطوطة رحلته ـ المصدر الرئيسي لحياة ابن بطوطة ، **وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغات الأوروبية والفرنسية والإنجليزية والألمانية وأخيراً إلى اللغة الروسية** ، وقد طُبع هذا الكتاب في القاهرة للمرة الثانية سنة ١٩٠٤ م .. وهذا الكتاب نفيس لما اشتمل عليه من الفوائد وهو مصدر تاريخي مهم يُعوَّل عليه للوقوف على حالة العالم الإسلامي في عهد ابن بطوطة .

أما المصادر العربية الموثوقُ بها تاريخياً ، فهي تكاد تخلو من التطرق إلى رحلة ابن بطوطة في مختلف البلدان والتي امتدت مسافة ٧٥٠٠٠ ميل في أرجاء المعمور ، رُبما يرجع هذا لِكوْنِ الرحلة في نظر بعض الكتَّاب والمؤرخين كانت عبارة عن قصص وأساطير (٨) وقعت في أضاليل وأوهام وترهات وأباطيل ، أو لكونها في نظر البعض كانت رحلةً تَستهْوي طرفاً من الناس لبعض الوقت ، لذلك لم تحظ منهم بالرواية والتسجيل ، وهناك سبب آخر يرجع إلى كون الرحلة لم تكن من النثر الفني الذي يتوارثه المشتغلون بالأدب العربي ، أضف إلى هذا أنه لا توجد سيرة لصاحب الرحلة في كتب التراجم القديمة إلا القليل النادر .. **وعلى كل حال الرحلة أغفلها الكتَّاب ولم يُشيرُوا إليها ، ولم يعرفوا قيمتها التاريخية والجغرافية فحسب بل حتى قيمتها الأدبية والفنية .**

وابن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ)/ (١٣٣٣ ـ ١٤٠٦م)، من المؤرخين العرب المعاصرين لابن بطوطة، سمع عنه واتصل به وكانت بينهما مراسلات، ولكنه لم يكتب عنه وعن رحلته إلا القليل الذي لا يشفي الغليل، وقد تعرَّض له في مقدمته التاريخية المشهورة بما يلي:

«.. ورد بالمغرب لعهد السُّلطان أبي عنان من ملوك بني مرين [٩]، رجلٌ من مشيخة [١٠] طنجة يُعْرَفُ بابن بطوطة، كان قد رحل منذ عشرين سنة قبلها إلى المشرق، وتقلَّب في بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دهلي ـ وربما يقصد مدينة دِلْهي ـ حاضرة ملك الهند .. وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض، وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند، ويأتي من أحواله بما يَسْتَغْرِبُه السَّامِعُون...» إلى آخر كلام ابن خلدون، الذي لم يَزِدْ على كونه انتقد بعض الأحداث وتشكك في بعضها.

ويظلُّ العرب منذ هذا التاريخ على جهل بهذه الرحلة حتى عثر الفرنسيون عقب استيلائهم على **قسطنطينة** [١١] بالجزائر على مخطوطة من رحلة ابن بطوطة بخط الكاتب **ابن جزى** [١٢] نفسه ونقلت إلى **المكتبة الأهلية بباريس**، حيث تُرجمت إلى **اللغة الفرنسية** سنة ١٨٥٣م، مع دراسات وتعليقات مستفيضة .. وفي سنة ١٨٧١م، طُبعت باللغة العربية في القاهرة، ثم تُرجمت بعد ذلك إلى مختلف اللّغات.

وكان حج بيت الله الحرام من الأسباب التي حفزت الرحالة ابن بطوطة على القيام برِحْلَتِهِ، حيث قام في رحلته الأولى بزيارة إلى البقاع المقدسة من أجل أداء فريضة الحج، وفي النسخة الأصلية لرحلة ابن بطوطة بخط يد ابن جزى، يقول ابن بطوطة في مُقَدِّمَتِهَا في هذا الصدد ما يلي: «.. كان خُرُوجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام ٧٢٥ للهجرة مُعْتَمِداً حجَّ بيت الله الحرام وزيارة قبر الرَّسُول عليه أفْضَلُ الصَّلاة والسَّلام» [١٣].

وتبق رحلة ابنَ بطوطة في الأخير **«تحفة أدبية»** تَحْتَلُّ مكانةً مرموقة في الأدب العربي القديم لِكَوْنِ صاحبها قد أضْفَى على كتاباته ـ في أدب الرِّحلة ـ صِفَةً شَعْبِيةً تُقَرِّبُهُ من الجُمهور إلى يَوْمِنا هذا، لأنها **تتضمن كثيراً من الحكايات وألوان الفولكلور لدى مختلف الشعوب التي زارها الرحالة المغربي، أضف إلى هذا الأسلوب الدقيق في الوصف الذي عولجت به ..**

وتحظى رحلة ابن بطوطة باهتمام الدارسين والمستشرقين في كثير من بلدان العالم حتى يومنا هذا. والجدير بالذكر أن العالمة السوفياتية الشابة **سعيدة حسنوفا** [١٣] قد عَكَفَتْ على ترجمة الرِّحلة إلى اللُّغة الرّوسية من أجل تحضير رسالة في هذا الموضوع من **معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية**، وقد حصلت عليها مؤخراً بجيزة **«الدرجة العلمية»** [مرشح في علوم اللغة والأدب].

وتقول هذه العالمةُ السوفياتية في مَعْرِض دفاعها عن رسالتها:

«.. لقد تناولت في الأساس الجوانب الأدبية في كتاب ابن بطوطة **«تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»** وإنني أؤكد أصالة أسلوب الكاتب الوصفي الفني من جهة وسلاسته وبساطته وشعبيته من جهة أخرى، فقد كان الكاتب هو البطل والرَّاوي الصَّادق عما رأى في البلدان التي زارها عبر رحلاته الثلاث...».

وتحدثنا **شيدفار**، الدكتورة في علوم اللُّغة والأدب، تَعْقيباً على رسالة العالمة السوفياتية بَعْدَ نَيْلِها للدَّرجة العلمية: «إن سعيدة قد كشفت بعُمقٍ عن الشكل والمضمون في المُؤلَّف الأدبي، وعن أهم جوانب رحلات ابن بطوطة، وكانت ترجمتها للمصادر وإفادتها منها على مستوى عال...».

وأخيراً هذا هو **ابن بطوطة** الرَّحالة المغربي الشهير من أرفع الجغرافيين العرب وأكثرهم ترحالا، قضى معظم حياته مُتَنَقِّلاً من بلاد إلى أخرى مُتخطِّياً عامل الحدود والقيود من أجل اكتشاف المجهول .. ومن أجل المغامرة والاستطلاع .. وفي الأخير من أجل شيء اسْمُهُ الرِّحلة.

تُوفي ابن بطوطة بعد نحو ٢٣ عاماً من انتهاء آخر رحلاته، وذلك سنة ١٣٧٧م، الموافق لعام ٧٧٩ من الهجرة.

المراجع والهوامش

(١) بلاد العُجَم: خلاف العَرَب. العَجَم: الفُرْس. بلاد الفُرْس.

(٢) القسطنطينية: عاصمة الدولة العثمانية قديماً أصبحت تسمى فيما بعد «استنمبول».

(٣) سيلان: جزيرة في جنوب الهند، العاصمة: كولومبو. (سيلان حالياً تسمى سيرالانكا).

(٤) الملايو: عاصمتها كوالا لمبور.

(٥) جاوا: جزيرة أندونيسية.

(٦) تُنْبُكْتُو: أو بلاد تُومْبُوكتُو في السودان (غرب إفريقية) منها كانت تمر القوافل التجارية.

(٧) بلاد الزنج: إفريقيا السوداء قديماً.

(٨) راجع ما كتبه الدكتور شوقي ضيف في كتابه: تاريخ الأدب العربي، السطر الأخير من صفحة ٨٧٧، الطبعة الثالثة ١٩٦٠م.

(٩) ملوك بني مرين: أو دولة بني مرين، حكمت المغرب زهاء قرنين من ٦١٠ إلى ٨٦٩هـ، السلطان المتوكل على الله أبو عنان فارس بن الحسن (٧٥٢ ـ ٧٥٩هـ)، أحد ملوك الدولة المرينية.

(١٠) مَشْيَخَة: شيخ القوم كبيرُهم في أعين القوم فضيلةً أو مقاماً أو علماً ونحو ذلك.

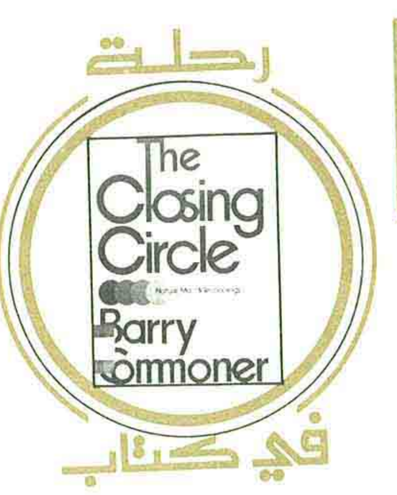
(١١) قسطنطينة أو قسنطينة ولاية في الجزائر.

(١٢) أبي عبد الله بن جزى هو الذي كتب «رحلة ابن بطوطة» بعد أن أملاها عليه ابن بطوطة بعد عودته.

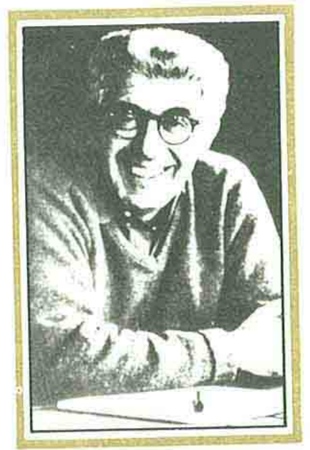
(١٣) العلم الثقافي الأسبوعي ص ٦ بتاريخ ١٩٧٦/١/٢م: مقال بعنوان: «ابن بطوطة موضوع لرسالة عالمة شابة».

بقلم :
باري كومونر
عرض وتحليل :
ياسر الفهد

رحلة في كتاب



الدائرة المقفلة :


★ باري كومونر ★

ويتحدث هذا العالم في كتابه هذا عن مخاطر التدهور البيئي المستمر ، ويلقي ظلالا من الشك على قيمة التكنولوجيا الحديثة ، ويرسم الطرق العملية التي يمكن أن تقيل البشرية من عثرتها الحالية وتجنبها الهلاك المحتمل في المستقبل . وهو يرى أن الإنسان وتكنولوجيته الحديثة يقودان العالم نحو الكارثة . وقد بدأت البوادر الأولى لهذه الكارثة تتجلى في اختلال التوازن البيئي والتلوث . وبالإضافة إلى التكنولوجيا ، هناك سببان آخران يعدهما مسؤولين عما اصطلح على تسميته **بالأزمة البيئية** (enviromental crisis) وهما **التفجر السكاني والترف الاستهلاكي** ، إلا أن

التكنولوجيا الحديثة هي أهم هذه الأسباب دون ريب . فقد ابتعدت هذه عن نواميس البيئة الطبيعية واختارت لنفسها قانوناً خاصاً بها ، فأخلت بالتوازن البيئي ، وأساءت إلى أصالة الطبيعة وفطرتها : « إن العلاقات في الطبيعة علاقات مترابطة ومتكاملة . وكل نتيجة هي ، أيضاً ، سبب : ففضلات الحيوانات تصبح غذاء لبكتيريا التربة ، وما تفرزه البكتيريا يغدو غذاء للنباتات ، كما أن النباتات هي قوت الحيوانات . . . إلخ » .

ومثل هذه الدورات الأيكولوغية المنظمة لا تتطابق مع الخبرة البشرية التي تقود التكنولوجيا ، والقائمة على أساس التفكير في حوادث منفصلة ومنفردة ، يعتمد كل منها على سبب واحد . لذلك فإننا ، مثلاً ، نجد آلة معينة تنتج المنتوج (أ) . وبعد أن يخضع هذا المنتوج للاستعمال ، يتم طرحه جانباً ، ولا يبقى له أي معنى أو قيمة . ويعد « كومونر » هذه غلطة الإنسان الكبرى مع البيئة . لقد كسر هذا الإنسان دائرة الطبيعة المغلقة وخرج على قوانينها وحوّل دوراتها اللامتناهية إلى حوادث صنعية . فالزيت ، مثلاً ، بعد أن يُستخرَج من الأرض ، يتحول إلى وقود تحرقه الآلة ، فتنتج عنه أبخرة سامة تلوث الجو وتضغط على البيئة . وهذه الحال تنطبق على كافة الفضلات التي تخلفها عمليات التكنولوجيا ونشاطات الإنسان ، فهي جميعها بقايا سامة ومزعجة وتشكل عبئاً على البيئة . ونتيجة للتدهور البيئي المتزايد والناجم عن مثل هذه الفضلات نشأ **علم البيئة** الحديث (ecology) الذي يدرس العمليات التي تتحكم بعلاقات الكائنات الحية ببيئتها الفيزيائية والكيميائية . ويعتمد هذا العلم على ثلاثة أسس :

أ ـ إن أي شيء في الطبيعة يرتبط بباقي الأشياء فيها .

ب ـ لا شيء في الطبيعة يضيع ، ولا شيء ينشأ بدون ثمن .

جـ ـ قوانين الطبيعة أفضل وأدق من قوانين الإنسان .

ويعتقد كومونر أن علم البيئة الحالي قاصر بسبب التناقض بين منطقه وبين الواقع البيئي . ولإزالة التناقض لا بد من ربط هذا المنطق بالقوى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحكم حياتنا اليومية ومجرى التاريخ .

التلوث

يبيِّن الكتاب أن **تلوث الهواء والماء والتربة** هو من أشد الأخطار التي تهدد البيئة وحياة الإنسان . ومن الأمثلة التي يسوقها على تلوث الهواء حالة **مدينة لوس أنجلوس** الأميركية ذات الطبيعة الخلابة والمناظر الساحرة ، فقد كان هواء هذه المدينة في الماضي ملوثاً بالغبار . ولكن أمكن التغلب على المشكلة باستعمال أجهزة ترسيب الغبار . وبعد توسع الصناعة الحديثة أصبح جو المدينة مترعاً **بالضبخن**[٢] (smog) الذي يحتوي على **أوكسيد الكبريت** الذي ينشأ عن احتراق الفحم والوقود النفطي . وعلى الرغم من أن عملية التبديل الوقودي تخفف من هذه المشكلة ، إلا أنها تبقى مع ذلك قائمة . وهناك أيضاً **أوكسيد النتروجين** الذي يتحد مع المركبات العضوية الأخرى مكوناً مادة سامة هي **مادة البيروكسيا سيتيلنيتريت** . وهذه المادة تسمم اليوم أجواء مدينة لوس أنجلوس .

أما بالنسبة **لتلوث المياه** ، فإن المؤلف يورد كمثال حالة **منطقة الينيويز** (illionios) التي تلوث بعض جداولها وأنهارها **مادة النيتريت السامة** التي تمنع جريان الأوكسجين في الدم . ويعتقد « باري كومونر » أن أكبر الأخطار التلويثية تكمن في صناعة البترول التي تؤدي إلى انطلاق **الهيدروكاربونات** المسممة **للجو والمسببة للسرطان الرئوي** . وهناك كذلك السيارات التي تقذف **مونوكسيد الكربون وأوكسيد الكربون الأحادي** . ولا ننسى أيضاً **المعامل النووية** التي تقذف مختلف أنواع الإشعاعات الضارة والمهلكة . ومن الملوثات الأخرى الهامة الفضلات الصناعية والبشرية والحيوانية المختلفة .

الإنسان والطبيعة

إن الطبيعة هي أم الحياة على الأرض ، فبدون نشاط النباتات الخضراء المعروف **بالتركيب الضوئي** photosynthesis لن يكون هناك أوكسجين لآلاتنا الصناعية الحديثة ولحياتنا كبشر . ولولا أعمال النباتات والحيوانات والمتعضيات المختلفة ، لما توافر الماء النقي في البحيرات والأنهار . ومن غير العمليات البيولوجية التي تجري في التربة منذ آلاف السنين لم نكن لنحصل على البترول والمحاصيل الزراعية . ويستغرب مؤلف كتاب (الدائرة المقفلة) ، كيف أن الإنسان ، على الرغم من كل ما سبق ما زال يسيء إلى الطبيعة التي ترعاه ، وينهش الأم التي تحتضنه .

إن البيئة الأرضية في رأي كومونر ، هي بمثابة آلة حية معقدة

للغاية ، وعلى هذه الآلة تعتمد كل نشاطات الإنسان . فإذا أفسدنا آلة الطبيعة ، فسدت حياتنا وأصبحت تكنولوجيتنا عديمة الجدوى . **لقد حقق الإنسان من خلال هذه التكنولوجيا مكاسب وإنجازات عملية كبيرة كالطائرات والصواريخ والسيارات والأجهزة الطبية والزراعية والمفاعلات الذرية والإنتاج الغذائي المكثف ... إلخ . ولكن هذا كله تم على حساب دين على الإنسان للطبيعة ، هذا الدين يمثل بالنسبة للدول المتقدمة التدهور البيئي ، وبالنسبة للدول الفقيرة الضغط السكاني المتزايد ، فإذا لم يتم وفاء الدين ، فإننا سنخسر معظم الثروات التي حصلنا عليها نتيجة للتقدم التكنولوجي .**

أسباب الأزمة البيئية

إننا نعيش اليوم في عصر التفجر السكاني ، وازدياد الحاجة إلى المواد الغذائية والاستهلاكية ، وفي عصر الفشل في استغلال الثروات والطاقات استغلالا ذكياً وحكيماً . والأزمة البيئية هي دليل هذا الفشل . وينحي كومونر باللائمة على النظم الحالية للإنتاج ، ويعدها نظماً مدمرة ، كما يرى في المسار الحالي للحضارة مساراً مهلكاً ، وفي الطريقة التي نستغل بها البيئة ونستخرج الثروات طريقة متلفة للبيئة نفسها . **لقد أصبحت البيئة الأرضية ، مضغوطة الآن ، إلى درجة تجعل استمرار استقرارها مهدداً ، ولا بد من إعادة التوازن إلى البيئة قبل فوات الأوان ، ويعد تدخل الإنسان السبب الرئيسي لتدهور البيئة .**

وتلعب النظم الاجتماعية دوراً كبيراً في هذا المجال . الأزمة البيئية ، إذن ، هي نتيجة خطأ من الإنسان ، وأحد الأدلة الواضحة على ذلك أن المناطق التي لم تتدخل بها التكنولوجيا البشرية ، بعد ، هي مناطق صافية وخالية من « الضبخن » والماء القذر والتربة المسمومة .

ويرى كومونر أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية مسؤولة عن الأزمة البيئية ، هي :

(١) التفجر السكاني (ونسبة مسؤوليته ٢٢ ـ ٢٠٪ تقريباً) : إذ إننا لكي نوفر المزيد من الغذاء والكساء والمأوى لمزيد من الناس ، لا بد لنا من زيادة الإنتاج والإسراع في النمو ، مما يؤدي إلى ازدياد التلوث .

(٢) الترف المفرط (ونسبة مسؤوليته ١ ـ ٥٪) : فقد أصبح لدى سكان الأرض ميل إلى البذخ والإسراف في استعمال المواد الاستهلاكية ، وهذا يعني الحاجة إلى الإسراع في استثمار البيئة .

(٣) التكنولوجيا الحديثة (ونسبة مسؤوليتها ٨٠ ـ ٨٥٪) : ويقف المؤلف هنا وقفة طويلة ، وهو يفرق بين نوعين من التكنولوجيا ، القديمة منها ، التي لم يكن استعمالها يسفر عن الكثير من التلوث ، والحديثة . وقد بدأ استخدامها في الدول المتقدمة خلال الأربعينات من هذا القرن . ويرى كومونر في التكنولوجيا الحديثة أكبر آفة تهدد مستقبل الإنسان على الأرض ، وذلك مع إقراره بمزاياها وفوائدها الجمة . وباستعمالها ، حل **السماد النتيروجيني** محل التربة ، وأصبحت المطهرات المركبة تستخدم بدلا من مسحوق الصابون الطبيعي ، واستبدلت بألياف القطن والصوف والحرير الطبيعية ألياف اصطناعية ، كما حلت مادة **(الدي . دي . تي)** ومبيدات الحشرات مكان الطرق القديمة التي كانت تُستخدم لمكافحة الحشرات ، وأخذت أصناف النباتات المحسنة وراثياً تدخل حيز الاستعمال إلى جانب النباتات العادية ، كما أصبحت **الألمنيوم والبلاستيكيات** تنافس الفولاذ والخشب . ونتيجة لهذه الاستعمالات الجديدة ازداد التلوث وتعاظم بشكل لم يسبق له مثيل ، لأن صناعة المواد الجديدة تتم بسلسلة من العمليات المعقدة التي تحدث الكثير من التلوث . فمثلاً ، توفير المواد الخام اللازمة للألياف الصناعية والمطهرات والبلاستيكيات ومبيدات الحشرات يستلزم زيادة إنتاج المواد الكيميائية العضوية المركبة . ومن جهة ثانية ، فإن تركيب الكيميائيات العضوية يتطلب استعمال كمية كبيرة من **الكلورين** . ونتيجة لذلك لا بد من زيادة إنتاج الكلورين . ولصنع الكلورين يجب تمرير التيار الكهربائي في محلول ملحي بواسطة قطب زئبقي . وهذا يعني إنتاجاً أكبر للزئبق ! ، وقد أدى تنوع المنتجات الكيميائية إلى زيادة الحاجة إلى الإعلانات من أجل الدعاية ، مما يوجب التوسع في الطباعة ، ويلاحظ كومونر أن التلوث يزداد طرداً مع تقدم الدول الصناعية المتطورة التي تنشط فيها صناعات الإلكترونيات والأدوية والتسيير الآلي والطاقة النووية واستكشاف الفضاء وغيرها . وهو يشير إلى أن **من أكبر مصادر التلوث في الولايات المتحدة ، بشكل خاص ، البلاستيكيات ،**

فعدد الصرر والرزم البلاستيكية التي تغلف زجاجات البيرة والأدوية وغيرها من المصنوعات هائل لدرجة تكاد لا تصدق ، ولا ننسى أن جزءً كبيراً من الصرر والعلب تبق بشكل فضلات ملوثة للبيئة . أما ما يحرق منها ، فإنه يؤدي إلى انطلاق **حمض الهيدروكلور المسمم للجو** .

الجانب الاجتماعي

يتضمن كتاب (الدائرة المقفلة) فصلاً عن الجانب الاجتماعي لمشكلة التلوث يبيِّن فيه المؤلف طبيعة الارتباط بين الأنظمة الاجتماعية وتلوث البيئة . فهذا التلوث لم ينجم عن كوارث طبيعية أو خلل بيئي ذاتي ، كما لم ينجم ، بصورة أساسية ، عن ازدياد سكان العالم ، بل إن سببه الرئيسي يكمن في التنظيم الاجتماعي . . في الطرق التي اختارها المجتمع لكسب واستعمال وتوزيع الثروة التي استخلصها الجهد البشري من مصادر الكوكب الأرضي . ويشعر كومونر أنه سيغدو بالإمكان تصميم إجراءات وأفعال اجتماعية مناسبة لحل المشكلة ، عندما تتضح المعالم والأبعاد والأصول الاجتماعية للأزمة البيئية . وتعد التكنولوجيا حلقة الوصل بين المجتمع والنظام البيئي الذي يعتمد عليه . وتشير الدلائل إلى أن التكنولوجيات الحديثة هي في صراع مع النظام البيئي . فقد تمخضت هذه التكنولوجيات ، مثلاً ، عن قاتلات الحشرات التي لا تكتفي بتسمم الهواء ، بل تقود أيضاً إلى قتل الأسماك والطيور ، كما تمخضت عن **الأسمدة النتروجينية** التي لا يتبدى ضررها في مخلفاتها الصناعية الملوثة ، فحسب بل في تسميمها الجداول والبحيرات ، أيضاً ، **بمادة النيترات** . لقد أصبحت التكنولوجيا الحديثة تتحكم بالإنسان ، مع أنه هو سيدها ومنشئها ، فلماذا نجحت هذه في تحقيق الأهداف الأصلية التي صُنعت من أجلها ، من جهة ، وفشلت على صعيد آخر هو الصعيد البيئي ؟ لماذا ازدهرت كإنجاز علمي أدى إلى توفير الكثير من وسائل الرفاهية للإنسان ، وأخفقت في المجال البيئي ، فأخلت بالتوازن الطبيعي للأرض ؟ .

غلطة التكنولوجيا الكبرى

يعزو باري كومونر فشل التكنولوجيا الحديثة إلى اتجاهها المتمثل بتحليل الكل إلى أجزاء يمكن التحكم بها (كالسيارة التي تُصنع أجزاؤها ، كلاً على حدة) في حين أن البيئة تشكل كلاً متكاملاً لا يمكن تجزئته . وهذه هي المفارقة الكبرى في علاقة التكنولوجيا بالبيئة . إن التكنولوجيا قادرة على صنع سلاح نووي ، أو سيارة ، أو سماد اصطناعي ، ولكنها عاجزة عن مواجهة النظام الكامل الذي تعتمد عليه جميع هذه الأشياء ، وهو البيئة ، ويعتقد المؤلف أن الأساس العلمي الذي يوجّه التكنولوجيا هو أساس غير سليم ، لأنه يوجهها نحو الأجزاء المنفصلة ، وليس نحو النظام ككل . لنأخذ ، مثلاً ، تقنية التخلص من قاذورات البلاليع . فهذه القاذورات تبق بعد المعالجة الكيميائية ، على سطح المياه ، فيظل ضررها قائماً ، ويقترح المؤلف حلاً أفضل ، يأخذ في الحسبان مصلحة النظام البيئي كله ، وتقل بفضلها حاجة التربة إلى السماد النتروجيني الملوّث ، من جهة ثانية . إن إعادة القاذورات إلى التربة هو بمثابة عمل مكمل للدورة البيئية الطبيعية . ولكن تنفيذ هذا العمل يستلزم تحقيق تقدم تكنولوجي جديد ، وتشييد نظام لخطوط أنابيب طويلة لنقل القاذورات إلى التربة بعد إجراء عمليات تكنولوجية تطهيرية .

وهكذا فإن **المؤلف لا يقرن إنقاذ البيئة الأرضية بالتخلي عن التكنولوجيا ، بل بتطويرها وربطها بأساس علمي يناسب العالم الطبيعي الذي تعمل فيه التكنولوجيا . وهو يرى أن الفشل التكنولوجي البيئي الحالي إنما هو في حقيقة الأمر فشل علمي تكمن جذوره فيما يعرف بالطريقة التصغيرية (reductionism) التي يعدها غلطة التكنولوجيا الكبرى** . وتقوم هذه الطريقة على أساس إمكانية الوصول إلى فهم حقيقي لنظام معقد بواسطة تقصي أجزائه المنفصلة . ولا يرى كومونر في المنهج التصغيري ، الذي كثيراً ما يُستخدم في الأبحاث الحديثة ، وسيلة فعالة لتحليل النظم الطبيعية التي يهددها التدهور والتداعي . فمثلاً ، إن من غير الممكن ، في رأي كومونر ، معرفة تأثير الملوثات المائية في البيئة بأكملها ، بمجرد إجراء دراسات مخبرية لمستنبتات العضويات المنفصلة .

ويشن المؤلف حملة كبيرة على الطريقة التصغيرية ، مبيناً أخطارها على البحث العلمي ، وكيف تقود إلى أخطاء كثيرة ، فهي تعزل الحقول العلمية المختلفة بعضها عن البعض الآخر ، وتعزلها جميعها عن العالم الواقعي ، كما تبعدها عن المشكلات الحقيقية التي تؤثر في أوضاع الإنسان وتتحكم في مصيره ، كما أنها تجعل الاتصال بين هذه الحقول صعباً . إن عالم البيولوجيا الذي يعتمد على الطريقة التصغيرية ، مثلاً ، لا يقوم من

الناحية العملية ، بدراسة العضوية الحية الطبيعية ، وإنما يدرس الخلايا والجزيئات المقتطعة منها ، مما يبعده عن الواقع ، ويجعل النتائج التي يحصل عليها غير كافية لتصوير الحقيقة الكلية . ويشير كومونر ، إلى أنه على الرغم من تقدم العلوم البيولوجية في الولايات المتحدة الأمريكية تقدماً يفوق ما تم إحرازه في كثير من بلدان العالم الأخرى ، فإن المعلومات البيولوجية عن البيئة ، هناك ، ضئيلة وضحلة ، وذلك بسبب استخدام الأسلوب التصغيري في البحث البيولوجي .

الحلول الممكنة

لقد كسر الإنسان دائرة الحياة المغلقة ، وخرج عنها ، ليس بسبب حاجة بيولوجية ، أو ضرورة ذاتية ، وإنما بتأثير تنظيم اجتماعي اخترعه لقهر البيئة وإخضاعها لمشيئته . وكانت النتيجة ما نشهده من التدهور الكبير الذي لحق بالبيئة . وإذا أردنا أن نعالج أوضاع البيئة المتردية والمنذرة بالأخطار والعواقب الوخيمة ، فإن على الإنسان أن يعيد إقفال دائرة الحياة ويترك الطبيعة وشأنها . ولكن كيف ؟ ! .

يعترف باري كومونر بأن الحل ليس يسيراً أو سهل المنال ، وأن هناك عقبات جسام تحول دون تحقيق نتائج سريعة في مجال إنقاذ البيئة . وسبب ذلك أن الأزمة البيئية ليست نتيجة اقتراف خطأ واحد يمكن إصلاحه بسرعة ، بل إنها حصيلة قوى اقتصادية وسياسية واجتماعية كبيرة تشكل مسيرة التاريخ . وهذا يوحي بأن حل الأزمة البيئية يعني تغيير مجرى التاريخ بعمل اجتماعي جماعي . والأمر الذي يستحق الاهتمام أن كثيراً من العلماء يقترحون الحد من الاستهلاك وتخفيض الإنتاج وإبطاء عملية النمو ، كوسائل لمواجهة التلوث والمشكلة البيئية .

أما باري كومونر ، فهو أقل تشاؤماً ، ولا يرى أية حاجة لتقليص الاستهلاك والحد من رفاه الإنسان ، كما لا يتصور فكرة الاستغناء عن التكنولوجيا ، بل يرى الحل في إجراء تغييرات في النظم الاجتماعية ووسائل الإنتاج .

وبالنسبة للتكنولوجيا الحديثة يقترح المؤلف أن تكون خلفيتها العلمية مبنية على **المنهج الكلي في البحث** ، الذي يقوده « رينيه دوبوس » ، وهو اتجاه علمي معاكس **للاتجاه التصغيري** الذي أدانه المؤلف . ويشن كومونر هجوماً على رجال السياسة في الدول العظمى الذين لا يعيرون اهتماماً لمشكلة الأزمة البيئية ، إذ إن ديدنهم الوحيد تحقيق السيطرة ، وهمهم الدائم السعي إلى بسط النفوذ .

ما نحتاجه اليوم ، في رأي المؤلف ، ليس التخلي عن رفاه الفرد ، بل نبذ الرفاه السياسي عند أولئك الذين يتحكمون بمصائر البشر ويوجهون الموارد الهائلة نحو أهداف عسكرية تسلطية ، في حين يهملون مصلحة الإنسان ، ويتجاهلون مستلزمات حماية البيئة . ولكي نصبح قادرين على مواجهة الموقف ودفع الفاتورة المستحقة للبيئة ، علينا أن نفهم لماذا وصلنا إلى ما وصلنا إليه . وعندما ندرك الصلات بين الأجزاء المنفصلة للمشكلة ، يغدو من الممكن تصور وسائل جديدة للحل . وبما أن الأزمة البيئية هي نتيجة لسوء إدارة اجتماعية لموارد العالم ، فإن بالإمكان التغلب عليها ، عندما يصبح التنظيم الاجتماعي منسجماً مع واقع البيئة . ويشير المؤلف إلى بروز اتجاه جديد لقياس فوائد ومضار كل إنجاز تكنولوجي جديد قبل تعميمه ، وذلك من أجل الاستغناء عنه إذا تبين أن مساوئه تفوق محاسنه . وهذا الاتجاه في رأينا دليل على ازدياد الوعي بالأزمة البيئية . لقد كان العلماء والمهندسون يصبون كامل اهتمامهم على مزايا كل اختراع جديد ، ومدى إسهامه في رفاهية المجتمع دون حساب أخطاره المحتملة على البيئة . ويبدو أن هذا قد بدأ يتغير الآن ، ولكن على نطاق محدود .

كلمة أخيرة

إن كتاب (الدائرة المغلقة) هو كتاب هام لأنه يعالج مشكلة من أهم المشكلات التي تجثم على كاهل العالم وتهدد مستقبل الحياة إذا سُمح لها بالاستمرار ، ألا وهي الأزمة البيئية التي يقف منها المؤلف موقفاً واقعياً بعيداً عن التفاؤل المفرط والأماني الخلابة ، وخالياً من التشاؤم والشعور بالعجز ، فهو من جهة يقر بعدم وجود حلول سهلة جاهزة للمشكلة ، لأن الحل يستوجب تغيير تيارات اجتماعية وسياسية وإنتاجية تغييراً كاملاً وحاسماً . وعلى الرغم من هذا الوضع الصعب ، فإنه ، من جهة ثانية ، لا يدعو إلى التقشف وشد الأحزمة على البطون ، أو إلى الاستغناء عن بعض منجزات التكنولوجيا ، كما يفعل بعض العلماء الآخرين ، بل إنه يرى طريقاً أخرى إيجابية للحل ، وهي طريق إصلاح سبل الإنتاج ، وتوزيع الموارد بصورة أفضل ، والقضاء على العطالة في النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

وبالنسبة للتكنولوجيا الحديثة ، فإنه لا يقلل من أهميتها ولا يستهين بانتصاراتها ، ولكنه فقط يشكك بالأساس العلمي الذي تستند إليه ، وهو الأساس التصغيري الذي يقوم على تجزئة عناصر البيئة . وعلى الرغم من أن كومونر أشار إشارة سريعة إلى موضوع تقنية تحويل الفضلات والأوساخ إلى أشياء نافعة كالأسمدة ، فإنه لم يشدد ، كما يبدو ، على هذه الناحية بما فيه الكفاية . ولا شك أن أية خطة لإصلاح التكنولوجيا وتعديل طرق الإنتاج ينبغي أن تهتم اهتماماً خاصاً بتطوير تكنولوجيا تحويل البقايا والفضلات الصناعية والبشرية والحيوانية إلى مواد نافعة . فهذا من شأنه أن يحقق مكسباً اقتصادياً من طرف ، وأن يؤدي إلى التخفيف من تلوث البيئة ، من طرف آخر .

وبعد أن اطلع القارئ على عرضنا لكتاب (الدائرة المغلقة) ، فإنه ربما يستطيع أن يبرر السؤالين اللذين طرحناهما في بداية العرض حول ما إذا كان الإنسان عدو نفسه أم صديقها ، وما إذا كانت التكنولوجيا نعمة أم نقمة ؟ . فالإنسان عندما يتدخل بالبيئة ويخل بتوازنها ويخرج على قوانينها ، فإنه في الحقيقة يسيء إلى نفسه ويهدد مستقبله ، قبل أي شيء آخر . أما بالنسبة للتكنولوجيا الحديثة فهي أكثر تطوراً من التكنولوجيا القديمة دون ريب ، ولكنها أكثر تلويثاً . إنها نعمة لأنها تشكل انتصاراً علمياً وإنجازاً حضارياً أسهم إلى حد كبير في تسهيل سبل الحياة ووسائل العيش ووفر للإنسان الكثير من الرفاه والرخاء ، وهي نقمة لأنها تعكس فشلاً بيئياً . إنها تكاد تكون في نظرنا بمثابة رشوة للإنسان على حساب الطبيعة . فهي تعطي الإنسان وتأخذ من البيئة . ولكن هذه الرشوة مخادعة ، لأنها تفيد الإنسان من ناحية الاستعمال وتفتك به من الناحية الصحية ، كما أنها تهدد مستقبل بيئته ، على المدى البعيد ، ولا ريب أن فساد الطبيعة ، واختلال توازن البيئة ، سوف ينعكسان في نهاية المطاف على مصلحة الإنسان ويوردانه مورد التهلكة ، إذا لم تتم إعادة الأمور إلى نصابها في الوقت المناسب . لقد استفاد الإنسان من التكنولوجيا الحديثة استفادة آنية على حساب البيئة ، وعليه أن يعيد إلى البيئة ما سلبه منها ، من أجل مصلحته هو ، قبل مصلحة البيئة .

ومن الملاحظ أن مفهوم الأزمة البيئية عند المؤلف لا يقتصر على مشكلة التلوث بل يتعداها إلى كثير من المشكلات التي تعاني منها البشرية اليوم كالتفجر السكاني وسوء توزيع الثروة والتسلط السياسي والإفلاس الأخلاقي والحروب والتمييز العنصري ، فهذه جميعها من أسباب الأزمة البيئية ومن نتائجها في آن واحد .

ومن المميزات البارزة في كتاب (الدائرة المغلقة) أن مؤلفه يشرح دائماً الطرق التي اعتمد عليها للوصول إلى المعلومات والبيانات والحقائق التي تضمنها كتابه . وهو دائماً يتبع منهج البحث العلمي الدقيق ويقوم بالاتصال بالمختصين والتواجد في الأمكنة الخاضعة للبحث . أي إن كومونر ليس كاتباً بيروقراطياً ملازماً لمكتبه ، بل إنه يتحرك باستمرار لاستقصاء المعلومات من أفضل مصادرها الموثوقة ، بدلاً من الاكتفاء بالركون إلى المراجع النظرية ، وبتعبير آخر فإن المؤلف في هذا الكتاب كان كاتباً عملياً متحركاً ، ولم يكن كاتباً نظرياً ساكناً .

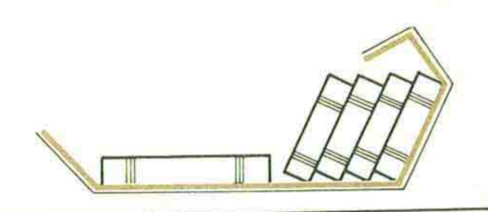


الهوامش

(١) صدر الكتاب لأول مرة في عام ١٩٧٣ م ، ثم أعيدت طباعته أربع مرات ، وفي عام ١٩٨١ م ، صدرت الطبعة السادسة منه ، وهي طبعة حديثة وموسعة وقد اعتمدنا عليها في هذا العرض . وإن صدور ست طبعات من هذا الكتاب حتى اليوم ينهض دليلاً على مدى أهميته .

(٢) ضباب ودخان .

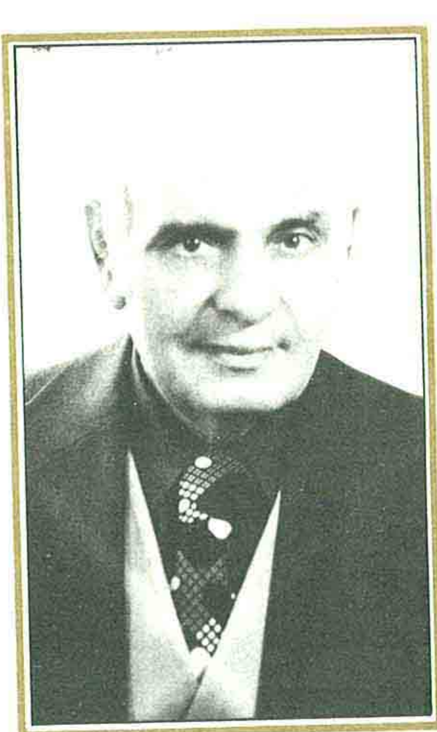




معلمة التراث الأردني

(الجزء الأول)

تأليف: روكس بن زائد العزيزي ● **عرض: جعفر الخليلي**



★ روكس بن زائد العزيزي ★

ما كادت الطبعة الثانية من الأجزاء الثلاثة من (قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية) تخرج إلى حيز الطبع حتى ظهر لأستاذنا الجليل الجزء الأول من موسوعة أخرى باسم (المعلمة للتراث الأردني) وهي تتألف من خمسة أجزاء، خص المؤلف الجزء الأول الذي انتهى طبعه بالأمثال المتداولة بين سكان الأردن والحِكَم التي جاءت نتيجة لتجاربهم في حياتهم الحضرية والبدوية، أما الجزء الثاني فهو يتناول القصص والحكايات المألوفة في الوسط الأردني، التي يسمر بها بدو الأردن.

والمنتظر أن يتم طبع هذا الجزء قريباً، أما الجزء الثالث فقد عني المؤلف بأن يجعله مرآة **للعادات والتقاليد** وما هو مألوف في هذا الوسط من العقائد العرفية والدينية، وخص الجزء الرابع بالشعر عند الوسط البدوي، وما تباى عليه شعراؤه، وطبيعة هذا الشعر واتجاهاته، أما الجزء الخامس فهو يحتوي على اللغة المتداولة بين القبائل ومدى صلتها باللغة العربية الفصيحة.

وبهذه الأجزاء الخمسة إذا ما كمل طبعها جميعاً إلى جانب (**قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية**) يكون الأستاذ **روكس بن زائد العزيزي** قد سبق جميع مؤلفي الفولكلور في جميع الأقطار العربية من حيث الإحاطة والتتبع لجميع نواحي حياة هذا البلد القديمة والحديثة مما لم يجاره فيه أحد حتى الآن، وقد وصف المؤلف هاتين الموسوعتين بأنهما شيء غير الفولكلور، أو هو أعم من الفولكلور وذلك لارتباط هذه البحوث التي تناولها المؤلف من حيث اللغة، والبلاغة، والتاريخ، والأنساب، والمواقع الجغرافية، ومنازل القبائل، وسننها العرفية، وعقائدها الدينية مسلمة كانت هذه القبائل أم مسيحية.

وهذا الجزء الأول من (**معلمة التراث الأردني**) الذي صدر إلى الأسواق أخيراً هو من منشورات **وزارة الثقافة والشباب الأردنية** وهو مقتصر على الأمثال والكنايات والحكم التي سجلتها تجارب سكان الأردن قديماً وحديثاً بحيث أصبحت موضع استشهاد، وعبرة.

والمثل كما تصفه كتب اللغة: هو القول بين الناس الممثل بمضربه أي بالحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، والمعبر عن حكمة أو وصف أو موعظة في إيجاز من البلاغة المحدودة.

وقالوا إن ألفاظ الأمثال لا تغير تذكيراً وتأنيثاً، وإفراداً، وتثنية، وجمعاً. بل ينظر فيها دائماً إلى مورد المثل أي إلى أصله، ولم يقولوا إن ليس بإمكاننا أن نزيد في المثل شيئاً أو ننقص منه شيئاً أو ننسفه من أصله إذا ما تبدلت الأحوال وصار من الحق أن نفعل ذلك، فمثلاً لو قيل (**إن المكان بالمكين**) فليس بضار أن



نقول (**والمكين بالمكان أيضاً**)، ولو جاء المثل يقول (**رمتني بدائها وانسلت**) فإن ما رأيناه من كثرة انتشار الوقاحة في عصرنا ليسمح لنا بأن نقول (**رمتني بدائها ولم تنسل**)، لأن ذلك المنسل القديم كان كثير الخجل يتهمك بما فيه ولا يطيق أن يجابهك وجهاً لوجه، أما اليوم فقد كثر الوقحاء إلى غير ذلك مما يمكن أن نبدِّل ونغير وفق محيطنا الذي نعيش فيه، وليس هذا بالمهم، إنما المهم هذا الجزء الذي وقفه المؤلف على الأمثال المتداولة من سكان الأردن منذ القديم حتى الآن بنصه، ولهجته، وشهرته، وعلى أن المؤلف لم يذكر ما أنفق من الوقت في جمع هذه الأمثال فلا أظن كتاباً كهذا يمكن أن يتم جمعه وتحقيقه في مدة تقل عن عشر سنوات، ثم أن عملاً كهذا في الغالب قلما تيسر لفرد واحد أن يقوم بجمعه وتحقيقه.

وقد رتب المؤلف هذه الأمثال على الحروف الهجائية، وهو يذكر المثل ويشرح معنى ألفاظه لكي يحيط بها حتى بالبعيد الأبعد من الوسط الأردني ثم يذكر السبب الذي أدى إلى انبثاق هذا المثل حتى اشتهر بين الناس فحين يأتي على حرف الألف مثلاً يقول عن المثل (**ابن أربعة ربعوه، وإن ما قعد طبعوه، وبنت الستة ستتوها وإن ما قعدت لا تخطبوها**) ويقول في هذا الشرح:

«من مأثوراتهم قولهم ابن أربعة أشهر، أجلسوه، فإن لم يستقم، فدرِّبوه. أما ابنة ستة أشهر فزينوها، وأجلسوها، فإن لم تستقم في جلستها، فلا تخطبوها لأن ذلك يدل على عيب في جسمها، وهذا يشير إلى أنهم، لقلة عدد الإناث كانوا يخطبون الطفلة، وهي في أشهرها الأولى، وأحياناً عند ولادتها فيقولون (تحذى بنت فلان) أي طلب أن يعطيه إياها، والكلمة الحذية من الفصحى، وهي هدية البشارة، والعطاء من المغنم، ومنه الحديث (كان يحذى النساء والصبيان من المغنم) أي يعطيهم، وكان الأرادنة يتحذى بعضهم من بعض الملابس الجديدة».

وفي المثل الدارج (**الدلال ما ياكلن غير ذهب**) يقول المؤلف، هذا مثل يضرب في البخيل الذي يبخل بصنع القهوة، مع وجود أدواتها في منزله، وأصل المثل: أن والداً من الزعماء، صنع قهوة، ولم يأمر (الفداوي) أن يقدم لابن الزعيم فنجاناً من القهوة، لأن الابن لم تكتمل رجولته التي تؤهله لشرب القهوة، وقد كانوا قديماً يوجبون أن لا تقدم القهوة إلا للذي يغزو، ويقتل عدواً له، ويحضر فرسه التي يسمونها (**القلاعة**).

فلما تجاهل (**الفداوي**) هذا الشاب، ولم يسكب له القهوة، عتب على أبيه، وشتم (الفداوي) وذهب واشترى كل ما تحتاج إليه القهوة من أدوات من:

أ ـ **محماسة**، وهي الأداة التي يحمص فيها البن.

ب ـ ملقط، وبعض البدو يسمونه (**الماشي**) وهي تحريف لكلمة (ماشه) التركية.

ج ـ **مصفاة** (إبريق كبير ـ دلة).

د ـ **دلة** (إبريق تغلي فيه القهوة).

هـ ـ **مبهرة** (إبريق تدار فيه القهوة)، وذلك بعد غليها على (الهال) الذي يسمونه (البهار).

و ـ **مهباش**، وهو جرن من الخشب ويسمى النجر، قال الشاعر: والنجر يضبح، دب الأيام سهران، أو (هاون).

ز ـ **ظبية**، وهي جلد غزال مصنوع صنعاً خاصاً لوضع البن فيه، وسمي ظبية لأنه مأخوذ من جلود الظباء.

حـ ـ **خريطة الهيل** أو البهار.

ط ـ **فناجيل** (فناجين).

ي ـ **قهوة**.

ك ـ (**فداوي**) وهو الذي يقوم بصنع القهوة، وتقديمها للضيوف.

فلما سمع أبوه، ذهب إليه وقال: (الدلال ما ياكلن غير ذهب) أي أن الذي يريد أن يكون صاحب (أمعني) ـ صاحب جاه ومعنى ـ يجب عليه أن يفتح بيته لاستقبال الضيوف، ولكل ما يتبع ذلك من كرم.

والكتاب يحتوي على (٢١٢٧) مثلاً وقد وفى المؤلف كل مثل بما يكفي إيضاح المقصود منه وشيوعه، والكثير من الأمثال ولا سيما المشهورة المتداولة بين البدو والحضر من الأرادنة أفاض المؤلف في شرحها كالأنموذجين المتقدمين (ابن أربعة ربعوه ... إلخ) و (الدلال ما ياكلن غير ذهب) وهو يسعى لأن يرد الكلمة الدارجة إلى أصلها العربي الفصيح، ثم يسعى أن يميط اللثام عن العادات المتعارفة بين القبائل، فيأتي بالشعر البدوي، وأحياناً بالقريض شاهداً على ذلك، ويسوق أصل الحكاية التي انبثق منها المثل.

إن مجهوداً كهذا ليستحق التكريم لا من الأردن وحده وإنما يستحق التكريم من كل عربي مثقف لما أغنى به اللغة العربية من بحث كم كنا مفتقرين إليه.

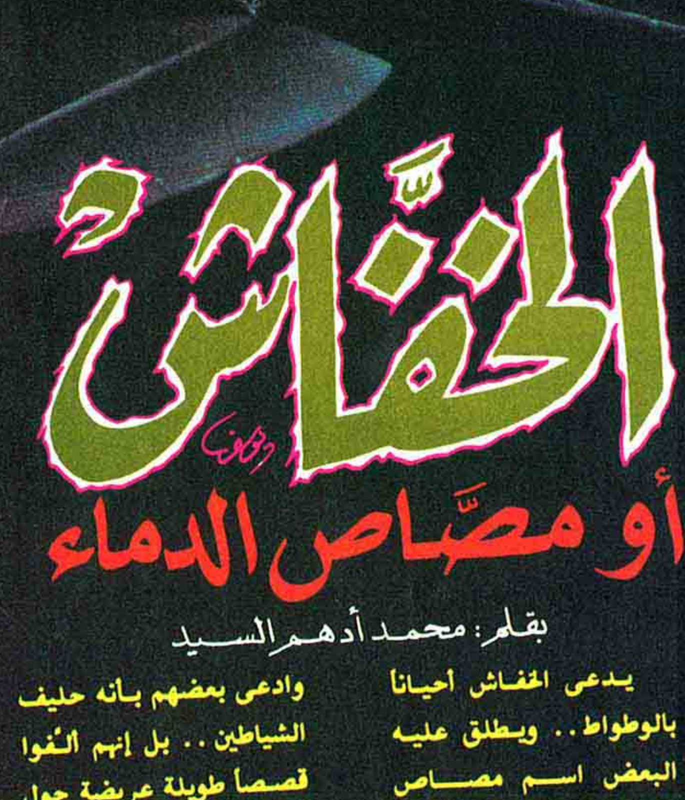


موضوع خاص

الخفاش

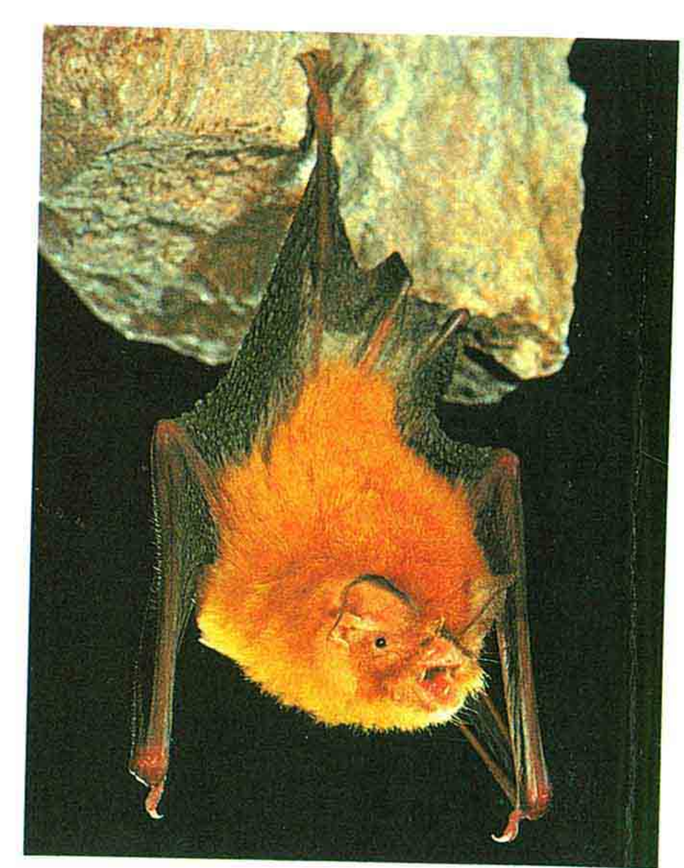
أو مصّاص الدماء

بقلم: محمد أدهم السيد

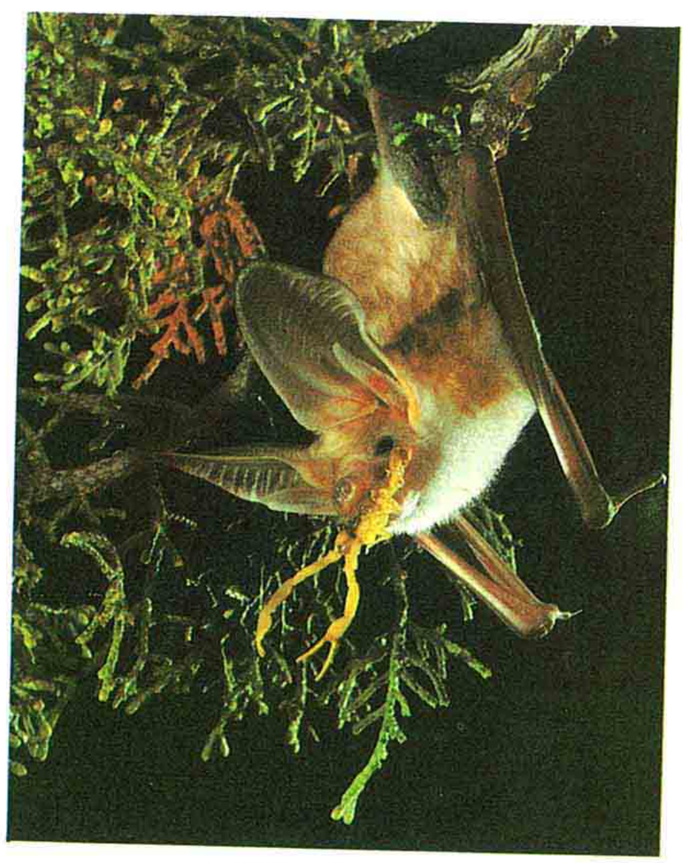


يدعى الخفاش أحياناً بالوطواط.. ويطلق عليه البعض اسم مصاص الدماء!!، والبعض الآخر الثعلب الطائر!، وآخرون الفأر الطائر أو عدو النساء!!.. ونشبت حوله القصص والأساطير، وادعى بعضهم بأنه حليف الشياطين.. بل إنهم ألفوا قصصاً طويلة عريضة حول أجنحته الغريبة والشياطين التي تستخدمها في هجومها على بني البشر.. وما إلى ذلك من الخرافات والخزعبلات.

الذراع العلوي
الذراع الأمامي
الإصبع الخامس
الإبهام
الإصبع الرابع
الإصبع الثالث
الإصبع الثاني



★ خفاش ذو أنف يشبه القمع (المكسيك ـ أمريكا الوسطى ـ البرازيل) ★



★ خفاش باليد (أمريكا الشمالية) ★

أسماء كثيرة وقصص عديدة وادعاءات وحكايات غريبة كلها تدور حول كائن صغير الحجم في كثير من الأحيان لا يتجاوز طوله السنتيمترات ولا يظهر إلا عند الغروب . . وأحياناً عند ساعات الصباح الأولى . . . ولا يرى في الضوء أو الظلام ويملك جهازاً يشبه الرادار يستخدمه في حياته ، وفي مطاردته لفريسته والهرب من أعدائه .

الثدييات الطائرة

ويعد الخفاش أغرب وأطرف الحيوانات الثديية على الإطلاق (ونقول الثديية لأنه ليس طائراً كما يظن الكثير من الناس . . فهو من طائفة الحيوانات الثديية . . أي التي تتكاثر بالولادة وترضع صغارها من أثدائها) .

والواقع أن شبه الخفاش الكبير للثعلب أدى إلى وصفه في كثير من الأحيان بالثعلب الطائر . . فللخفاش أذنان لا تختلفان كثيراً عن أذني الثعلب ووجه يشبه إلى حد كبير وجه الثعلب .

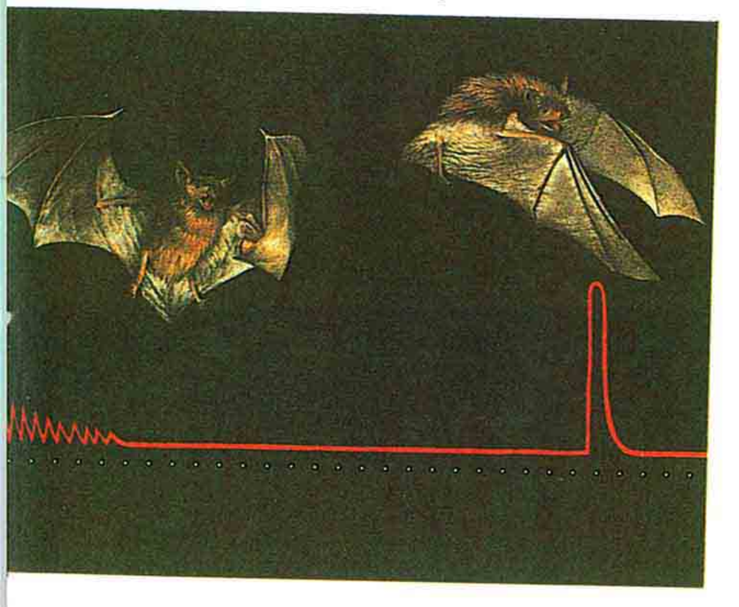
وتؤلف الخفافيش رتبة خاصة بها تدعى بالخفاشيات . . وهي تقسم إلى قسمين رئيسيين :

١ ـ **رتبة الخفاشيات الكبيرة** وتضم خفافيش المناطق الحارة الاستوائية وأهمها خفافيش الفاكهة الكبيرة حيث تصل المسافة بين جناحي أكبر أنواعها إلى ١٢٠ سم .

٢ ـ **رتبة الخفاشيات الصغيرة** وتضم مجموعة كبيرة من الخفافيش التي تعيش في المناطق المعتدلة ومعظمها آكل للحشرات . . باستثناء مجموعة صغيرة تعيش في المناطق الحارة في **أمريكا** وتتغذى على دماء الحيوانات الثديية ومن ضمنها الإنسان .

وتحلق معظم أنواع الخفافيش ليلاً وتنام نهاراً ، ويعيش معظمها على الحشرات . . باستثناء خفافيش الفاكهة التي تعيش على أشجار الفاكهة فتسبب أضراراً كبيرة في المحاصيل الزراعية .

★ لقطات تمثل الخفاش أثناء الانقضاض على الفريسة ★





★ الخفاش مصاص الدماء (المكسيك ـ الأرجنتين ـ شيلي) ★

وجناح الخفاش امتداد جلدي لجسمه (يغطي عظام أطرافه وأيده حتى ذيله) وهو يشبه كثيراً أوراق العنب.

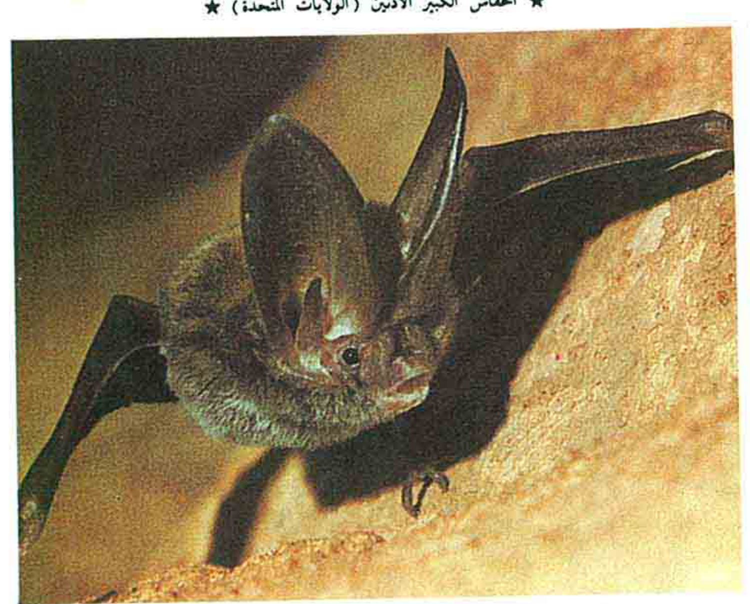
ويغطي جسم الخفاش فراء بني.. وله أسنان صغيرة حادة يستعملها في كثير من الأحيان للدفاع عن نفسه.

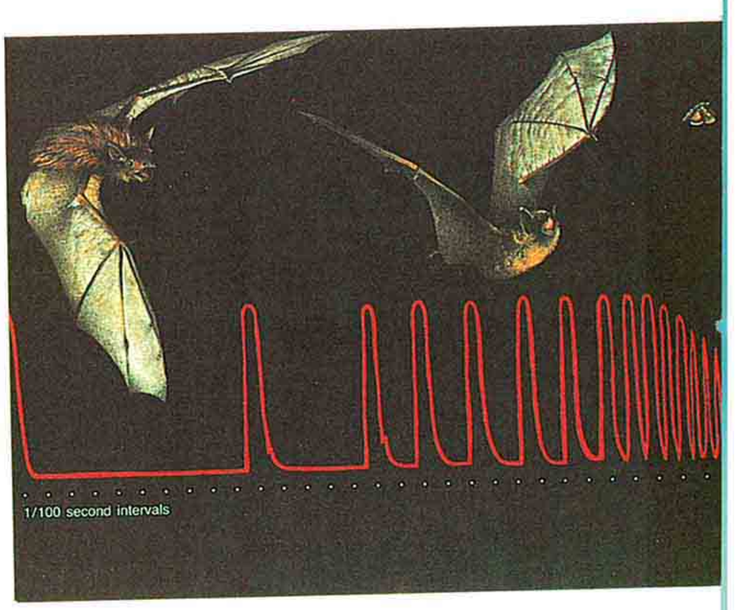
ولطالما تساءل الكثير من الناس **كيف يهتدي الخفاش إلى طريقه ليلاً ونهاراً وهو أعمى لا يبصر؟.**

والحقيقة أن هذا التساؤل كان يراود الكثير من العلماء في وقت مضى. وقد كان من السائد أن الخفاش يرى بشكل جيد، ويسمع بشكل ممتاز، لكن أثبتت التقارير العلمية بعد ذلك أن الخفاش أعمى لا يبصر. وبعد جهد جهيد توصل العلماء إلى الحقيقة.. فقد عرفوا الطريقة التي يرى بواسطتها الخفاش طريقه.

فهو يملك (كالدلفين) جهازاً غريباً يشبه في عمله الرادار يستعمله في تحديده للأشياء وفي الهرب من الاصطدام بالكائنات الأخرى أو بالأشجار والجدران.. بالرغم من العينين الكاذبتين اللتين تبدوان في وجهه.

★ الخفاش الكبير الأذنين (الولايات المتحدة) ★







حياة الخفافيش الخاصة

تتوالد الخفافيش كمعظم الثدييات الأخرى .. فبعد أن يلقح الذكر الأنثى يستقر الحيوان المنوي للذكر في بويضة الأنثى التي تنتقل إلى جدار الرحم ... (كما عند البشر تماماً).

وتتوالد الخفافيش عادة في فصل الصيف .. وتجيء الصغار عارية صغيرة تظل ملتصقة بالأم لفترة من الزمن (ترضع فيها اللبن من حلمات أمهاتها الموجودة على كل جانب من الصدر).

وعندما تكبر قليلاً ويصبح من العسير حملها والطيران بها تلجأ الإناث إلى وضع الصغار في الأوكار ليلاً والطيران بدونها للبحث عن الغذاء واصطياد الحشرات.

وبعد مرور شهرين يكبر الصغير إلى درجة معقولة ويصبح قادراً على الطيران والبحث عن الطعام واصطياد الحشرات، ولا يصبح في سن النضوج إلا بعد عامين من ولادته.

وتعيش الخفافيش وتعمر حتى ١٠ سنوات .. والوطواط الأسمر آكل الحشرات قد يصل عمره إلى أكثر من ٢٠ سنة.



★ خفاش آكل السمك (المكسيك) ★

وأطرف ما يروى عن الخفاش طريقته في النوم (العادي) فهو يلتصق مثلاً بفرع الشجرة الذي ينام عليه ويتدلى برأسه نحو الأسفل ويظل على هذا الوضع حتى يستيقظ مرة أخرى .

وتلد الإناث عادة مولوداً واحداً في كل مرة . . غير أن هناك من الإناث من تلد أكثر من مولود . . كأنثى الوطواط الأحمر التي تلد في كل مرة من ثلاثة إلى أربعة .

ومثل معظم الحيوانات تهاجر بعض أنواع الخفافيش عند حلول الشتاء هرباً من البرد القارس . . وهي تعود إلى أوطانها حين تنتهي فترة الهجرة وتعيش هناك حتى يأتي وقت الهجرة التالي .

وقد أجرى العلماء عدة تجارب للتأكد من أن الوطواط يعود إلى أوطانه إذا اغترب .

وهناك من يقضي الشتاء في الكهوف وأجواف الأشجار وأبراج الكنائس ويظل نائماً طوال فترة الشتاء لا يسمع ولا يحس شيئاً لذلك يسهل التقاط الخفاش في الشتاء (أثناء بياته الشتوي) .

الخفافيش في القصص

تعد الخفافيش من الحيوانات القليلة التي حظيت باهتمام شديد من الناس . . فقد نشبت حولها الكثير من القصص والحكايات . . فعدها بعضهم حليف الشياطين في الأرض . . وترددت الإشاعات بين الناس بأنها تهاجم البشر فتأسرهم بمخالبها ، وتباشر هوايتها في امتصاص الدماء .

ولا عجب أن هذه القصص لا تختلف كثيراً عن أساطير الجن والأشباح التي تظهر في المنازل المهجورة في الليالي المظلمة . . ولا تختلف كثيراً عن قصص أكسير الحياة وحجر الفلاسفة والأحجار المتكلمة والرجال الطائرين .

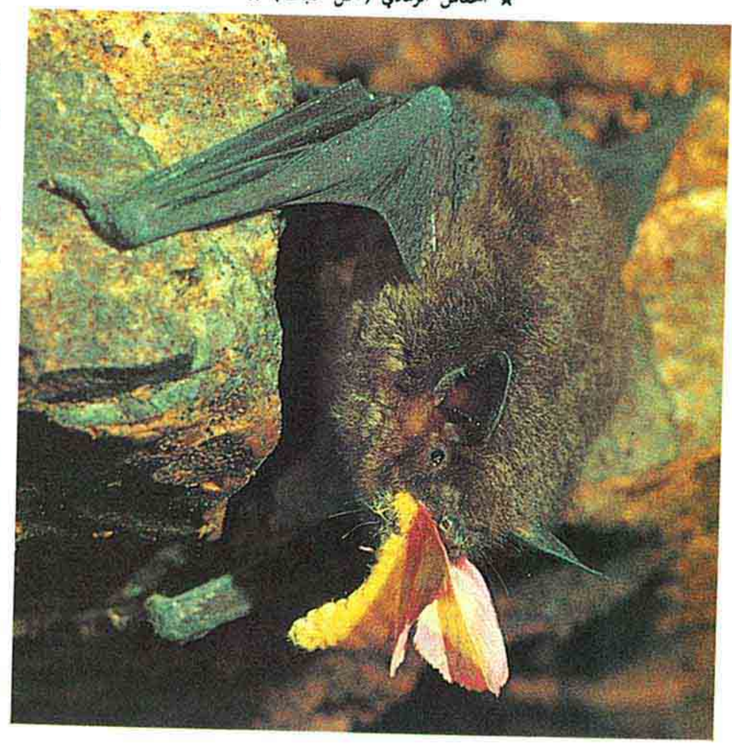


★ خفاش من كاليفورنيا ★



★ خفاش ذو أنف يشبه الخنزير (أمبريكا الوسطى) ★

★ الخفاش الرمادي (آكل النبات) ★



وأشهر الحكايات التي تمس الخفافيش والتي تداولها الناس إلى درجة غير معقولة .. **قصة مصاص الدماء دراكولا** الذي يعتقد في قصته الكثير والكثير من الناس في أمبريكا وغير أمبريكا .

وتختصر هذه القصة في أن شخصاً يدعى دراكولا (واختلف الناس في اسمه وادعى بعضهم بأن هذا لقبه) تعرض في يوم من الأيام إلى عضة خبيثة من قبل الخفاش مصاص الدماء فانتقلت إليه عدوى امتصاص الدماء ... فأصبح يهاجم الناس ويمتص دماءهم ... وبمرور الأيام انقلب وجهه إلى وجه يشبه كثيراً الخفاش واستطاع بعد ذلك الطيران والتحول إلى خفاش وقت الحاجة .. وهي قصة كما ترى لا تخلو من الطرافة والخرافة ولا تصلح سوى لفيلم سينمائي مرعب .. وقد استغلها العاملون في السينما في مسلسلات أفلام دراكولا الذي شاهدها كثير من الناس .

تجارب علمية فظيعة

ومثل معظم الحيوانات تعرضت الخفافيش لكثير من التجارب

★ خفاش آكل الفواكه ★

★ خفاش كبن ★

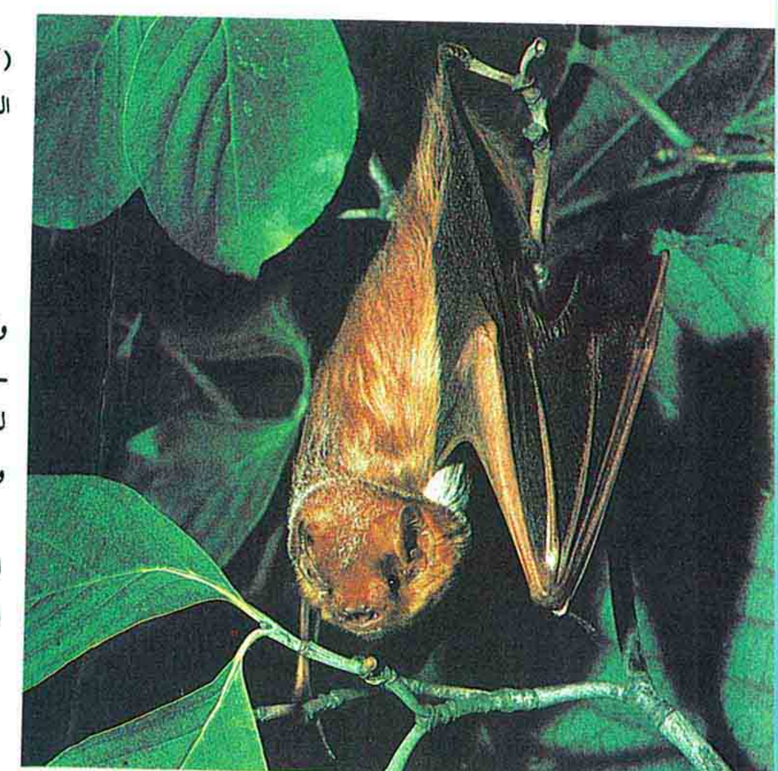


العلمية . . غير أن بعضها اتخذ في بعض الأحيان شكلاً فظيعاً تقشعر له الأبدان وتشمئز منه النفوس .

من ذلك مثلاً التجربة الفظيعة التي أجراها **العالم الإيطالي الشهير سبالانزاني** في أواخر القرن الثامن عشر للتأكد من صحة ما تردد من شائعات حول الخفافيش ومقدرتها على الرؤية في الظلام والضوء على حد سواء دون استخدام عيونها .

فقد أتى هذا العالم بعدة خفافيش من برج الأجراس **بمدينة بافيا** الإيطالية . . واقتلع أعينها ثم أطلقها في الفضاء (بعد أن حددها بإشارات معينة كي لا تختلط مع الخفافيش الأخرى) . . ثم ذهب هذا العالم مرة أخرى إلى برج الأجراس ليجد خفافيشه مختبئة فيه فاصطادها كلها وعاد بها إلى مخبره وشق بطونها فوجد فيها بقايا العديد من الحشرات المصطادة حديثاً . . فاستنتج من ذلك أن لا علاقة لعيون الخفافيش بحدة نظرها . .

فهي ترى في الضوء والظلام على حد سواء دون استعمال عيونها . . لأنها في الأصل لا ترى . . فكيف إذن تهتدي إلى طريقها ؟ .



★ الخفاش الأحمر (فلوريدا) ★

رادار غريب

ذكرنا في فقرة سابقة أن الخفاش لا يرى وإنما يهتدي إلى طريقه بواسطة جهاز غريب يدعى جهاز السونار أو الرادار .. وهو يماثل جهاز آخر يملكه كائن آخر يعيش في البحر .. هو الدلفين .. (والغريب أن هذا الأخير يعيش في البحر وهو ليس بسمكة .. فهو من الثدييات أيضاً) .

فكيف يعمل كلا الجهازان .

بعد أن استنتج سبالانزاني في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد ، أن الخفافيش لا ترى إطلاقاً في الظلام ولا في الضوء ، لم يتطرق أحد إلى هذا الموضوع حتى أواسط عام ١٩٤١ م ، حين اكتشف عالمان أمريكيان بأن الخفافيش تملك جهازاً يشبه في عمله الرادار أو السونار .. فهو يصدر موجات فوق صوتية ذات تردد يصل إلى (١٠٠,٠٠٠) ذبذبة في الثانية .. فتخرج هذه الموجات وتصطدم بالأجسام المواجهة للخفاش من حشرات وأشجار وجدران .. إلخ ، وتنعكس مرة أخرى إلى الجهاز الأصلي الموجود في رأسه في أقل من جزءين من ألف جزء في الثانية . وطول الموجة فوق الصوتية هذه يصل إلى أكثر من عشر بوصات ، وتكشف له هذه الموجات الحشرات والكائنات التي تواجهه وكل ما يعيق طيران الخفاش .

والفرق بين جهاز الرادار الذي نستعمله نحن في كشف الطائرات وغيرها وجهاز الخفاش الراداري هذا يكمن في نوع الموجات المستعملة في كلا الجهازين .

فالخفاش يستعمل موجات فوق صوتية .. والرادار يصدر موجات (كهرمغناطيسية) .. وبما أن الإنسان لا يستطيع التقاط الموجات فوق الصوتية فإنه لا يسمع أصوات الخفافيش السرية .

مئات الأنواع

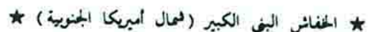
وتوجد أنواع كثيرة للخفافيش يزيد عددها عن ألف وخمسمائة نوع ، وتنضم في رتبتين رئيسيتين .. الخفافيش الكبيرة ، والخفافيش الصغيرة ــ وقد ذكرنا ذلك آنفاً ــ وتختلف الخفافيش الكبيرة عن مثيلاتها الصغيرة لكون الأولى ترى بأعينها والثانية لا ترى أبداً .. والخفافيش منها الضار ومنها النافع .

ومن الخفافيش الضارة خفافيش الفاكهة ومصاصي الدماء .. ومن الخفافيش النافعة جل أنواع الخفافيش الصغيرة .. فهي تلتهم الكثير من الحشرات الضارة .

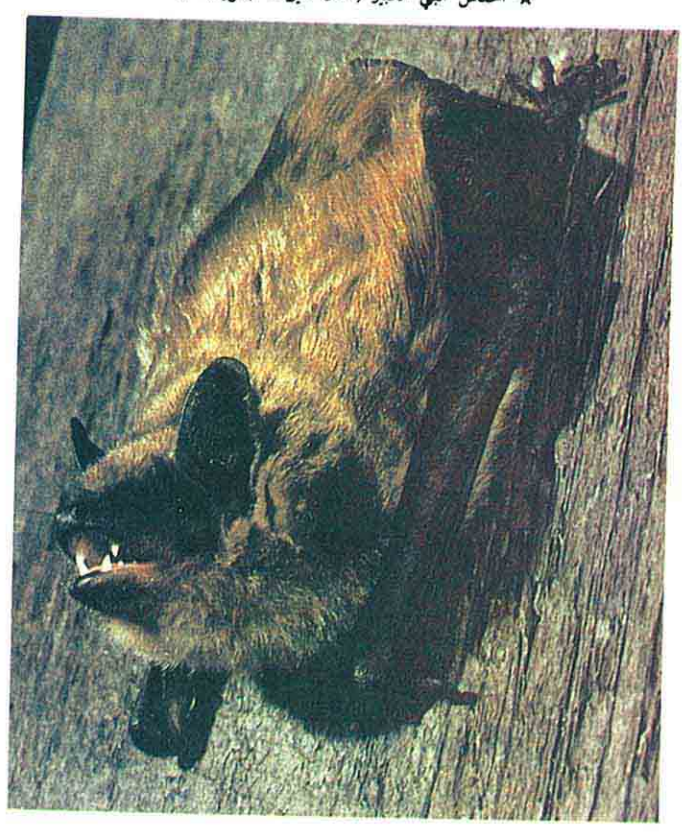
ومن أبرز أنواع الخفافيش :

★★ الثعلب الطائر : وهو أشهر أنواع الخفافيش الإفريقية على الإطلاق .. وسمي بذلك الاسم للشبه الكبير بينه وبين الثعلب .. كما أنه من أكبر الخفافيش الاستوائية أيضاً .

★★ خفاش البولدج : وسمي بذلك الاسم للشبه الكبير بين وجهه ووجه كلب البولدج .



★ الخفاش البني الكبير (شمال أمريكا الجنوبية) ★



★★ الوطواط الأسمر : ويكثر في الكهوف وفجوات الأشجار .. ويعيش على أكل الحشرات .

★★ الوطواط الأحمر : يكثر في أمريكا ويعيش على أكل الحشرات ، وينفرد عن بقية الأنواع لكون أنثاه تلد في المرة الواحدة من ثلاثة إلى أربعة .

★★ الخفاش طويل الأذن : وهو من الخفافيش الصغيرة ، ويمتاز عن غيره من الأنواع بطول أذنه .

مصاص الدماء

غير أن أشهر أنواع الخفافيش على الإطلاق هو **خفاش الفمبير** (كما يعرف في أميريكا) الذي يعيش في المناطق الاستوائية ويتغذى على مص دماء الثدييات بطريقة غريبة وطريفة .

فهو يجرح الجلد أولا دون أن يشعر صاحبه بأي ألم أو شعور .. ثم يبدأ بامتصاص الدماء .. حتى إذا فرغ من ذلك أو شعر الكائن به طار وابتعد .. وهو بحجمه لا يكبر كثيراً عن الفأر الصغير .. وقد تسبب هذا الخفاش في أضرار كبيرة للمزارعين ، وألحق بهم خسائر فادحة .. ليس لكونه يلعق دماء الماشية فحسب .. بل لأنه يساعد على نقل الأمراض بينها ـ خاصة بعد تلوث دمائها بأسنانه ـ وأهمها **داء الكلب** .

والكثير من الناس والماشية الذين أصيبوا بهذا الداء في أميريكا الاستوائية كان السبب عضة خفاش الفمبير .. لذلك قامت حملات كثيرة للقضاء عليه ، لكنه كان يختفي في الكهوف والبيوت المهجورة ثم يعاود نشاطه بعد فترة .

وبعد ..

ما يزال الخفاش موضع اهتمام الكثير من العلماء ، لكونه من أغرب وأعجب الحيوانات التي تدب على سطح الأرض .

إنه إحدى معجزات الخالق سبحانه وتعالى ، وآية من آياته على الأرض .. وما أكثر معجزاته وآياته وأعظمها .

لنتخيَّل رأس هذا الكائن الصغير .. الذي يضم بالإضافة إلى ما يضم من أنسجة وشرايين وقنوات وأجهزة دقيقة تسير الجسم في أصعب الحالات .. يضم جهازاً غريباً يقود الكائن دون أن يستعمل عينيه الكاذبتين .

ولنتخيل كيف أن الخفاش أسبق من بني البشر في ما يسمى بالرادار .. أو السونار .. كما أن العنكبوت سبق الإنسان في نسج الخيوط .. وسبقت بعض أنواع الحيوانات الإنسان في استعمال المواد الكيماوية كأسلحة فعالة ضد الأعداء .. وما إلى ذلك .



★ الخفاش الأرقط (الولايات المتحدة والمكسيك) ★



★ خفاش المكسيك ذو الذيل الطويل ★

مراجع البحث العربية والأجنبية

★ في سبيل موسوعة علمية .

★ في مغامرة الحياة .

★ موسوعة المعرفة .

★ غريزة أم تقدير إلهي .

• THE NATIONAL GEOGRAPHIC MAGAZINE.

• THE ANIMAL KINGDOM.

• SCIENCE in U.S.S.R MAGAZINE.

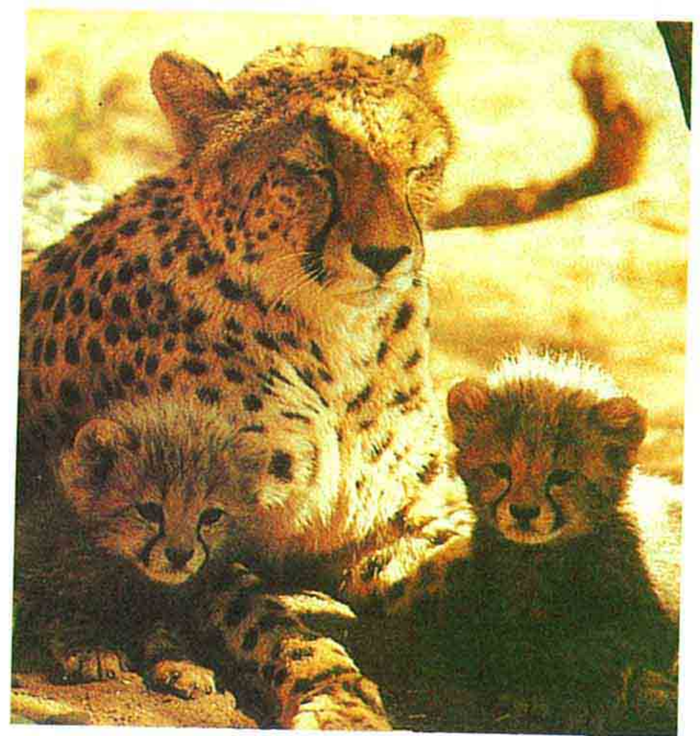
وراثة Genetic

الفهود جميعها متشابهة : (جنوب إفريقيا South Africa) .

إذا أنت لم تتمكّن يوماً ما من أن تفرّق بين فهد صيّاد Cheetah وآخر فلا تتأثر ، لأنك لن تكون الوحيد الذي يحدث هذا معه ، ذلك لأن الفهود تتميّز جميعاً بمستويات عالية جداً من التماثل الجيني (الوراثي) genetic uniformity لا يوجد مثيلاً له بين جميع المخلوقات على الأرض ، وقد توجد هذه النسب في نسل خاص لفئران المخابر . هذا إذا استطاع علماء الوراثة تنسيل (٢٠) جيلاً على الأقل بالتوارث الداخلي الخاص inbreeding (وهو استيلاد يتم بين حيوانات أو نباتات تجمعها قرابة وثيقة حفظاً أو تثبيتاً لبعض الصفات المرغوبة) والتزاوج بين الإخوة والأخوات قبل أن تُفقد كل المتغيرة الجينية . وقام العلماء الباحثون في المعهد القومي للصحة بسحب عيّنات دم من (٥٥) فهداً من منطقتين مختلفتين في جنوب إفريقيا ، فوجدوا فيها النسب العالية من التماثل الجيني ، ثم قاموا بأخذ عيّنات من فهود ولدت برية في (ناميبيا) ومن مقاطعة ترانسفال في جنوب إفريقيا ومن ذرية توالدت في مركز الأبحاث في (بريتوريا) وحلّلوها واستخلصوا منها (٤٧) إنزيماً Enzymes مختلفاً ، كل واحد منهم أتى في عدة أشكال مختلفة ، ولكن جميع الفهود كانت تحمل الشكل نفسه لكل واحد من الـ (٤٧) إنزيماً مختلفاً .. وبمقارنة هذه النسبة من التماثل الجيني للفهود مع عيّنات أخذت من قطاط منزلية ، وُجد أن (٧٨٪) من الإنزيمات فقط كانت متماثلة ، بينما هذه النسبة في الإنسان لا تتجاوز الـ (٦٨٪) فقط .

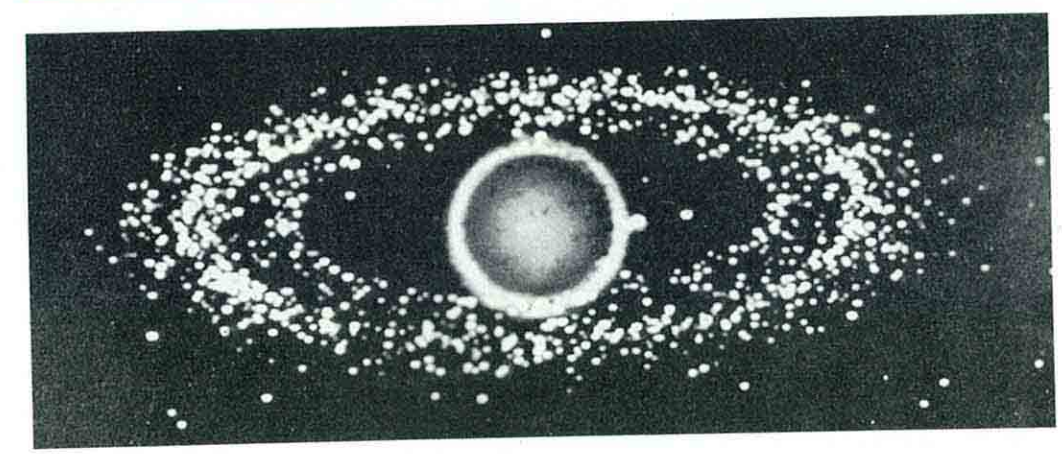
وفي اختبارات أخرى أجريت على أكثر من (١٥٠) بروتين Proteins أُخذت من الفهود وجد أن (٩٧٪) منهم قد تماثلت تماماً . ونظريات مجموعة العلماء بقيادة **عالم الوراثة (ستيفن أ. برين Stephen O. Brien)** في تعليل هذه النسب العالية من التماثل الجيني تقول إنه ربما قد هلك القسم الأعظم من أجيال الفهود بفعل كارثة كبيرة (طوفان ، زلزال ، حريق ...) على شاكلة انقراض الشديات الكبيرة منذ عشرة آلاف عام ، أو أنهم هلكوا بفعل مذبحة قام بها المزارعون في القرن التاسع عشر لحماية قطعانهم من اعتداءاتها المتكررة ، وأنه خلال هذه الكوارث لم ينج من كل (١٠٠٠) فهد إلا (٣) أو (٤) فهود فقط ، ويقول **الطبيب البيطري في حديقة واشنطن القومية (ميتشيل بش Mitchel Bush)** : «عندها ومع هذه القلّة من الفهود التي نجت حصل **توالد داخلي** inbreeding قسري ولم يكن يوجد إلا مورد محدود من الجينات الجديدة ، ثم عاد وتوسّع انتشار الفهود التي تحمل هذا التماثل في الجينات» .

والتوالد الداخلي الآن يقلّل من مقدرة التكاثر بين الفهود ، وبحسب ما يقوله (**ديفيد وايلت David Wildt**) عالم الفيزيولوجيا التناسلية reproductive physiologist في حديقة حيوان واشنطن القومية ، فإن الفهود تفرز من الحيوانات المنوية عدداً أقل بنسبة (١٠٪) من الأسود والنمور ، وأكثر من (٧٠٪) من هذه المنويات فيها عيوب مرضية ، وهذه النسبة العالية من الشذوذ المرضي غير العادي لا يظهر إلا في فئران التجارب وتناسل المواشي .. وهذا يشرح لماذا يتعرضّ حرّاس حدائق الحيوان للخطر عندما يحاولون أن يجعلوا الفهود تتناسل .. **وفي الصورة فهد** صيّاد أم تستريح في الظل في منطقة ما من جنوب إفريقيا ويلاحظ التشابه التام بين أشبالها .



✱





فضاء Space

لأول مرة .. اكتشاف حلقات حول الشمس : (طوكيو Tokyo) .

وجود هذه الحلقات تُنُبِّئ به عام (١٩٢٧ م) ، وثبت نظرياً عام (١٩٦٦ م) وتأكّد عملياً في شهر حزيران (يونيو) الماضي عندما كان علماء الفلك من أكثر من دولة يستعدون لتصوير **الكسوف** eclipse الكامل للشمس فوق **جزيرة جاوة (أندونيسيا)** .. ولتصوير الحلقتين من الغبار dust الكوني اللتين تحيطان بالشمس علّق فريق العلماء اليابانيين المتواجدين على أرض الجزيرة كاميرا تليفزيونية متطورة في بالون ارتفع لعلو أكثر من (٢٠) ميلاً فوق جزيرة جاوة ، واستطاعت هذه الكاميرا تصوير شريط تليفزيوني لعملية كسوف الشمس بالكامل ، وبعد شهرين من تحليلات الكومبيوترات للضوء المرئي Visible **والأشعة تحت الحمراء** infra - red ، استطاعوا تقديم هذه الصورة لنا التي يمكن رؤية الحلقات فيها بكل وضوح (**الصورة تحت**) . وبحسب ما يقوله عالم الفلك الياباني رئيس المشروع (**هيرويوشي تانابي** Hiroy-oshi Tanabe) من جامعة طوكيو ، فإن الحلقات التي تحيط بالشمس تمتد من (٩٠٠,٠٠٠ ـ ١,٥٠٠,٠٠٠) ميل بعيداً عن سطح الشمس ، ومن المحتمل أنها تكوّنت من تجمّع جسيمات Particles من مادة السيليكات المشابهة للكوارتز ، وهذا الغبار الكوني متخلّف من بقايا **المذنّبات** comets **والنجيمات** asteroids التي أرغمتها قوة جاذبية gravity الشمس وضغط الإشعاع radia-tion على أن تنزل لأسفل وتتحلزن ببطء منذ زمن بعيد وإلى أن تتبخّر بفعل حرارة الشمس . ويتابع العالم (**تانابي**) ويقول : «وإلى أن يحدث هذا التبخّر فإن هذه الحلقات الجديدة التي نراها لأول مرة تشكل كتلة مادة لا يستهان بها حول شمسنا الأم» . هذا رغم أن المراقب Monitors التليفزيونية الأرضية لم تستطع كشف أية إشارة من الحلقات حول الشمس ، ونشاهد في الصورة العليا الكسوف الشمسي الكامل تليفزيونياً .





القمر الصناعي العربي .. يستعد للانطلاق!

بقلم مهندس: حسن الشامي

يتجلى التعاون العربي في أجمل صوره، في هذا المشروع الهام، مشروع القمر الصناعي العربي Arabsat حيث تشترك اثنتان وعشرون دولة عربية في منظمة القمر الصناعي العربي للاتصالات ASCO وهي المنظمة القائمة بالإشراف على هذا المشروع الحيوي الهام.

وقد طار إلى باريس الدكتور علي المشاط مدير عام منظمة القمر الصناعي العربي للاتصالات ASCO لحضور معرض الفضاء، وكذلك لعقد سلسلة اجتماعات بخصوص مشروع القمر الصناعي العربي Arabsat الذي يتكلف ١٣٥ مليون دولار. وتشترك شركة فورد Ford الأمريكية وشركة أيروسباشيال Aerospatiale الفرنسية وكذلك شركة ان. اي. سي N.E.C اليابانية في تنفيذ هذا المشروع.

وصرح الدكتور علي المشاط بحديث خاص لمجلة إلكترونيات الشرق الأوسط M.E. Electronic التي تصدر في لندن عدد يوليو - أغسطس (تموز - آب) ١٩٨٣م، قائلاً: إن هناك تأخيراً في صنع بعض أجزاء القمر الصناعي العربي. ولم يضف ميشيل ديجو Michel Digou مدير برنامج القمر الصناعي العربي «أي تعليق على تصريح الدكتور المشاط».

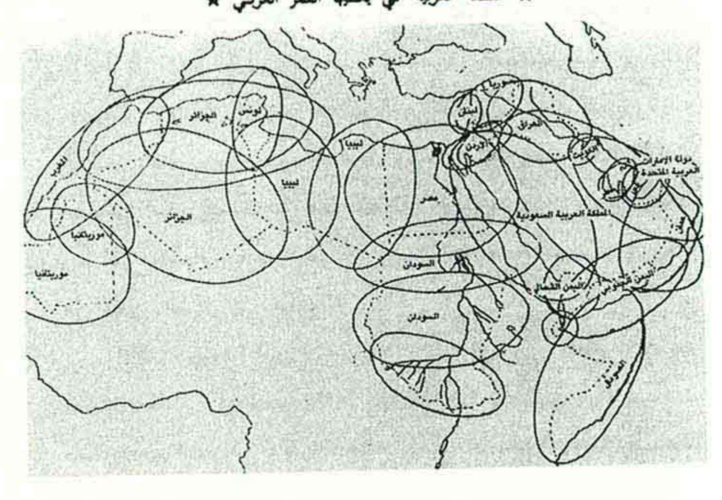
★ المحطة الأرضية تضم عدداً كبيراً من الأجهزة والمعدات ★



★ القمر الصناعي العربي (عرب سات) ★

وتقول شركة أيروسباشيال الفرنسية إنها قد أتمت صنع كافة النظم الفرعية للقمر الصناعي العربي. أما سبب التأخير فيرجع لشركة فورد الأميريكية لصناعة الأجنحة، التي من المقرر أن تسلم في شهر أغسطس (آب) الماضي ١٩٨٣م، النموذج الأول لقمر الاتصالات، وأن ترسل في وقت قريب إلى فرنسا أجهزة أخرى تشمل هوائيات الاستقبال، والتحكم في الاتجاه، والنظم الفرعية للدفع Propulsion Subsystem وقياس البعد، والتوجيه Command وتخزين الطاقة.

ويقول ميشيل ديجو: «إن شهر أغسطس (آب) ١٩٨٣م، موعد التجميع النهائي للقمر الصناعي العربي «أ» Arabsat - A في شركة أيروسباشيال على أن يرسل بعد ذلك لمركز الإرسال ESA في **كوروبجويانا الفرنسية** في الربيع القادم. **وسيتم وضع القمر الصناعي العربي «أ» Arabsat - A في مداره بالفضاء في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤م».**



★ المنطقة العربية التي يغطيها القمر العربي ★

المحطة الأرضية

وقد وجهت **منظمة القمر الصناعي العربي** ASCO الدعوة لأعضائها الاثنتين والعشرين دولة للبدء في عمل مناقصات لإنشاء المحطات الأرضية الفرعية المسماة ARABIA - 1 وهي من طراز 11m Class بغرض استقبال وإرسال المكالمات التليفونية والإرسال التليفزيوني والمعلومات.

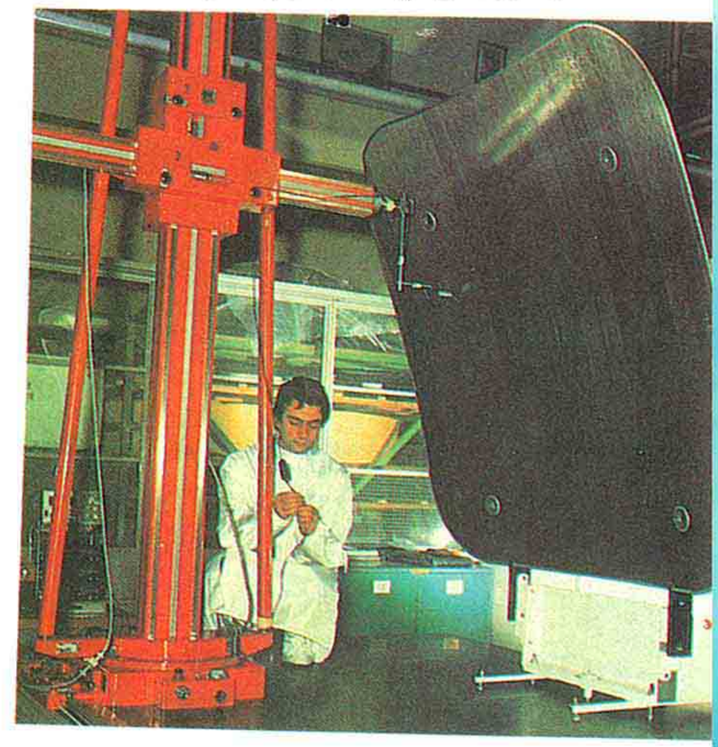
وفي الرياض بالمملكة العربية السعودية، صرحت شركة ان. اي. سي N.E.C اليابانية أنه من المقرر إنشاء محطة رئيسية لتحديد المسار، والاتصال عن بعد، والتوجيه، ومراقبة الإرسال التليفزيوني، وهذه المحطة تسمى TTCM على أن يبدأ تشغيلها في يوليو (تموز) ١٩٨٤م، **وقد بدأت تدريب الفنيين العرب في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣م**، في طوكيو. وستعمل هذه المحطة طراز TTCM ٢٤ ساعة يومياً وسيقوم بتشغيلها فريق مكون من ٢٠ ـ ٢٥ شخصاً. وقد وافقت الدول الأعضاء في منظمة القمر الصناعي العربي ASCO على أن يتم بناء محطة TTCM ثانوية في **تونس**. وستبدأ شركة N.E.C اليابانية في بنائها وتشغيلها قريباً.

فوائد القمر العربي

تخطط منظمة القمر الصناعي العربي ASCO لتنشيط عمل القمر



★ اختبارات هوائي الإرسال للقمر العربي الصناعي ★



الصناعي العربي «أ» Arabsat – A على أن يترك القمر الصناعي العربي «ب» Arabsat – B كاحتياطي في مداره .

ويقول **الدكتور علي المشاط** : إن القمر الصناعي «ب» سيتم استخدامه عند الضرورة في الإرسال التليفزيوني . وكذلك تجرى الآن دراسة حول مدى إمكانية استخدام شبكة اتصالات القمر الصناعي لربطها بمراكز **الحاسبات الإلكترونية** Computers في الشرق الأوسط وأوروبا إن أمكن .

دراسات ومشروعات

وقد قدم في العام الماضي الدكتور علي المشاط دراسة أمام **(المؤتمر الثاني للحاسبات الإلكترونية بالخليج) في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة** حول مدى إمكانية استخدام محطة فضاء القمر العربي للمساعدة في نقل الإرسال التليفزيوني والمعلومات بين أجهزة الحاسبات الإلكترونية . وقال الدكتور المشاط : إنه تم توقيع اتفاق بين منظمة القمر الصناعي العربي ASCO وشركة أي . تي . يو . I.T.U لتبادل المعلومات وتغطية الاتصالات الإقليمية في المستقبل القريب .

وهناك مشروع آخر تحت الدراسة لاستخدام هوائيات الاتصال طراز 1 m C — band وسوف تستخدم كمحطات لجمع المعلومات في المناطق الصحراوية النائية .

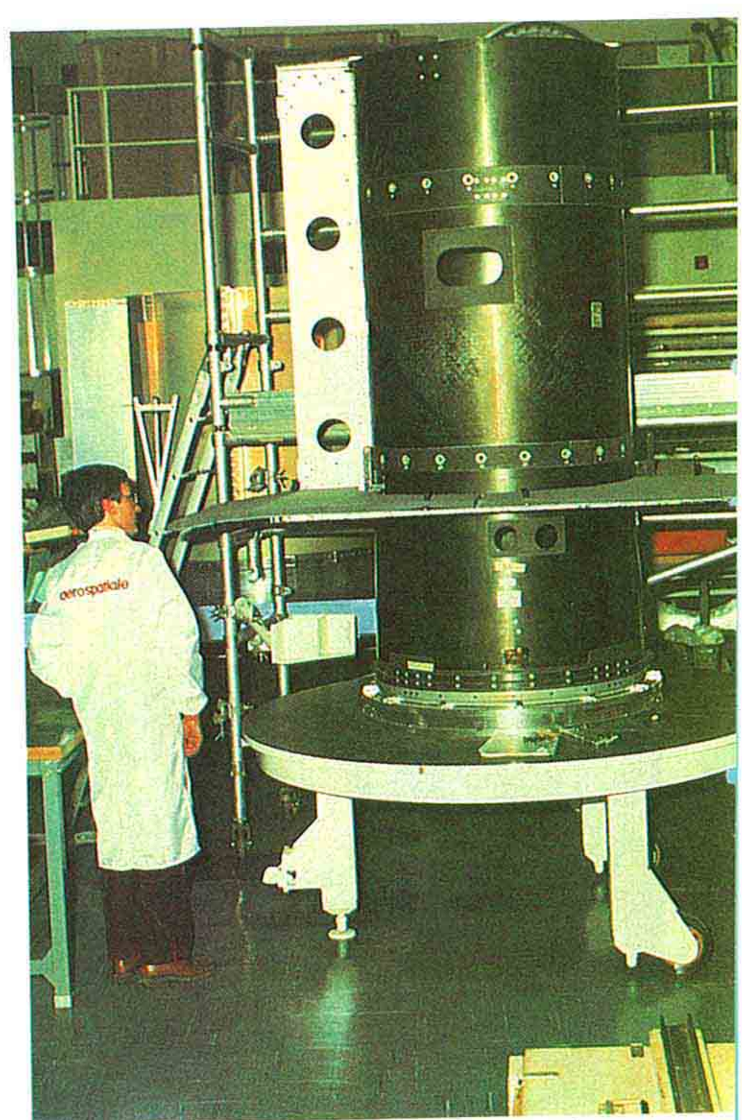
مقدمة تاريخية

إن (عصر الفضاء) وقد بدأ بإطلاق **القمر الصناعي السوفييتي الأول (سبوتنيك ـ ١)** Sputnik — 1 عام ١٩٥٧ م ، سرعان ما دخل الإنسان بعده إلى دنيا التطبيق باستخدام الأقمار الصناعية في أغراض تكنيكية متطورة ، كالتنبؤ الجوي المبكر بالطقس ، وتحسين وسائل الملاحة الجوية لإرشاد الطائرات ووسائل التصوير الجوي من الارتفاعات العالية . وقبل ذلك كله تطوير الاتصالات اللاسلكية وتكبير مداها ، وتحريرها من التقيد بالتقاط الموجات المنعكسة من طبقات الغلاف الجوي العليا المتأينة .. المعروفة باسم **طبقات الأينو سفير** ، تلك التي لا يظهر أثرها واضحاً إلا أثناء الليل عند اختفاء أشعة الشمس[١] .

ولقد كان من آثار استخدام الأقمار الصناعية في الإذاعات الصوتية اللاسلكية ، الاقتصاد في القدرة الكهربية اللازمة لمحطات الإرسال اللاسلكي المحلية .. وفضلاً عن ذلك أصبحت الأقمار الصناعية محلاً لترديد المكالمات التليفونية من قارة لأخرى فأغنت عن مئات الكيلومترات من الكوابل المحورية وغير المحورية .. أضف إلى ذلك تخصيص دوائر منها لتقوية الإذاعات المرئية أي البث التليفزيوني . وبذلك أصبحت التغطية التليفزيونية متيسرة فوق رقعة شاسعة يضمها قمر صناعي واحد يدور في الفضاء ، فأغنى بذلك عن عدد كبير من محطات الإرسال ومحطات التقوية وحقول الهوائيات[٢] .

في البداية .. كان الإرسال التليفزيوني مركزاً في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية .. وعندما يراد نقل برامج تليفزيونية إلى مناطق أخرى ، كانت الحاجة شديدة إلى إنشاء محطات إرسال جديدة في كل منطقة وذلك يستتبع بالضرورة إنشاء محطات إعادة إرسال (تقوية) ومد خطوط اتصال لها تمتد إلى مئات الكيلومترات .. وهذه الطريقة أصبحت عقيمة ومكلفة خصوصاً في المناطق النائية ، كما أنها كثيرة التغيرات في الطقس وقليلة السكان «كالصحارى وعبر المحيطات والبحار» ، وباستخدام القمر الصناعي أمكن التغلب على هذه المشكلة . حيث يتم في جزء من الثانية ربط أطراف العالم بعضها ببعض .. وإرسال أية معلومات بين أي جزء من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب[٣] .

والأقمار الصناعية تدور في مسار «Orbit» أو مدار أو فلك معين يتم تحديده بدقة .. وفي البداية ، كان هذا المدار دائرياً .. أي يبعد مسافات متساوية عن القمر من كافة الجهات ، ولكن كان لهذه الطريقة مصاعب



★ الأنبوبة الرئيسية الكربونية (The Carbon Fiber Central Tube) من القمر الصناعي العربي ★

هندسية عديدة . . أما الآن فإن المدار حول القمر يتم في شكل بيضاوي Elliptical وأصبح القمر الصناعي في ذلك يشبه القمر الطبيعي حيث يكون للقمر نقطة تسمى **أبعد نقطة** Apogee وتبعد عن سطح الأرض حوالي ٤٠ ألف كيلومتر ، **وأقرب نقطة** Perigee وتبعد عن سطح الأرض حوالي ٥٤٨ كيلومتراً فقط .

أيضاً . . كان هناك قمر صناعي يتم دورته في ٢٤ ساعة مثل دوران الأرض تماماً . . وبذلك يتخيل الناس أن القمر ثابت . . لأن الجسمين المتحركين إذا كانا يسيران بنفس السرعة ، فإن الجالس في أحدهما يظن أن الآخر ثابت . . أما الآن فإن القمر الصناعي يتم دورته في ١٢ ساعة فقط ، ومعنى أن القمر يتم دورته في ١٢ ساعة ، أي يعود إلى النقطة التي بدأ منها بعد ١٢ ساعة ، وبذلك فإن القمر يعود إلى نقطة البداية مرتين في اليوم[٤] .

ولقد كان أول العهد بأقمار الإذاعات الصوتية والضوئية إبان **دورة طوكيو للألعاب الأولمبية عام ١٩٦٤ م** ، عندما استخدم **القمر الصناعي الأميريكي (سينكوم)** في نقل أخبار الدورة وصورها إلى العواصم الأوروبية وبعض مدن أميريكا . **وقد كان القمر معلقاً في الفضاء فوق المحيط الهادي** ويقوم بدوره وفق نظام مستحدث أثبت فاعليته في دنيا الإرسال يعرف باسم (**نظام الأقمار المتزامنة**) أو (**نظام الأقمار الثابتة**)[٥] .

واستخدم القمر الصناعي كذلك في نقل مباريات كأس العالم بالأرجنتين سنة ١٩٧٨ م ، ومباريات كأس العالم بإسبانيا عام ١٩٨٢ م ، التي نقلتها أجهزة التليفزيون في العالم في نفس الوقت وبدون فرق في التوقيت على الهواء مباشرة[٦] .

أجيال من الأقمار الصناعية

تعددت أنواع أقمار الاتصالات ، سواء في أميريكا أو في روسيا . وهناك جيل قديم من هذه الأقمار أطلق إلى الفضاء في الستينات وسمع به العالم ، من أشهرها الأقمار الأميريكية « **إيرلي بيرد** » Erly Bird و « **ريلاي** » Relay ، و « **تلستار** » Telestar .

وأعقب هذا الجيل من الأقمار الأميريكية جيل آخر يتميز بتطوره ومزاياه ، وهي أقمار « **سنيكوم** » ، و « **انتلسات** » ، وكلاهما أطلقت منه أعداد تدور حول الكرة الأرضية فوق خط الاستواء لتكون شبكة اتصالات « متزامنة » تغطي القارة كلها . وتشترك في الانتفاع بهذه السلسلة عدة دول ، تدفع اشتراكات عن القنوات التي تستخدمها سواء للخدمة الإذاعية الصوتية أو المرئية أي التليفزيونية أو الدوائر التليفونية . ولم يكف العلماء عن تطوير هذه الأقمار وزيادة سعتها وجودة أدائها . . وحسبنا أن القمر « انتلسات » ظهرت منه أربعة طرز متطورة حتى الآن .

وعلى الجانب الآخر نجد أن الاتحاد السوفييتي قد أطلق إلى الفضاء العديد من أقمار الاتصالات اللاسلكية بعضها من **طراز كوزموس** Cosmos للتجارب والقياسات العلمية . وأشهرها **سلسلة أقمار مولينا ـ ١** Moliniya - 1 الذي يغمر أحد أقمارها مناطق شمال روسيا وسيبيريا ووسط آسيا بإذاعاته الصوتية والمرئية . وآخر أقمار هذه السلسلة أطلق إلى الفضاء في ١١ أبريل (نيسان) ١٩٦٩ م ، في ذكرى رائد الفضاء الأول (**جاجارين**) .

وهناك أقمار صناعية أوروبية لنفس الغرض تتعاون على إنتاجها بعض الدول الأوروبية بمعونات فنية من أميريكا أو روسيا . . فعلى سبيل المثال يوجد **مشروع القمر الصناعي الألماني الفرنسي المشترك المعروف باسم « سيمفوني » ، والقمر الصناعي الكندي « اللوت » والقمر الصناعي الأنجلو ـ فرنسي « إيريس »** .

العرب وسباق الفضاء

إن السباق في ميادين الفضاء أمر باهظ التكاليف ولا يقوى على



★ صور للحلقات حول كوكب زحل وتبدو «فوجير رقم ٢» تطل على هذه الحلقات لحظة اقترابها من زحل في ٢٥ أغسطس (آب) ١٩٨١م ★

المباراة فيها إلا الدول ذات الاقتصاد المزدهر. ولذلك فقد ظل إطلاق الأقمار الصناعية مقصوراً على الدولتين الكبريين أميريكا وروسيا، حتى دخلت الأقمار الصناعية مجالات عديدة في التطبيق العلمي والتقني فشاركت بعض دول أوروبا الغربية والشرقية في هذا المجال الحيوي، وبعض الدول الآسيوية وعلى رأسها **اليابان**. ولم يفت الركب بعض الدول النامية **كالبرازيل والهند وإيران**.

ولم يقف العرب وقفة المتفرج في هذا المجال، فقد سارعت بعض الدول العربية إلى الاشتراك في شبكات أقمار الاتصالات التي أطلقتها أميريكا. حيث اشتركت الكويت والبحرين والأردن ولبنان والمغرب وكذلك الجزائر والسعودية في سلسلة أقمار (انتلسات ٣)، ومنذ عام ١٩٧١م، اشتركت مصر في سلسلة أقمار إيرلي بيرد.. وأخيراً، مشروع القمر الصناعي العربي للاتصالات Arabsat الذي تشرف عليه منظمة القمر الصناعي العربي للاتصالات ASCO التي يشترك فيها اثنتان وعشرون دولة عربية.

الهوامش

(١)، (٢)، (٥): مقال م. سعد شعبان المنشور بمجلة العربي – الكويت.

(٣)، (٤)، (٦): مقال م. حسن الشامي المنشور بمجلة الفن الإذاعي – العدد ٩٦، القاهرة.

الذبحة الصدرية

بقلم: د. سامي عزيز

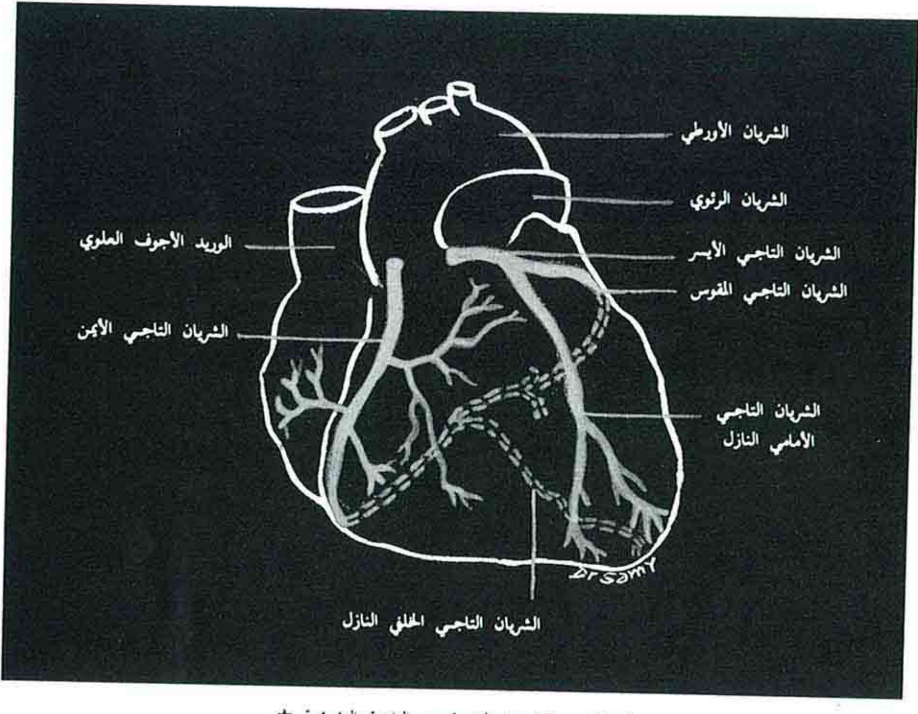
في البردية المصرية الشهيرة «إيبرس» EPERS PAPYRUS وصف دقيق لمرض «الذبحة الصدرية» ANGINA PECTORIS. تقول البردية في ذلك ـ وهي بالطبع تخاطب الأطباء ـ: «إذا ما فحصت رجلاً يعاني من مرض في قلبه وكانت شكواه ألم في ذراعه وصدره وعلى جانب من قلبه؛ فإذا ذكر لك مرضه هذا فقل له إن مرضك هذا نتيجة دخول شيء بطريق الفم، واعلم أن الموت يهدد حياته. وعليك أن تحضر له وصفة طبية من الأعشاب المنبهة، وأن تجعله يمدد كلتي يديه إلى أن يختفي الألم. وعندما يختفي الألم؛ فاعلم أن الألم انصرف إلى الأمعاء ولا داعي إلى تكرار أخذ الدواء».



الذبحة الصدرية

وقد نتعجب لهذا الوصف الدقيق الذي وصفته البردية عن مرض الذبحة الصدرية . فأعراض المرض وصفت بدقة ، وذكرت أن السبب قد يكون نتيجة تناول كمية كبيرة من الطعام ، لكنها لم تذكر باقي العوامل المساعدة على حدوث الألم .. وذكرت البردية « أن الموت يهدد حياته » وهي تعني حدوث الجلطة القلبية أو الاحتشاء القلبي التي قد تؤدي إلى الوفاة ... وأن « الألم قد يذهب بالعلاج » وهذا ما يحدث في حالات الذبحة الصدرية . وذكرت في النهاية بأنه « لا داعي إلى تكرار أخذ الدواء » عند زوال الألم . ويبدو أن هذا الدواء المستخرج من الأعشاب يشابه ما نستخدمه الآن من أقراص « النيتروجلسرين » التي تعطى تحت اللسان عند حدوث ألم الذبحة الصدرية ، ونحن أيضاً ننصح المريض أن يلقي بالقرص من فمه عند توقف الألم .

وتنتج الذبحة الصدرية من نقص كمية الدم التي تصل عضلة القلب ، أو نتيجة عدم التوافق بين كمية الدم التي تمر في الشرايين التاجية وبين كمية الأوكسيجين التي تحتاجها عضلة القلب . ويمكن أن نقول ببساطة إن الذبحة الصدرية تنتج من حدوث قصور في الدورة التاجية .. فما هي الشرايين التاجية ؟ وما أسباب قصور الدورة التاجية ؟ وماذا ينجم عند حدوث قصور في الدورة التاجية ؟ وما هي الذبحة الصدرية ؟ وما هي طرق العلاج ؟ وما هو الجديد في علاج الذبحة الصدرية ؟ .



★ القلب والشرايين التاجية من الناحية التشريحية ★

الشرايين التاجية

سميت شرايين القلب بالشرايين التاجية CORONARY ARTERIES لأنها مع فروعها تغطي القلب على شكل تاج . وتتكون الشرايين التاجية من شريانين رئيسيين هما : الشريان التاجي الأيسر (الأمامي) والشريان التاجي الأيمن (الخلفي) وهما يخرجان من **الشريان الأورطي** ثم ينقسمان عدة مرات إلى فروع أصغر فأصغر حتى تتكون منها شبكة من الشرايين الصغيرة والشعيرات تحمل الدم إلى جميع خلايا القلب .

فالشريان التاجي الأيسر (الأمامي) مثلاً ينقسم إلى فرعين : الشريان التاجي المقوس الذي يجري في تجويف بين الأذين الأيسر والبطين الأيسر ، والفرع الآخر هو الشريان التاجي الأمامي النازل الذي يجري بطول الحافة الأمامية للحاجز بين البطيني .

وأما الشريان التاجي الأيمن (الخلفي) فإنه يجري إلى التجويف الموجود بين الأذين الأيمن والبطين الأيمن ، وعندما يصل إلى السطح الخلفي للقلب فإنه ينقسم إلى الشريان التاجي الخلفي النازل الذي يجري بطول الحافة الخلفية للحاجز بين البطيني .

أسباب قصور الدورة التاجية

يمكن تقسيم ذلك إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

●● أولاً ـ وجود مرض بالشرايين التاجية نفسها : مثل تصلب الشرايين التاجية (٩٥٪ من حالات قصور الدورة التاجية) . ونادراً ما يكون السبب الإصابة بمرض الزهري ، أو ضيق في فتحات الشرايين التاجية (عند مخرجها من الأورطي) أو مرض بورجرز .

●● ثانياً ـ عوامل مهيئة للمرض وهي كالتالي :

١ ـ **عمر المريض :** أكبر نسبة لحدوث المرض هي في سن ٥٠ ـ ٦٠ ؛ لكن السيدات غالباً ما يصبن به في مرحلة متأخرة في السن عن الرجال .

٢ ـ **النوع (الجنس) :** أكثر حدوثاً في الرجال عن السيدات بنسبة ٤ : ١ . والنساء بصفة عامة قابلات للإصابة به في مرحلة سن اليأس أو عند الإصابة بارتفاع ضغط الدم أو نقص إفراز الغدة الدرقية أو مرض البول السكري أو استخدام أقراص منع الحمل .

٣ ـ **عوامل خطرة :** هذه العوامل تساعد على حدوث المرض في مرحلة مبكرة . ويمكن تقسم هذه العوامل إلى مجموعتين : عوامل خارجية وعوامل داخلية .

★ العوامل الخارجية : وتشمل التدخين ، وتناول طعام غني بالدهون الحيوانية ،

خاصة الكوليسترول ، ونقص اللياقة البدنية ، والخمول وقلة النشاط البدني . وبالإضافة إلى ذلك **إن أمراض الشرايين التاجية بصفة عامة أكثر حدوثاً في الأفراد العصبيين .. الأذكياء وبعض المهن مثل الأطباء والمحامين والقضاة ورجال الأعمال .**

★ **العوامل الداخلية :** وتشمل ارتفاع ضغط الدم ، ومرض البول السكري ، وزيادة وزن الجسم ، وارتفاع نسبة الدهون في الدم خاصة الكوليسترول وثلاثي الجليسريد . وأخيراً العامل الوراثي : **فأمراض الشرايين التاجية يمكن اعتبارها من الأمراض الوراثية .**

●● **ثالثاً ـ عوامل مساعدة وتشمل :**

(١) وجود ضيق بالصمام الأورطي .

(٢) وجود مرض متقدم بالرئتين .

(٣) نقص نسبة الأوكسيجين بالدم ، كما في سكنى المناطق الجبلية .

(٤) أمراض الحوصلة الصفراوية .

(٥) انتفاخ القولون وعدم انتظام حركته .

(٦) زيادة إفراز الغدة الدرقية .

أمراض التاجية .. ماذا ينجم عنها ؟

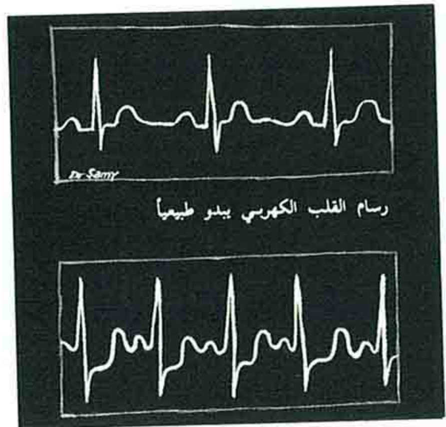
(١) الذبحة الصدرية : وتحدث نتيجة تقلص شديد أو انسداد لأحد الشرايين التاجية التي تغذي عضلة القلب . ولا تستغرق نوبة الذبحة الصدرية أكثر من لحظات قد تمتد إلى دقائق معدودات ونادراً ما تطول إلى ربع ساعة ، وعادة تحدث النوبة إثر مجهود عنيف مثل الجري مسافة قصيرة أو صعود السلم بسرعة . وتزول النوبة سريعاً عند الراحة والتوقف عن المجهود أو وضع قرص من مركبات النيتروجلسرين تحت اللسان .

(٢) جلطة القلب أو الاحتشاء القلبي : MYOCARDIAL INFARCTION

وهنا يحدث انسداد كامل بأحد الشرايين التاجية بجلطة وينتج عن هذا الانسداد امتناع وصول الدم إلى الجزء الذي يغذيه هذا الشريان من القلب ؛ فيحدث في هذا الجزء المصاب ما يسمى بالاحتشاء . وتحدث نوبة الجلطة القلبية عادة فجأة بدون سابق انذار وبدون مجهود .. بل قد تحدث أثناء النوم أو الراحة وتطول فترة الألم الناتج عنها إلى عدة ساعات ، ولا تزول شدة آلامها بحبوب النيتروجلسرين تحت اللسان . ويحتاج المريض إلى مسكنات قوية كالمورفين لإراحة المريض من ذلك الألم الفظيع .

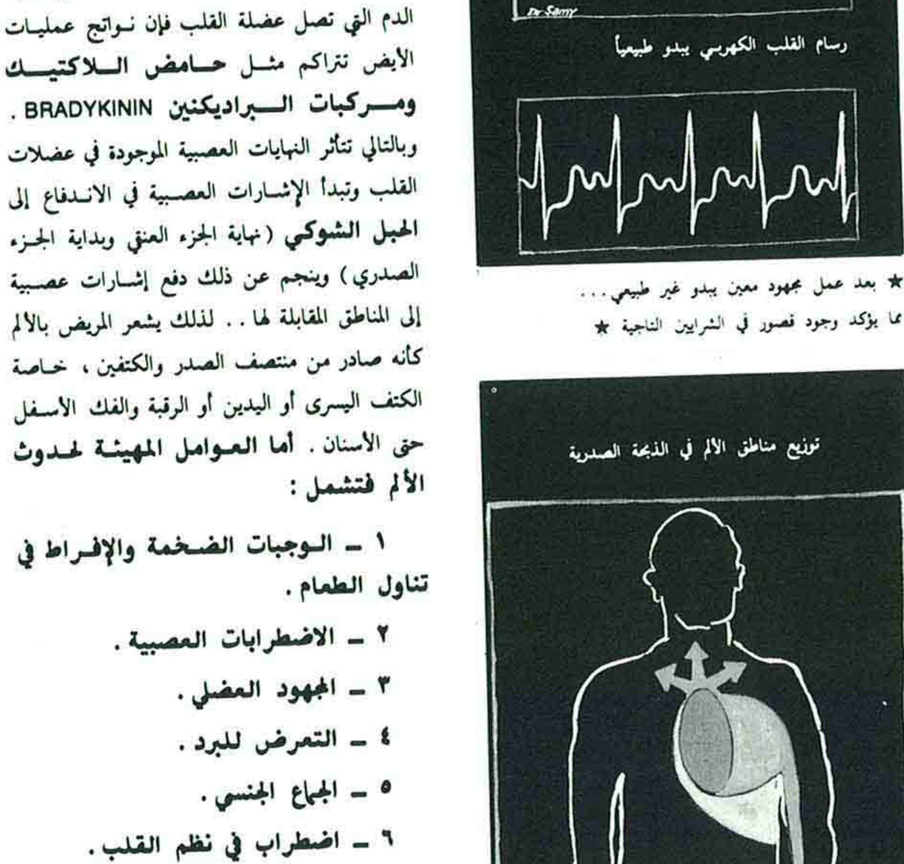
(٣) قصور الدورة التاجية بصورة حادة .

(٤) هبوط في القلب (قصور القلب) .



رسام القلب الكهربي يبدو طبيعياً

★ بعد عمل مجهود معين يبدو غير طبيعي ...
مما يؤكد وجود قصور في الشرايين التاجية ★



(٥) اضطراب نظم القلب CARDIAC ARRHYTHMIAS .

(٦) الموت المفاجئ .

وسنكتفي هنا بالحديث عن الذبحة الصدرية بشيء من التوضيح .

الذبحة الصدرية

تنتج الذبحة الصدرية كما سبق أن ذكرنا نتيجة نقص مؤقت في كمية الدم التي تصل **عضلة القلب** أو نتيجة عدم التوافق بين كمية **الدم** التي تمر في الشرايين التاجية وبين كمية **الأوكسيجين** التي تحتاجها عضلة القلب . وكنتيجة لنقص كمية الدم التي تصل عضلة القلب فإن نواتج عمليات الأيض تتراكم مثل **حامض اللاكتيك ومركبات البراديكنين BRADYKININ** . وبالتالي تتأثر النهايات العصبية الموجودة في عضلات القلب وتبدأ الإشارات العصبية في الاندفاع إلى **الحبل الشوكي** (نهاية الجزء العنقي وبداية الجزء الصدري) وينجم عن ذلك دفع إشارات عصبية إلى المناطق المقابلة لها .. لذلك يشعر المريض بالألم كأنه صادر من منتصف الصدر والكتفين ، خاصة الكتف اليسرى أو اليدين أو الرقبة والفك الأسفل حتى الأسنان . **أما العوامل المهيئة لحدوث الألم فتشمل :**

١ ـ الوجبات الضخمة والإفراط في تناول الطعام .

٢ ـ الاضطرابات العصبية .

٣ ـ المجهود العضلي .

٤ ـ التعرض للبرد .

٥ ـ الجماع الجنسي .

٦ ـ اضطراب في نظم القلب .

٧ ـ التدخين : ذلك لأن النيكوتين الموجود في السجائر يزيد من عدد ضربات القلب ، ويرفع ضغط الدم . هذا بالإضافة إلى أن استنشاق أول **أكسيد الكربون** يؤدي إلى نقص قدرة **هيموجلوبين الدم** على نقل **الأوكسيجين** وذلك بتحويل الهيموجلوبين إلى مادة **الكربوكسي هيموجلوبين** باتحادها مع أول أكسيد الكربون .



أعراض الذبحة الصدرية

يمكن إجمال أهم ما يشتكي منه مريض الذبحة الصدرية على الوجه الآتي :

★ **الألم :** يُعرف المرض باسم الذبحة الصدرية وذلك لأن الألم أهم ما يميزه . وعادة ما يكون الألم في منتصف الصدر وينتشر إلى جانبي الصدر الأيسر والأيمن أو يتشعب إلى الكتف اليسرى أو الكتفين أو اليدين أو الرقبة والفك الأسفل حتى الأسنان . وهذا الألم من النوع الشديد ويصفه المريض أنه ألم عاصر أو خانق أو محطم ومكسر لعظام الصدر ، أو قد يحس بضغط كبير أو حمل ثقيل على الصدر (حجر جاثم على صدره) . وغالباً ما يكون الألم مصحوباً بعامل أو أكثر من العوامل المهيئة له السابق ذكرها كالوجبات الضخمة أو الجماع الجنسي . . إلخ . وغالباً ما يستغرق الألم مدة تتراوح بين دقيقتين أو ثلاث دقائق ، لكنه قد يستمر إلى حوالي عشرين دقيقة . وقد يستمر شعور المريض بالضيق والتعب والإجهاد لفترة حتى بعد اختفاء الألم .

★ **ضيق التنفس واللهاث :** من أكثر الأعراض شيوعاً ؛ شعور المريض بأنه لا يستطيع أن يتنفس بسهولة ، وقد يكون السبب هنا عدم الكفاية في وظيفة **البطين الأيسر** مما يترتب عليه ارتشاح أو **أوزيما بالرئتين** مما يصيب المريض بعسر شديد في التنفس مصحوباً بسعال ، وقد يكون مصحوباً ببلغم مدمم مع الشعور بقبقبة بالصدر .

★ **القيء والغثيان وحرقان الصدر :** بعض المرضى يشتكون من قيء وغثيان ودوخة وفي بعض الأحيان يحدث إغماء . وغالباً ما تكون هذه الأعراض نتيجة **قصور الدورة التاجية وحدوث جلطة بأحد الشرايين التاجية مما يؤدي إلى اضطراب نظم القلب وحدوث هذه الأعراض .**

الفحص الإكلينكي

لا يفيد الفحص الإكلينكي كثيراً في تشخيص الحالة ذلك لأنه بمرور الألم يعود المريض إلى الوضع الطبيعي تماماً ؛ لذلك فمن غير المجدي الفحص الإكلينكي بمفرده في تشخيص الحالة ؛ ولكن إذا حدثت بعض المضاعفات مثل : عدم كفاية البطين الأيسر ، وحدوث ارتشاح أو أوزيما بالرئتين . أو عند حدوث تغيرات باثولوجية في جدار البطين الأيسر مما يترتب عليها قصور في مرونة البطين من حيث الانقباض والانبساط ، فإنه في هذه الحالة يمكن سماع **الصوت الرابع بالسماعة الطبية** (لا يسمع هذا الصوت في الشخص الطبيعي) . هذا بالإضافة إلى جوانب طبية أخرى هي من اختصاص الطبيب ويصعب شرحها للقارئ العادي .

الفحوص والاختبارات

● **أولا :** يجب أن نعتمد على الفحوص والاختبارات المختلفة التي بلا أدنى شك تفيد وتساعد في الوصول إلى التشخيص الدقيق . وأول هذه الاختبارات **رسم القلب** الذي يحدث فيه عدد من التغيرات نتيجة قصور الدورة التاجية . وإذا ما كان رسم القلب طبيعياً فيمكن إعادته بعد عمل مجهود معين يؤديه المريض بالاستعانة بجهاز خاص . والغرض من ذلك التأكد من كفاءة الشرايين التاجية مع بذل مجهود .

● **ثانيا :** استخدام الأشعة لتصوير الشرايين التاجية بعد حقنها بمادة ملونة لمعرفة ما إذا كان هناك جلطة بأحد هذه الشرايين . وغالباً ما نحتاج إلى عمل هذا الاختبار في حالات معينة وقبل إجراء جراحة للشرايين التاجية .

● **ثالثا :** عمل اختبارات مرض الزهري ؛ لأن الزهري أحد أسباب هذا المرض كما سبق وذكرنا .

● **رابعاً :** حساب مستوى **الكوليسترول في الدم** ، ومستوى البيتا ليبوبروتين **ونسبة السكر في الدم .**

الذبحة الكاذبة

ليس كل ألم بالصدر معناه أنه ناشئ من مرض بالقلب ، ذلك لأن هناك العديد من الأسباب الأخرى التي تؤدي أيضاً إلى ألم بالصدر ؛ لذلك فعلى المريض أن يكون صادقاً مع طبيبه ، وأن يشرح بدقة وبدون مبالغة كل الأعراض التي يشتكي منها .

● قد يكون سبب الألم **روماتيزم في عضلات الصدر** ، أو نتيجة مجهود عضلي معين لمدة طويلة من الوقت ، ولكن هذا النوع من الألم يختفي وتقل حدته مع المسكنات ومضادات الروماتيزم كالأسبرين وغيرها .

● وقد يكون الألم نتيجة **سوء الهضم** الذي يحدث من التهابات المعدة أو الإفراط في الطعام الدسم ويشعر المريض بثقل في المعدة مع آلام حادة وحرقان بالصدر ، وغالباً ما يزول هذا الألم بالامتناع عن الطعام فترة من الوقت ، وتناول بعض المهضمات ، والإقلال من المواد الدهنية .

● وسبب آخر لألم الصدر ذلك النوع الذي يشبه **الطعنة التي تحدث في منطقة القلب** ، ومن شدتها لا يستطيع معها الإنسان أن يتنفس بعمق ، وإنما يوقف نفسه عند حد معين من الشهيق . وينتج هذا النوع من الألم عن احتباس بعض الهواء في **المعدة أو القولون** نتيجة لتناول الطعام بسرعة مع ابتلاع الهواء أثناء الأكل .

● وقد يكون سبب الألم نفسي مرتبط **بالقلق والوسوسة والخوف** من الإصابة بأحد أمراض القلب .

علاج الذبحة الصدرية

★ **أولا ـ قواعد أساسية . . . لا بد منها :**

(١) **الراحة :** بعض الحالات تحتاج إلى راحة في الفراش ، خاصة عندما تحدث النوبة بطريقة مفاجئة ، ويجب **الإقلاع عن الأعمال التي تتطلب بذل مجهود . وعلى المريض أن ينام بطريقة منتظمة ولمدة ٨ ساعات يومياً** ، وأن يقضي يوماً كاملاً من كل أسبوع في الفراش . ويمكن نصح المريض بعمل تمرينات يومياً ، ولكن ليست بصورة عنيفة (قد تؤدي إلى حدوث الألم) . والتمرينات هامة جداً ، والغرض منها جعل القلب والجهاز الدوري في حالة استعداد لتحمل أي مجهود في المستقبل ، هذا بالإضافة إلى أن **التمرينات الرياضية** توسع الشرايين التاجية ، وتساعد على فتح تفرعاتها الدقيقة .

(٢) **الراحة النفسية :** لا تقتصر الراحة على الراحة الجسدية بل نقصد بها أيضاً الراحة الذهنية والنفسية . فعلى المريض أن يلقي بكل همومه ويبتعد عن كل ما يعكر عليه . وقد يساعده على ذلك تناول بعض الأدوية المطمئنة والمهدئة **كالفاليم أو الترانكيلان** . وإذا كان المريض يشكو من **الأرق** فيفضل تناول بعض المنومات الخفيفة التي تساعده على النوم مثل **الأنسيدون** . لأن الأرق يزيد من توتره وقلقه وكثرة تقلبه في الفراش ، وما يستدعي ذلك من بذل مجهود . لذلك فالاسترخاء والنوم العميق وراحة البال من أهم العوامل التي تساعده على الشفاء .

(٣) **الطعام :** بالنسبة للأشخاص ذوي الوزن الزائد والبدينين (الذين يزيد معدل وزنهم المناسب عن طولهم) أن يحاولوا إنقاص وزنهم ولكن يجب أن يكون ذلك بطريقة تدريجية ، كما يجب اتباع نظام غذائي خاص . **فالوجبات الضخمة ، والإفراط في تناول الطعام من الأشياء الواجب الابتعاد عنها . ويجب الراحة التامة بعد تناول الطعام لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات** ، ولذلك فبالنسبة لوجبة الإفطار يُفضل أن يكتفي المريض بفنجان من الشاي في المنزل ثم يتناول الإفطار في مكان العمل . هذا بالإضافة إلى **أهمية عدم النوم بعد الأكل مباشرة وخصوصاً في الليل إذ يلزم تناول العشاء مبكراً قبل موعد النوم بساعتين على الأقل** . ويجب الإقلاع عن التدخين والمشروبات الكحولية والقهوة والإقلال من كمية الشاي التي يتناولها يومياً نظراً لأنها تزيد من ضربات القلب . أما **الدهون الحيوانية** وما ينتج عن تناولها من زيادة في نسبة الكوليسترول وتصلب الشرايين فيجب الابتعاد عنها ، وننصح المريض باستبدالها بالزيوت النباتية السائلة مثل زيت بذرة القطن ، وزيت الذرة ، وزيت عباد الشمس .

(٤) يجب علاج العوامل المساعدة على قصور الدورة التاجية التي سبق ذكرها مثل علاج أي مرض بالرئتين ، **أو أمراض الحوصلة الصفراوية ، أو انتفاخ القولون ، أو زيادة إفراز الغدة الدرقية .. إلخ .**

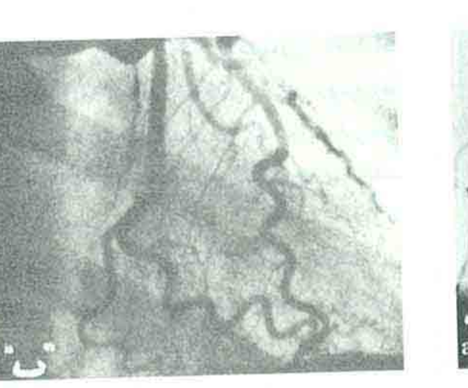
★ **ثانياً ـ العلاج الدوائي :**

(١) **مركبات النيتريت والنيترات :** وأشهرها **النيتروجلسرين ٠,٥** ملليجرام وهي أقراص توضع تحت اللسان ولا يسمح ببلعها . ويظهر تأثيرها مباشرة ويستمر لمدة ١٥ ـ ٣٠ دقيقة . ويجب إزالة القرص من الفم عند زوال الألم حتى نتجنب حدوث الأعراض الجانبية لمركبات النيتروجلسرين كالصداع واحمرار الوجه والشعور بالهبوط . ولكن رغم هذه الأعراض الجانبية فالأقراص لها أهميتها في إيقاف الألم ؛ إذ إنها توسع شرايين الأطراف ، وبذلك تقلل المجهود الذي يؤديه القلب . هذا بالإضافة إلى تأثيرها كموسع للشرايين التاجية .

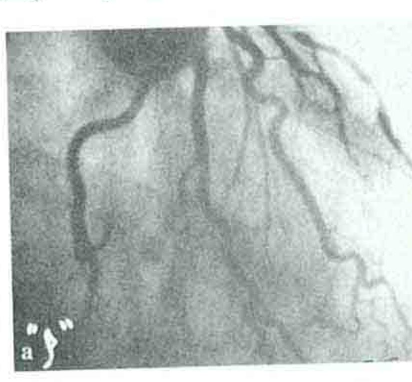
(٢) **مركبات الأيزورديل :** وهي أيضاً تعطى تحت اللسان ٥ ملليجرام ثلاث مرات في اليوم ويستمر تأثيرها لمدة ٤ ساعات . وهناك نوع آخر من هذه الأقراص يبلع (ولا يوضع تحت اللسان) وهذا النوع يستمر تأثيره إلى ٦ ساعات ، لكنه بطيء المفعول .

(٣) **مضادات البيتا مثل (الأندرال) :** هذه المركبات تقلل من المجهود الذي يقوم به القلب ، وبالتالي تقلل حاجة عضلة القلب إلى الأوكسيجين ، لذلك فمع استخدامها يقل معدل حدوث الألم . هذا بالإضافة إلى دور هذه المركبات في الاحتفاظ بمعدل مناسب لضغط الدم ، وتجنب حدوث أي ارتفاع في ضغط الدم . وأخيراً لمركبات البيتا تقي عضلة القلب من حدوث أي اضطراب في نظم القلب ؛ ومن هنا كان لاستخدام **مضادات البيتا الأهمية** في علاج الذبحة الصدرية . ومضادات البيتا كثرت أنواعها وتعددت استخداماتها . ولكن يجب ملاحظة أن هناك موانع لاستخدام مضادات البيتا مثل قصور القلب والأزمات الربوية وغيرها . وعند استخدام مركبات البيتا يجب أن نبدأ بجرعات صغيرة ثم نزيد الجرعة تدريجياً بحسب استجابة المريض لها . وعند إيقافها فيجب أن تُوقف بالتدريج وليس بصورة مفاجئة .

(٤) **مضادات دخول الكالسيوم :** هذه المركبات تم التوصل إليها حديثاً وهي تمنع انقباض الشرايين التاجية وبالتالي تمنع حدوث أي نقص في كمية الدم والأوكسيجين التي تصل عضلة القلب



★ استخدام الأشعة لتصوير الشرايين التاجية بعد حقنها بمادة ملونة ـ وتبدو الشرايين طبيعية . «أ» الصورة للشريان التاجي الأيمن . «ب» الصورة للشريان التاجي الأيسر ★





★ السهم يشير إلى أماكن الضيق في الشرايين التاجية . أ ـ ضيق بالشريان التاجي الأمامي النازل . ب ـ ضيق بالشريان التاجي الأيمن ★





وهي بالإضافة إلى ذلك تساعد على انبساط التفرعات الدقيقة للشرايين التاجية مما يساعد على مرور كمية أكثر من الدم إلى عضلة القلب. وهي تشارك مركبات مضادات البيتا في قدرتها على تقليل حاجة عضلة القلب إلى الأوكسيجين، لكنها تمتاز على مضادات البيتا في قدرتها على منع دخول الكالسيوم إلى خلايا عضلات القلب، وبالتالي تزيد من قدرة هذه الخلايا على تحمل نقص الأوكسيجين دون أن تتأثر عملياتها الحيوية. ومضادات دخول الكالسيوم كثرت وتعددت أنواعها، وأهمها **النفاديبين** (أدلات) **والفيرابamيل**.

(٥) مضادات الصفائح الدموية: بعض العقاقير تمنع تلاصق الصفائح الدموية وهي بذلك يمكن استخدامها على سبيل الوقاية من حدوث أي جلطات. وأبسط هذه الأدوية **الأسبيرين** وعادة يؤخذ قرص واحد يومياً. وقد يعطى بالإضافة إلى الأسبيرين **عقار الدايبيريدامول** (البرزانتين) ٧٥ ـ ١٠٠ ملليجرام ثلاث مرات في اليوم.

(٦) مخفضات الكوليسترول في الدم: هذه العقاقير من شأنها المحافظة على الشرايين وتقليل حدوث تصلب الشرايين. وأهم هذه المركبات **الكلوفيبرات**.

★ ثالثاً ـ التدخل الجراحي:

بعض الحالات تحتاج إلى التدخل الجراحي، خاصة الحالات التي لا يمكن السيطرة عليها بالعقاقير الطبية.. أيضاً في الحالات التي تزيد فيها شدة الألم بصورة لا يستطيع معها المريض أن يمارس نشاطه اليومي. وقبل اللجوء إلى التدخل الجراحي يجب عمل بعض الفحوص والاختبارات مثل استخدام الأشعة لتصوير الشرايين التاجية بعد حقنها بمادة ملونة. وفكرة العملية هي استخدام أحد أوردة الساق وتوصيله بالشريان الأورطي من ناحية، وتوصيل طرفه الآخر بالشريان التاجي المصاب من ناحية أخرى، مما يضمن للأجزاء القلبية التي يغذيها ذلك الشريان حصولها على مصدر جديد للدم من الأورطي مباشرة.

الجديد في علاج الذبحة الصدرية

(١) توسيع الشرايين التاجية باستخدام بالون خاص: في زيوريخ بسويسرا سنة ١٩٧٧م، ابتكر **البروفيسور جرونتزج** قسطرة خاصة جعل في نهاية طرفها بالون صغير. وعند إدخال القسطرة في الشريان التاجي إلى المنطقة المصابة بالضيق يتم نفخ البالون الصغير وبالتالي توسيع أي ضيق به... وعند سحب القسطرة يعود سريان الدم بكميته الطبيعية، وبالتالي زوال آلام الذبحة الصدرية. **وتصل نسبة النجاح في الحالات التي تم علاجها بهذه الطريقة إلى أكثر من ٥٥٪**، ويلاحظ أن بعض الحالات قد تستدعي **عمل ترقيع للشرايين التاجية بصفة عاجلة**.

(٢) إذابة الجلطات الحديثة التكوين باستخدام إنزيم (أستربتوكايناز) STREP-TOKINASE: يعتبر البروفيسور الألماني **رينتروب** أول من أجرى هذا النوع من التدخل الجراحي سنة ١٩٧٩م. وتنجح هذه الطريقة في الساعات الأولى لحدوث الجلطة (٤ ـ ٦ ساعات الأولى)، وتعتمد فكرتها على إدخال قسطرة خاصة إلى الشريان التاجي المسدود وحقن مادة أستربتوكايناز التي من شأنها إذابة الجلطة. ولكن هذا النوع من التدخل يحتاج إلى مركز متخصص تتوافر فيه الاستعدادات الكافية لإجراء جراحات القلب بحيث يمكن التدخل عند حدوث أي مضاعفات.

والإنسان في سعيه نحو الجديد لن يقف عند هذا الحد.. فالأبحاث تُجرى.. والجهود تُبذل.. والفكر لا يتوقف.. والسعي نحو الأفضل هو الأمل الذي نطمع فيه.. لأجل حياة بدون ألم.. ولأجل ابتسامة مشرقة ينعم بها كل مريض.



هذه محاولة لإجراء مقارنة بين ما اكتشفه العرب قديماً من حقائق تتعلق بعلم النُّحالة « Apiculture »[1] وبين آخر المكتشفات الحديثة في هذا الباب .. وقد دفعني إلى ذلك أمران : الأول ، هو ما لهذا العلم من أهمية حضارية تُوليها الدول المتقدمة رعاية فائقة ، فتُغْدق عليها الأموال ، وتوقف عليها العلماء ، ينصرفون جُلَّ حياتهم إلى دراسة أسرار هذه الحشرة وكشف طبائعها . ويصدر حصيلة ذلك المئات من الكتب والمجلات والدوريات تحوي ما يستجد في شؤون هذه المهنة .. والثاني هو : أن ما قدمه العرب في هذا الميدان يكاد يكون مجهولا عند أغلب الناس وهو جدير بالتنويه والإشادة به ، بَلْهَ الإعجاب .

بقلم :
حسين علي الجبوري

ولا يخفى ، أن الأمر لا يخلو من شيء من الخطورة ، لأن كثيراً من المعارف الأجنبية قد تواصل مع الثقافة العربية وأصبح من العسير عزل الدخيل عن الأصيل ، خاصة بعد أن ذاعت ترجمة **يوحنا بن البطريق** لكتاب **أرسطو « طباع الحيوان »** في نهايات القرن الثاني الهجري ، فتأثَّر به كل من الذين كتبوا في علم الحيوان **كالجاحظ والقزويني والدميري** .

لذلك رأيت أن تقتصر مصادري على المعاجم اللغوية لأنها في رأيي أبْعَدُ مَنْأىً عن التأثيرات الأجنبية ، كما أن الدُّخيل يظهر فيها واضحاً لأنه يتناشز مع الأبنية والأوزان العربية ، وبهذا نستطيع أن نطمئن اطمئناناً طيباً إلى سلامة المادة وأصالة مصدرها .

متى عرف العرب النحل ؟

إن من أقدم النصوص المدوَّنة التي جاء ذكر النحل فيها مقترناً باسم العرب هو كتاب **الرحَّالة (سترابون)** عام ٦٤ ق . م . ـ

١٩ م ، المسمّى (Geographica) ، الـذي ألّفه باللغة اليونانية في سبعة عشر جزءً وأفرد فيه فصلاً خاصاً ببلاد العرب من ضمن فصول الجزء السادس عشر[٢] ، يذكر فيه مدن العرب وقبائلهم ، ويصف أحوالهم التجارية والاجتماعية ويعدُّ العَسَلَ من جملة المحصولات التي اشتهرت بها بلاد العرب السعيدة ويذكر أنه كثير جداً فيها[٣] .

ولا بد أن يكون العرب قد صحبوا النحل قبل هذا التاريخ بمدة لا يسعنا تحديدها ، لكننا نستطيع أن نقول إنها مدة طويلة إذا اعتمدنا رأي **ابن خلدون** الذي يقول إن مرحلة استغلال النحل تسبق مرحلة التمدُّن[٤] . ولما كان العرب في الفترة التي زارهم فيها سترابون أصحاب مدينة وحضارة ، فلا بد إذن أن تكون البداية سابقة الميلاد بمئات السنين .

مواطن النحل في الجزيرة

بالنسبة **للنحل الوحشي** ، كانت جبال الجزيرة العالية ومرتفعاتها موطنه الرئيس . ومن ذلك جاء قوله تعالى **﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ﴾**[٥] .

وقد اشتهرت **جبال بني سُلَيْم** بكثرة ما بها من عسل وبقيت على شهرتها هذه في الإسلام[٦] .

أما بالنسبة **للنحل المُدجَّن** ، فقد كانت **اليمن** من أهم الأمكنة التي اشتهرت بتربيته وكان من الكثرة حداً جعل أهلها ينبذون منه نبيذاً خاصاً اسمه (البِتْع)[٧] .

وتلي اليمن ، **حضرموت** وقد عُرف عن أهلها بأن النحل كان يدرُّ عليهم ربحاً كبيراً . بالإضافة إلى أهل **تهامة وهذيل** وضواحي **كنانة** . قال **الجاحظ** : وقد خاطب الله تعالى بهذا الكلام (يقصد آية النحل) أهل تهامة وهُذيلاً وضواحي كنانة وهؤلاء أصحاب العسل[٨] .

وقد عُرفت **الطائف** أيضاً بعسلها الذي امتاز بنكهة خاصة[٩] ، والطائف كما هو معروف مصيف أهل مكة ومُتَمَوِّنُها من الفواكه والزبيب والعسل[١٠] .

أصحاب النحل

يبدو من خلال مصادرنا أن العرب على اختلاف بيئاتهم مارسوا تربية النحل . **فأهل الوبر** وهم سكان الصحراء المتنقلون ، كان لهم نحلهم الخاص ينقلونه بخلاياه من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد وهو يصحبهم دائماً[١١] . وهذا ما يعرف اليوم باسم **النُحالة المتنقلة** (Migratory Beekeeping) حيث يقوم المربون بنقل الخلايا من مكان إلى آخر سعياً وراء مصادر الرحيق .

أما **أهل المَدَر** وهم أهل المدن والقرى والأرياف فكان منهم من يضع خليته في داره في نوافذ أو كُوى تُحفَرُ في جدران البيت وتُوَجَّه فتحة الخلية إلى الخارج لتسهيل عملية سروح النحل . والظاهر أن هذا النوع من التربية كان يُمارسه من الناس مَن لا يملك بستاناً أو حديقة ملحقة بالدار .

ومنهم من كان يضع خليته في الشجر حيث يختار شجرة ملائمة يتعذر على السارق أن ينالها .

وكان البعض يُفضِّل أن يجعل خلاياه في الجبال حماية لها من الحر ، بالإضافة إلى السرقة « فإذا كان منها شيء خارجاً سُمِّيَ (وَرِكاً) وتكون في الغيران ، فما كان في غار صغير داخل فهو (جُحْر) ، وما كان في غار مُسْتَقْنِعٍ غير ذي غَور ، فذلك يسمى (القنع) والوسط يُسمى (الوكْرَة) ويوضع في المواقر ، وهو موضع يكون فوقه حاجب قدر ما يوضع فيه خلية واحدة أو اثنتان »[١٢] .

أما أولئك الذين تخصَّصوا بهذه المهنة فكانوا يتخذون موضعاً منتبذاً عن البيوت حيث تُنَضَّدُ فيه الخلايا على مرتفع من الأرض سافاً على سافٍ وتخالف بين أبوابها ، أبواب ساف إلى أدبار ساف . وتُظَلَّلُ بالشجر اتقاءً من حرّ الشمس ويطلق على هذا المكان اسم (**المَصْنَعة**) ويقابل اليوم عندنا اسم **المَنْحَل** (Apiary) وهو اشتقاق حديث .

تطوير الخلية

كان العربُ يصنعون الخليَّة من القضبان وعيدان الشُجر ينسجونه نسجاً كهيأة الخلايا البلدية اليوم ، ثم يطلونها بالطين وأخثاء البقر . . قال أعرابي يُفضِّل الرُّطَب على العسل : أتَجْعَلُ عسلة في أخثاء البقر ، كعسلة في جو السماء لها محارس من جريد وذوائب من زمرُّد[١٣] .

إلا أنهم بنوا نوعاً من الخلايا تهيئ للنحال فرصة مراقبة ما يجري داخل الخلية وتوفر له إمكانية التدخل في عمل النحل عندما تستدعي الضرورة إليه . فاستخدموا سيقان الشجر العظام ، كيَّفُوها بالنَّقر والنحت على هيأة الدِّنان أو الحباب حتى إن الرجل ليستطيع أن يدخلها ، وأطلقوا عليها اسم (النَّحيتَة) . وكانوا يفضِّلون اتخاذ هذه النُحائت من خشب الخزم والعرعر والعُتُم على ما يرويه **أبو حنيفة** . ويختارون ما نُخِرَ منه لأنه يكون على ما يبدو أوطأ صلابة وأقلُّ قسوة[١٤] .

ولأجل ألا يستوحش النحل مسكنه الجديد ، قاموا بدلك باطن الخلية بورق شجر الضُّرْم العطري[١٥] . وهذه انتباهة ذكية إلى الجو الذي يألفه النحل وخطوة هامة في الميدان التَّقني لعلم النحالة (Beekeeping Technique) لا يزال معمولاً به في يومنا هذا وخاصة في مصانع أساسات الشمع ، حيث تعطَّر هذه الأساسات قبل بيعها .

ثم إنهم جعلوا لكل خلية بابين أسموهما (ولاجي الخلية) أحدهما صغير في الأسفل لاستعمال النحل والآخر كبير في الأعلى خاص بشؤون النحّال .

أمير النحل وحاشيته

إن عملية الاستئناس لا يمكن أن يتم نجاحها ما لم يكن الإنسان على علم كاف بطبيعة مجتمع النحل ومعرفة دقيقة بما يجري داخل الخلية من عمليات حياتية . . وتُوقفنا معاجمنا

اللغوية على هذه المعلومات التي عرفها العرب عن مجتمع النحل فنعجب، بل يشتد بنا العجب عندما نقارنها بالمعلومات الحديثة ونكتشف أنها لا تختلف عنها في قليل أو كثير.

لقد عرفوا الأقسام الثلاثة لطائفة النحل فميزوا **الملكة** (The Queen) وأطلقوا عليها اسم (**اليعسوب**)، وقالوا: هو أمير النحل ولا تصلح الخلية إلا به. فإذا لم يكن مع النحل يعسوب فهو نحل ضَابئٌ... يتيم باصطلاحها اليوم (Queenless Bees).

واسم اليعسوب كما يبدو، اسم لمذكّر غير أنهم حدّدوا جنسه بصورة صحيحة فقالوا: هي الأنثى تبيض فيخرج من بطنها النحال (أي **العاملات** Workers) والأمراء (أي الملكات) **واليماخير** (أي الذكور Drones)[16].

وقد لاحظوا حجم اليعسوب فقالوا: إذا كان اليعسوب عظيماً سُمّيَ (جَحْلا). وهذا منتهى الخبرة، فالنحال الحديث يلاحظ ذلك ويُفضّلُ الملكة ذات الجرم الكبير لأنها أوفر بيضاً ممن دونها في الحجم.

ووصفوا اليماخير (الذكور) وبيّنوا عملها في الخلية فقالوا: هي من أعظم النحل وأشدُّها سواداً وهي التي تلزم المآبة (الخلية) لا تكاد تبرحها وهي تُقَلِّلُ (أي يُتَخَلَّصُ من الزائد منها) لأنها تأكل العسل ولا تُعَسِّل. وهذا هو المعروف اليوم عن الذكور فالعاملات تقوم بقتلها عندما تنتفي الحاجة منها بعد تلقيح الملكة. كما أن النحال يقوم بإتلاف يرقاتها إذا وجد شيئاً منها في الخلية.

من ابتكر خلية الزجاج؟

لقد أورد **الدميري** حكاية لم يذكر مصدرها مفادها أن أرسطو صنع خلية من زجاج لينظر إلى عمل النحل داخلها فأبى النحل أن يعمل حتى لطّخه من باطن الزجاج بالطين[17].. أقول على الرغم من أن هذه الحكاية لا تستند على أساس متين، إلا أن مناقشتها تؤدي بنا إلى استنتاج يستحق أن يُذكر. فمن الجانب الخاص بالنحل نستطيع أن نؤكّد أنه لا يستطيع أن يقوم بعملية طلاء الزجاج بالطين وإلا لما استطاع العلماء اليوم أن يُراقبوا عمله من خلال خلايا المراقبة الزجاجية. أما من الجانب الخاص بأرسطو نفسه نستطيع أن نقول كذلك إنه لم يذكر في كتابه (طباع الحيوان) قيامه بمثل هذا العمل. كما أن دراسته للنحل هي في حقيقة الأمر دراسة خارجية لم تتعدَّ المشاهدة من الخارج في الأغلب وتسجيل بعض المزاعم الخاطئة من أفواه المشتغلين بالنحل. أي أنها تنفي امتلاكه لخلية الزجاج[18]. إلا أن الحكاية المذكورة – من جانب آخر – تفيد أن مثل هذه الخلايا كانت معروفة لدى بعض المشتغلين بالنحل، وأنهم استخدموها لغرض البحث وكشف أسرار المجتمع النحلي.

أما من هم هؤلاء؟ في الاستنتاج مما يلي يكون الجواب.

لقد شاهد العرب بيض النحل وأطلقوا عليه اسم (**الصُّوب**). فإذا باضت الملكة في العيون السداسية قالوا: ذرقت البيض في عيون الشُّهاد، ثم لا يزال صَوْباً حتى يُخلّق (أي يفقس) فيسمى حينئذ بالحَوِيّ (وهو طور اليرقة المعروف)، ثم لا يزال حَوِيّاً حتى يتم خَلْقُه (إشارة إلى طور الحشرة الكاملة)، ثم لا يزال رَبْعاً حتى يستفر[19] (أي يخرج من الخلية). إن في لفظة الرَّبع إشارة ذكية إلى طور تمر به النحلة قبل خروجها للسروح هو طور (الشغّالة المنزلية Household Bee)، حيث تظل حبيسة الخلية تقوم **بالواجبات المنزلية** في الداخل (Household Duties)... فإذا خرج وآب إلى الخلية قيل قد رشح (أي دخل طور **النحلة السارحة** Forgaging Bee).

ثم ميزوا **بيت الملكة** (Queen cell) عن سائر بيوت الطائفة، وهو يُبنى عادة على الحواف السفلى للقُرص الشمعي مُدَلّى إلى الأسفل وهو يشبه في شكله ثمرة الفستق السوداني، فقالوا: ويكون اليعسوب في طرف الشهد (أي القرص الشمعي) وهو شبيه بغِرْقِئ البيضة (أي قشرها)[20].

أما وبعد هذا الوصف الدقيق والمعجز غاية الإعجاز ألا نستطيع نستنتج بثقة أنهم ابتكروا خلية الزجاج واستخدموها لغرض الدراسة والبحث؟.

التدخل في شؤون النحل

إن من أهم العمليات التي يقوم بها النحال الحديث في موسم الفيض هي إضافة أساسات شمعية إلى الخلية مؤطّرة بإطار خشبي خاص ذي أبعاد معروفة ليبني عليها النحل بيوته، وبذلك يُحدِّدُ الإنسان بناء النحل ضمن هذه المساحة المعينة ويُفَوِّتُ عليه فرصة البناء الطبيعي. فإذا ما شاهد النحال شيئاً من هذا البناء فإنه يزيله.

والغريب أن مثل هذا العمل المتطور كان يمارسه النحال العربي القديم مع فارق بسيط هو عدم وجود الأساسات المصنوعة لديه. لقد اعتبر السُّليق وهو ما يبنيه النحل في طول الخلية أردأ البناء، لذا كان يُفضّل عليه «الكَفّ»، وهو أن تُبنى الأقراص عُرض الخلية. فكان يلجأ إلى إزالة السليق ثم يضيف أقراصاً جديدة من «الكَفّ» بعملية اسمها «الشَّنْق». فإذا قيل للنحال: اشْنُقْ خليتك، عَمَدَ إلى عود يبريه بَرياً متقناً، ثم يأخذ من قرصة العسل قرصاً فيثبّت ذلك العود في أسفل القرص وأعلاه ثم يقيمه في عرض الخلية. فربما شنق في الخلية القرصين والثلاثة وإنما يفعل هذا إذا أرضعت النحل أولادها واسم ذلك الشيء (الشّنيق)[21].

إن محاولة توسيع الخلية صناعياً قد تطور بشكل أعظم عندما اخترع **العالم الأميريكي** (L. Langstroth) خليته ذات المفاصل المتحركة عام ١٨٥١ م، وأصبح بالإمكان إضافة عدة طوابق من الأساسات للخلية الواحدة.

ومن الطريف أن نذكر أن توسُّع الخلية العربية يتم أفقياً بينما يجري في الخلية الغربية بشكل عمودي وهو نفس ما يجري من الاختلاف بيننا وبينهم في هندسة البناء.

إكثار الخلايا

إن الطريقة الطبيعية لتكاثر خلايا النحل

هي انقسام المستعمرة والخلية إلى اثنتين عن طريق تَوَلُّد ملكة جديدة . ولما كان لا يمكن أن تتعايش ملكتان في خلية واحدة فإن الملكة الأم تُهاجر مع القسم الأكبر من أفراد المستعمرة إلى مكان آخر تاركة خليتها للملكة اليافعة . ويحدث ذلك في موسم الربيع تحت تأثير ازدحام الخلية ووفرة مصادر الرحيق .

ويطلق على هذه العملية اسم (**التطريد** Swarming) . ومن عادة الملكة المهاجرة أن تتوقف لمدة قبل استيطانها مكانها الجديد على غصن شجرة أو أي شيء مشابه ، فتتكوّر عليها بطانتها مكوِّنة جسماً متماسكاً يشبه في شكله عنقود العنب وتسمى هذه المجموعة عندئذ بالطَّرْد (Swarm) ، وفي حينها يَهْتَبِلُ النحال هذه الفرصة فيعمد إلى اصطياد الطَّرد هذا عن طريق إسقاطه بأجمعه في خلية فارغة بهز الغصن هزة قوية أو بغير ذلك من الطرق التي حَذِقَها .

لقد وقف العرب على **ظاهرة التطريد** في النحل وأسموها (**الإفراق**) وقالوا إنها لا تتم إلا بعد تولُّد الأمراء في الخلية (أي الملكات) . وميَّزوا بين نوعين من الخلايا : **الخلية العاقر** وهي التي لا يخرج منها فرخ أبداً بسبب كونها لا يخرج منها غير أميرها الأول . والأخرى التي تنتج الأمراء . فإذا خرج في البطن منها أميراً أَفْرَقَتْ . والإفراق أن تخرج مع أُمَّهاتها ، فإذا خرج الفِرقُ أخذ السماء ثم ضباً . وضُبُوبُهُ ، اجتماعه على أميره[22] .

ونظراً لدقتهم في الملاحظة ميَّزوا بين أعداد الطرود التي تخرج من الخلية الواحدة وأحجامها فقالوا : أول فروق النحل بكْرُها وهو خير فُروقها حين تُفرق . وهذا صحيح ، فبكر الطرود يسمى **الطرد الأول** (Prime Swarm) ويكون مصحوباً بالملكة الأصلية مع أكثر من نصف المجموعة النحلية . وقد يصل أحياناً إلى ٩٠٪ من قوتها . . . ثم سَمَّوا ما يفرقُ بعد ذلك بـ (**الثَّني ثم الثُّلث**) أو ما نطلق عليه اسم **الطرود الثانوية** (Secondary Swarm) . فإذا امتنع النحل



عن التطريد قيل : قَارَتْ النحلُ[23] .

مسألة قفص اليعسوب

يذكر **الفيروزابادي** في معاني الفعل (قَفَصَ) ما نصُّهُ : وقَفَصَ اليَعْسُوبَ : شَدَّهُ في الخلية بخيط لئلا يخرج[24] . وهذا في الواقع معنى غريب يدعو إلى التأمل ، فالمعروف أن الملكة لا تخرج من الخلية في الحالات الاعتيادية ، كما أن ربطها بالخيط لا معنى له لأنه يُعيقُ حركتها وبالتالي يُفْسِدُ نشاطها . فلا بدَّ إذن أن يكون في الفعل تصرُّف آخر لم يُفَصِّلْهُ الفيروزابادي فهو عالم لغة وليس عالم حيوان . وهذا التصرف يمكن توضيحه من المعاني الأخرى للفعل المذكور .

يقول **الزمخشري** : قَفَصَ : جاء بالطير في قَفَصٍ[25] . فإذا دمجنا هاتين العمليتين وفق التصور الخاص بالنحال كان تمام الفعل كالآتي : قَفَصَ اليعسوب : جاء به في قَفَصٍ وشدَّه في الخلية بخيط . . ولنر الآن جدوى هذا العمل : قد تفقد الطائفة ملكتها لسبب من الأسباب ، لذلك يتعين على المُربّي إدخال ملكة جديدة وإلا هلكت الطائفة بأجمعها . وتُتَّبع لإدخال الملكة في الخلية طريقتان : طريقة **الإدخال المباشر** (Direct Method) ، وتتم بوضع الملكة وسط الشغالة حتى تكتسب رائحة الطائفة . إلا أن هذه الطريقة غير مضمونة دائماً لأن النحل قد يقتل هذه الملكة عندما يشعر بأنها غريبة عليه . لذا يفضَّلُ عليها **طريقة الأقفاص** (Cages of Introduction) ، وتتم بوضع الملكة داخل قَفَصٍ صغير من السِّلك يُثَبَّتُ وسط أقراص الحضنة حيث يتجمع النحل عليها فيألفها بعد فترة وجيزة ثم يقوم النحال بعدها بتحريرها من القَفَص .

إن تعليلنا بأن العرب قد عرفوا طريقة إدخال الملكات بواسطة الأقفاص يُقَوِّيه دليلٌ آخر وهو معرفتهم بالنحل الضَّابئ وهو النحل الذي يفقد ملكته ويقابل بالإنجليزية (Queen-less Bees) .

خاتمة

قيل **لإياس** : ما فيكَ عيب إلا كثرة الكلام . قال : فتسمعون خيراً أم شراً ؟ قالوا : لا بل خيراً . قال : فالزيادة من الخير خير ! .

وأنا أشعر أنني قد أكثرت رغم بقاء الشيء الكثير مما لم أَقُلْهُ خشية أن تضيق به الصفحات ، إلا أن تشفَّعي بقول إياس يُسَلِّيني . .

الهوامش

(١) النِّحالة « بتشديد النون وكسرها وتخفيف الحاء » ، هي فَنّ التبصُّر برعاية النَّحل وما يُصلحه لاستغلال إنتاجه من أجل الإنسان .

(٢) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي ، ١/ ٥٨ .

(٣) المصدر السابق ٧/ ١١٨ .

(٤) المقدمة ١٢٠ ، ط. دار الكشاف .

(٥) الآية ٦٨ من سورة النحل .

(٦) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٧/ ١١٩ .

(٧) صحيح البخاري ٦/ ٢٤٢ .

(٨) الحيوان ٥/ ٤٢٦ ، تحقيق عبد السلام هارون .

(٩) عيون الأخبار ، ابن قتيبة ٣/ ٢٠٥ .

(١٠) المفصَّل ٧/ ٣١٥ .

(١١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٠ .

(١٢) المخصَّص ، ابن سِيْدَه ٨/ ١٨٠ .

(١٣) عيون الأخبار ٣/ ٢٠٢ .

(١٤) المخصَّص ٨/ ١٨٠ .

(١٥) المصدر السابق ١١/ ١٤٦ .

(١٦) المصدر السابق ٨/ ١٨٠ .

(١٧) حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٣٤٤ .

(١٨) راجع كتابه « طباع الحيوان » ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، ص ٤٢٩ ـ ٤٤١ .

(١٩) المخصَّص ٨/ ١٨١ .

(٢٠) يلاحظ أن وصف أرسطو لبيوت الملكات وصف غير دقيق ، يقول : « والنحل تبني بيوت الملوك قريبة من ملوكها وهي ثقب صغار » ، راجع طباع الحيوان ٤٣٠ .

(٢١) لسان العرب ، مادة شَنَق .

(٢٢) المخصَّص ٨/ ١٧٩ .

(٢٣) المصدر السابق ٨/ ١٨١ .

(٢٤) القاموس المحيط ، مادة قَفَص .

(٢٥) أساس البلاغة ، مادة قَفَص .

في الشهر الأخير من سنة ١٩٨٣ م ، احتفلت الهيئات الأدبية والعلمية ، بالاشتراك مع جمعية هيكل الثقافية ، بالذكرى السابعة والعشرين لوفاة المفكر والأديب والصحفي والسياسي الراحل الدكتور محمد حسين هيكل ، الذي رحل عن عالمنا في ٨ من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٦ م .

وحينما نحتفل بهذه الذكرى : فإن عدداً من المعاني يجب أن يحتفى بها في شخصية هيكل وفكره : وفي مقدمة هذه المعاني جميعاً ما حققه من إنجازات في الفكر الإسلامي : إلى جانب ريادته لفن القصة العربية برائعته «زينب» : ودوره في السياسة ، والصحافة ، والأدب بوجه عام .

مقومات شخصية

ونحاول هنا ـ بداءة ـ أن نتعرف على مقومات شخصية د . **هيكل** : الفطرية والمكتسبة ، ذلك أن **هيكل** قد ولد في العشرين من شهر أغسطس (آب) سنة ١٨٨٨ م ، بقرية **« كفر غنام »** مركز السنبلاوين ـ بمحافظة الدقهلية في **مصر** ، والقرن الماضي يضيء بآخر ذبالاته ، لأبوين من صميم الريف المصري ، ويبكّر به أبوه إلى كتاب القرية ، كتاب **الشيخ إبراهيم جاد** ، حيث أتم حفظ القرآن الكريم .

وكانت نشأة هيكل في الريف المصري ، وفي أسرة لها العصبية والسيادة في القرية من أهم المؤثرات في حياته ؛ ثم هذه الحياة الطليقة في الريف وما يتيحه من فرص التأمل والتفكير .

كان هيكل أكبر إخوته وابن سيد عشيرته يذهب إلى **مدرسة الجمالية** بالقاهرة منذ عام ١٩٠١ م ، التي انتقل منها إلى **المدرسة الخديوية** ليتم بها دراسته الثانوية أو **التجهيزية** كما كانت تعرف حينذاك ، وحصل منها على « البكالوريا » عام ١٩٠٥ م . وكان يقضي عطلته الدراسية بقريته صيف كل عام ، وكان له مزاجه الخاص ، كما يروي أحد أقربائه ، لم يكن يقبل على العمل في الحقل كما كان يحلو لبعض التلاميذ من أبناء الريف حين يمضون أوقات فراغهم في الحقل فيجدون متعة في مزاولة بعض أعمال الفلاحة ، **فقد كانت ملكاته الذهنية تفوق ملكاته اليدوية ، فكان يقضي وقته في القراءة أو الكتابة أو في التأمل في طبيعة الريف أكثر مما يقضيه في أي عمل آخر .**

ونراه في هذه السن الباكرة يصدر مجلة للقرية دعاها **« الفضيلة »** كان يطبعها على **« البالوظة »** ثم يوزعها على القرّاء في كفر غنام وما جاورها من القرى . وأيًّا كان الأمر في هذه المجلة أو في شأنها ، فإنها تنبئ عن ميل مبكر للصحافة وشغف بمهنة الكتابة .

وكان شغف **هيكل** بالريف كشغفه بالقراءة والكتابة ، يطوف به مغرقاً في تأملاته يستجلي مفاتنه هيماناً بكل مواطن الجمال فيه ، يحسه في غناء العذارى حين يقبلن على جني القطن ويراه في (**المورِدة**) حين ترد الصبايا لملء جرارهن ، ويستصبحه في وجوه الجميلات من بنات الريف وقدودهن المياسة تحت جلابيبهن السوداء الطويلة .

وتظل هذه الصورة ـ لمهد طفولته ـ محفورة في ذهنه وتكون قصة «زينب» رجع هذه الصور في نفسه جميعاً ، حين يشتد به حنين الغربة إلى الوطن ، وإلى مراتع الصبا وصبوات الشباب الباكر ، فزينب هي ثمرة الحنين إلى الوطن ، والحنين وحده ، ـ كما يقول[1] **ـ .**

وليست « **زينب** » وحدها هي كل ما خلف الريف في نفس هيكل ، فإن أثر الريف في فنه وفي خلقه وطبعه وأسلوبه أقوى من أي مؤثر آخر . فقد كان **هيكل** أعظم وصّاف بين كتّاب جيله ، وهو في هذه الميزة في وصف الطبيعة شأنه في أسلوبه التصويري الجميل ، وهذا من أثر نشأته في الريف **كجان جاك روسو** ، حين غذت طبيعة **التيرول** الفاتنة أحاسيسه وخيالاته وتأملاته في كل ما كتب ؛ **وهيكل** في اتجاهه نحو الفكر الإسلامي كان متأثراً بنشأته في الريف الذي تميز بالأصالة الدينية ، ووحدة الشعور .

هيكل .. ولطفي السيد

أتم **هيكل** دراسته الثانوية عام ١٩٠٥ م ، وليس له رأي مكون ـ كما يقول ـ في أمور السياسة ولا في أمور الاجتماع ، إلا أنه كان شديد الميل لدراسة الأدب العربي قديمه وحديثه .

وتأثر هيكل بطريقة الأستاذ الإمام **محمد عبده** وبأسلوبه . وحينما اتصل بصحيفة « **الجريدة** » منذ نشأتها (١٩٠٧ م) ، أخذ يقبل على أستاذه **أحمد لطفي السيد** محرر « **الجريدة** » ليفتح له آفاقاً من القراءة والفكر الغربي .

ويلتحق **هيكل** بمدرسة الحقوق بتوجيه من أستاذه لطفي السيد الذي مناه بإكمال دراسته في الخارج إن أراد .

ففي سنة ١٩٠٧ م ، تألف حزب الأمة وجعل « الجريدة » لساناً له ، وقد يسرت صلة القرابة التي تربط بين أسرتي هيكل ولطفي السيد ، لصلة التوجيه الفكري أن تستمر ؛ فعرفه **لطفي السيد** بمدير « **الجريدة** » إذ ذاك ـ أحمد عبد القادر ـ الذي شجعه على الكتابة فيها . ونشر له عدداً من المقالات ، أبدى لطفي السيد رأيه فيها ؛ وتقديره لأسلوب تلميذه وطريقة تفكيره ، فزاد ذلك في تشجيعه ، وجعله ينشر في الجريدة ما يكتبه .

ويحصل هيكل على ليسانس الحقوق بعد أن يجتاز مرحلة الدراسة دون تعثر ، ويذهب إلى **باريس** للحصول على الدكتوراه في القانون ، ويعود إلى مصر ولما يبلغ الرابعة والعشرين في سنة ١٩١٢ م ، موقناً بوطنه وحقه في الاستقلال ، ويواصل أداء رسالته في « **الجريدة** » مع زملائه من تلاميذ لطفي السيد : **طه حسين ـ عبد القادر حمزة ـ عبد الرحمن شكري ـ مصطفى عبد الرازق ـ محمد توفيق دياب ـ عباس محمود العقاد ـ إبراهيم عبد القادر**

بمناسبة مرور ذكراه :

هيكل .. ومقومات الريادة

بقلم : د . عبد العزيز شرف

المازني وغيرهم . ويستمر **هيكل** في اتصاله بالجريدة حتى تحتجب عن الصدور عام ١٩١٥ م . وتتعدد على صفحاتها طوال صدورها ألوان نتاجه الفكري فنراه يكتب من وحي المؤثرات الثقافية والفكرية التي سيطرت على تفكيره ، في الأدب والنقد والسياسة . إلا أن اللون الاجتماعي قد غلب على تفكيره وكتاباته في هذه الفترة ، كنتيجة لتأثره بأفكار أستاذيه الإمام محمد عبده ، وأحمد لطفي السيد .

.. وعالم السياسة

وكان **هيكل** بعد عودته من باريس قد اشتغل بالمحاماة ، وافتتح له مكتباً بالمنصورة ، ولم تثنه شواغل المحاماة وواجباتها عن قراءاته المتصلة في الفلسفة والتاريخ والسياسة ، وانتدبته الجامعة محاضراً بمدرسة الحقوق إلى جانب عمله بالمحاماة . وتمر الأيام سراعاً وهيكل مقبل على عمله في المحاماة لا يعوقه العمل عن متابعة كتاباته في الجريدة حتى تشب **الحرب العالمية الأولى** وتعلن الحماية البريطانية على مصر ، وتخضع الصحف للأحكام العسكرية ، وتفرض الرقابة على المطبوعات ، ويعطل الكتّاب السياسيون صحفهم واحدة بعد الأخرى ، وتحتجب الجريدة بدورها في سنة **١٩١٥ م** .

وتخضع مصر الظروف الحرب التي فرضت عليها فرضاً ، ولا يجد الشباب متنفساً لحيويته إلا أنه يعد نفسه للساعة التي تعود فيها الأمور إلى مجاريها الطبيعية . وهم يتلاقون ويتناقشون ويبحثون من أمور وطنهم ما يجدون بحثه فرضاً عليهم ، ويتتبعون من أخبار الحرب الدائرة ما يظنون في تتبعه بعض الأمل لكربة هذا الوطن . فإذا نشرت **شروط الدكتور ولسن للسلام** ، يجد البعض فيما نصت عليه من حق تقرير المصير أملاً في خروج الإنجليز من مصر ، وتحقيق الجلاء . ويشك هيكل في صدق رجال السياسة ، ويرى أن « **الساسة البريطانيين بما عرف عنهم من دهاء سيجدون لهذه الشروط الأربعة عشر شتى التأويلات والتفسيرات** ، ولن يصدق « **أن الولايات المتحدة تحارب إنجلترا لتحملها على الجلاء من مصر** »[2] .

كان هذا التفكير بعض أصالة السياسي الذي يحكم العقل والمنطق ، ولا يذهب مع العاطفة أي مذهب – كما يقول **الدكتور النجار** – وكان هذا أيضاً بعض تأثير مدرسة الجريدة عليه ، فقد كانت دعوة الجريدة يرددها لطفي السيد طوال صدورها أن مصر لن تحقق استقلالها إلا بجهود بنيها .

وحين يتكون الوفد المصري ويزمع السفر إلى باريس للمطالبة **بحق تقرير المصير لمصر والسودان** أمام مؤتمر السلام : هل رسم الوفد خطته إذا ما جانبه التوفيق في تحقيق ما أراد لمصر من استقلال وسيادة ؟ . ويسأل أستاذه لطفي السيد في ذلك ، ويصارح الأستاذ تلميذه بأن الوفد يذهب إلى باريس لعرض قضية مصر على مؤتمر السلام ؛ فإن أجيب إلى مطلبه كان ذلك ما يبغي ، وإلا فليذهب **حسين رشدي وعدلي يكن** إلى لندن لمفاوضة الحكومة البريطانية في تنظيم العلاقة بين البلدين في حدود الحماية تنظيماً أساسه قيام الحكم الدستوري الصحيح في البلاد[3] ، وتحقيق أول قسط من الاستقلال لمصر .

شعر هيكل بأن على جيله واجباً يتحتم أداؤه للوطن ، ويتفق الرأي على تكوين حزب أسموه « **الحزب الديمقراطي** » ، يضم إلى جانب هيكل ، **مصطفى عبد الرازق ، ومنصور فهمي ، ومحمود عزمي ، وعزيز ميرهم** وضعوا له برنامجاً عاماً وفق ما يرونه محققاً لآرائهم ومصلحة وطنهم .

ويتضح من برنامج هذا الحزب ميل **هيكل** الشديد إلى الفكر الإسلامي ؛ الذي أدى به إلى أن يقرر أن « **مصر المجاهدة ديمقراطية بحكم جهادها ، ومصر الإسلامية ديمقراطية بحكم تاريخها . وطبيعة مصر ديمقراطية فيها معاني المساواة بارزة ظاهرة ، وهيكل** يؤسس هذا المذهب على أن « **مصر بلد إسلامي منذ أربعة عشر قرناً ، والثروة فيها تتوزع بحكم التوريث الإسلامي توزيعاً يحول دون تكدسها أو بقائها في يدي أسرة بالذات . ويفتح باب المجهود الذاتي بذلك واسعاً ، مع دعوة التعاليم الإسلامية إلى ما تدعو إليه الديمقراطية من حقوق الأفراد في حرية الفكر وفي التعليم وفي السعي والعمل وطبيعة هذه البلاد تتفق مع هذه التعاليم وتعاون عليها** »[4] .

وما تلبث ثورة ١٩١٩ م ، أن تشتعل في أنحاء مصر ، ويقبل الزعماء الدخول في مفاوضات ويقع الخلاف في صفوف الوفد ، وتنقسم البلاد إلى « **سعديين** » .. هم الكثرة و « **عدليين** » .. هم القلة ، وينتقل هذا الانقسام بدوره إلى الحزب الديمقراطي فيكون من بينهم أنصار **لسعد زغلول** ، زعيم حزب « **الوفد** » ، وأنصار **لعدلي يكن** ، زعيم حزب « الأحرار الدستوريين » ، ويتولى هيكل تحرير جريدة « **السياسة** » لسان حال حزب الأحرار الدستوريين منذ صدورها في ٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٢ م .

وحمل **هيكل** أعباء تحرير « **السياسة** » ووصيفتها « **السياسة الأسبوعية** » ، حتى انتقل من منصب رئيس التحرير إلى منصب **الوزير** ، فكان **وزيراً للدولة ، فوزيراً للمعارف** في وزارة **محمد محمود** الثانية التي شكلت في ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٧ م ، وكان لطفي السيد من أعضائها فوزيراً للدولة أيضاً ، **فاجتمع بذلك الأستاذ والتلميذ معاً في وزارة واحدة كما اجتمعا من قبل في ميدان الصحافة والفكر** .

على أن هيكل قد رضي كل الرضا بما أحرز في الصحافة السياسية ، يدلنا على ذلك أن عمله في الصحافة كان العمل الذي أرخه تأريخاً مفصلاً في مذكراته ، وأن الجانب السياسي من التاريخ المعاصر ، كان الجانب الذي عني به حقاً في مذكراته ، وعنوانها « **مذكرات في السياسة المصرية** » .

وما يلبث الرجل الذي أفنى من عمره نصف قرن في الخدمة العامة ؛ كاتباً ، وسياسياً ، ووزيراً ، ورئيساً لمجلس الشيوخ ، ورئيساً لحزب الأحرار الدستوريين ، أن ينتقل إلى بارئه في صباح السبت الثامن من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٦ م .

هيكل .. مفكراً إسلامياً

وهذه الحياة الحافلة ؛ أثرت فكرنا العربي بأعمال رائدة : في الرواية (زينب) ، وفي التراجم (**جان جاك روسو**) ، وفي النقد الأدبي (**ثورة الأدب**) ؛ ولكن فكره الإسلامي يظل علامة متميزة في فكرنا العربي الحديث ؛ **ذلك أن هيكل لم يكن – كما يقول بروكلمان[5] – تلميذاً للثقافة الأوروبية بعدما تعلّم فنون الثقافة العربية ؛ لكنه كان رغم تعدد مصادر ثقافته مفكراً إسلامياً في الرؤيا وفي التعبير** .

لقد كان هيكل من أبناء الجماعة التي لم تنقطع

للتعلم الديني ؛ ولكن بقيت آثار الإمام محمد عبده في نفوسها ؛ الأمر الذي جعله يوقن بأثر الحركات الفكرية في بناء الأمة الإسلامية ؛ وهذه الحركات الفكرية في تاريخنا الإسلامي عديدة ؛ نذكر منها في العصر الحديث دعوة **الإمام محمد بن عبد الوهاب** إلى العقيدة السلفية ؛ التي تأثرت بها الحركات الفكرية في الأمة الإسلامية من بعد ؛ ويقصد هيكل بالحركات الفكرية : **يقظة الأمم من ركود تألفه وتستنيم إليه ، فتؤدي استنامتها لهذا الركود إلى انتشار العادات الضارة ، والعقائد السقيمة ، والمفاسد التي تصبح في حكم العادات والعقائد ، والتي تضر بالمجموع ، حينئذ يأتي دور الحركة الفكرية والتحررية ، للقضاء على ذلك ، وعندها تتحرك نفسية الشعب إلى أمل أسمى ومثل أعلى يراد تحقيقها للخير العام**[٦] .

ولقد اقترنت الحركة الفكرية الحديثة في تجديد التاريخ الإسلامي سواءً على يد المدرسيين أو الأكاديميين من المؤرخين العرب بظهور كتاب **« حياة محمد » لهيكل** ، فكان ظهوره « **بداية لحركة جديدة أقبل فيها كبار الكتّاب على دراسة السيرة وتاريخ المسلمين الأوائل ، وكان إقبالهم على هذا الميدان اتجاهاً فكرياً جديداً** »[٧] .

ولم تكن هذه الحركة بدعاً في الفكر العربي الحديث ، فقد استوى على منهج وأسلوب علميين ، بعد أن امتدت الموجة الغربية على حد تعبير **د . النجار**[٨] ؛ الذي يقول إن البدعة فيها ، أن الموجة الغربية قد تجاوزت بالبعض أصالة الفكر العربي ، وهو فكر قد ارتبط وتأثر على مدى التاريخ بحرية التفكير والبحث العقلي في الإسلام ، على غير ما كان عليه الفكر الغربي من جمود كبلته الكنيسة بأرسان ثقال . وحين أقبل المسلمون على دراسة العلوم الطبيعية ، كان منهجهم في التفكير أقرب إلى مناهج البحث العلمي الحديث .

واتجه هيكل في هذا الاتجاه الإسلامي ، ففتح بكتابه « **حياة محمد** » الباب على مصراعيه لحركة خصبة نامية ، أقبل الكتّاب فيها على التنقيب في آفاق السيرة النبوية ، فطوعها البعض لروائع الأدب وطوعها آخرون لمناهج في البحث التاريخي لم يتناولها مؤرخ من قبل[٩] .

والسؤال الذي يطرحه التفسير الإعلامي للسيرة النبوية هو :

لماذا حملت السنوات منذ العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي إلى آخر العقد الرابع منه ، فيضاً من كتب السيرة النبوية ؛ كالذي نجده في كتاب « محمد المثل الكامل » لمحمد أحمد جاد المولى ١٩٣١م ، و « على هامش السيرة » لطه حسين ١٩٣٣م ، و « محمد » لمحمد رضا ١٩٣٥م ، و « عبقرية محمد » للعقّاد ١٩٤٢م ، وغيرها مما يضيق المقام عن ذكره وحصره ؟

إن الكتاب الرائد في الحضارة الطباعية بدون شك هو « **حياة محمد** » **لهيكل** ؛ ذلك أن التفسير الإعلامي للسيرة النبوية ، يكشف عن أن هذا الكتاب وما تلاه من كتب السيرة ؛ إنما ظهرت كوسيلة لمقاومة الغزو الفكري ، وحركة التبشير التي ترتبط بالفترة التي شهدت البطش بالدستور وبحرية الرأي والفكر ، والتي شهدت كذلك الأزمة الاقتصادية .

وكان من أثر هذه الحركة التبشيرية وموقف هيكل منها أن اندفع للتفكير في مقاومتها بالطريقة المثلى التي يجب أن تقاوم بها . **ورأى أن هذه الطريقة المثلى توجب عليه أن يبحث حياة صاحب الرسالة الإسلامية ومبادئه بحثاً علمياً ، وأن يعرضه على الناس عرضاً يشترك في تقديره المسلم وغير المسلم** .

وقد شرح هيكل في المذكرات ، الأحداث التي وجهته نحو السيرة ، وذلك حين قرأ كتاب الكاتب الفرنسي **إميل درمنجم** عن حياة محمد في هذه الأونة ، ونشر عنه بحثاً في ملحق السياسة[١٠] ، فلما ظهر العدد الذي نشر فيه أول مقال من هذا البحث تخاطفه الناس ، حتى لقد طلب الباعة ضعف العدد الذي طبع ، فشجعه ذلك على المضي في بحثه وعلى الاستزادة منه ، وعلى مراجعة المراجع العربية القديمة التي وضعت في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وفي مقدمتها « **سيرة ابن هشام** »[١١] .

وفي ذلك ما يبين أن حوادث النشاط التبشيري ، والاهتمام بها من وجهة النظر الصحفية كحوادث شغلت الرأي العام في حينها ، كانت دافعاً لكي يتابع هيكل خلال أربع سنوات حياة النبي العربي الكريم .

وفحوى خطة هيكل هي : « **إظهار الحقيقة ومحاربة المغالين من المسلمين بحذف الإضافات التي أضافوها إلى أجزاء من سيرة الرسول ، بحيث أصبح المعقول فيها والممكن غير معقول أو ممكن** »[١٢] .

وبهذا الأسلوب العلمي ، ومن أجل تلك الدوافع ، مضى هيكل يدفع حملات المبشرين ، فيكتب في ملاحق « **السياسة** » التي كان يصدرها لهذا الغرض ، بعد تعطيل السياستين اليومية والأسبوعية ، سلسلة مقالات تتسم بهذا الطابع العلمي ، وتدور في فلك الدفاع عن الإسلام ، والكشف عن روحه الخالدة . ومن هذه المقالات : (حول حياة محمد[١٣] ـ كيف ولماذا أكتب حياة محمد[١٤] ـ أثر المستشرقين في البحث الإسلامي[١٥] ـ بين مصر وبلاد الشرق العربي[١٦] ـ الاجتهاد والتقليد . . . إلخ[١٧]) .

وفي تقديرنا أن هذه الظروف العامة هي التي أملت على **العقّاد وطه حسين** وغيرهما من الكتّاب ، اتجاهاتهم الجديدة في معالجة السيرة النبوية ، وكان لكل منهم منهجه المتميز ، وإن كانت البواعث تتفق في أصلها ، بهدف تدعيم القيم الإيجابية في الأمة الإسلامية .

الهوامش

(١) هيكل : زينب ، ص ١ .

(٢) هيكل : مذكرات ، جـ ١ ، ص ٧٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٨٢ .

(٤) الهلال : ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٥م .

(٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ص ٢٠٢ .

(٦) من محاضرة ألقاها د . هيكل بدار الكتب الوطنية في حلب ، سنة ١٩٥٣م .

(٧) د . حسين فوزي النجار : هيكل وحياة محمد ، ص ١٤ .

(٨) المرجع نفسه ، ص ١٥ .

(٩) المرجع نفسه ، ص ٢ .

(١٠) ملحق السياسة في ١٠ يونيو (حزيران) ١٩٣١م ، ١٦ فبراير (شباط) ، و ١٩ مارس (آذار) ، و ٨ و ٢٩ أبريل (نيسان) ، و ٢٣ مايو (أيار) ١٩٣٢م ، سلسلة مقالات بعنوان « حياة محمد ـ عرض ونقد لكتاب درمنجم » .

(١١) هيكل : مذكرات ، جـ ١ ، ص ٣٢٩ ـ ملحق السياسة في ٨ أبريل (نيسان) ١٩٣٢م ، بعنوان « حول حياة محمد » .

(١٢) هيكل : حياة محمد ، ص ١٥٠ .

(١٣) ملحق السياسة في ٨ أبريل (نيسان) ١٩٣٢م .

(١٤) ملحق السياسة في ١٣ مايو (أيار) ١٩٣٢م .

(١٥) ملحق السياسة في ٢٣ مايو (أيار) ١٩٣٢م .

(١٦) ملحق السياسة في ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٣م .

(١٧) ملحق السياسة في ٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٣٣م .

أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الهدف

بقلم: د. شوقي النجار

نعني بلغة الهدف هنا اللغة العربية. ومعنى هذا أننا سنحاول بيان ما للغة الأم من أثر في تعليم اللغة العربية، ولذا نبادر فنذكر تلك الحقيقة العلمية التي يجمع عليها علماء اللغة، وهي أن اللغة القومية للدارس لها أثر كبير، وكبير جداً في تحديد مقدار الصعوبة التي تواجه الدارس للغة أجنبية.

ولهذا يدخل في باب التوهم قول القائلين: إن هناك لغات صعبة، ولغات أخرى سهلة. فيزعمون مثلاً أن اللغة الروسية أصعب من اللغة الفرنسية. لأن إتقان لغة أجنبية أو سهولتها، أو على النقيض من ذلك صعوبتها، إنما يتوقف على مدى تأثير لغة الطالب القومية على اللغة التي يتعلمها؛ ولذلك نستطيع أن نقرر منذ البداية وجود علاقة عكسية بين لغة الطالب الأصلية، واللغة الأجنبية التي يتعلمها. وعلى قدر مدى التقارب بين اللغتين، يتحدد النظر إلى صعوبة، أو سهولة تعليم اللغة الثانية. فكلما كان هناك تقارب بين اللغتين في أصواتها وأنظمتها، كان ذلك أدعى إلى سهولة تعلم اللغة الثانية، بمعنى **أن اللغات المتقاربة، أو التي تكون من فصيلة واحدة، تكون بينها علاقة في النظام الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.** فهذه القطاعات الأربعة، قد تتقارب أو تتباعد بين لغة الدارس الأصلية، وبين اللغة الثانية التي يرغب الطالب في دراستها.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة، أو هذا القانون، فإن مسألة سهولة لغة، أو صعوبة تعلمها، إنما هو أمر نسبي. فالإسباني الذي يتعلم الفرنسية مثلاً، يجدها أسهل من اللغة الصينية، على حين تكون هذه اللغة الصينية نفسها أيسر تعلماً عند الكوري أو الياباني، لما بين اللغتين من وجوه شبه. أما أن ندعي أن اللغة الصينية صعبة، وأن الفرنسية لغة سهلة، فهذا زعم يفتقر إلى الدقة العلمية.

لغة منطقية.. وأخرى غير منطقية

فمن المقرر لدى علماء اللغة أنه لا توجد لغات سهلة منطقية، وأخرى صعبة غير منطقية. أجل... إن أعضاء النطق عند الإنسان متشابهة لدى جميع البشر، وهي قادرة على أداء كافة الأصوات المستعملة في اللغات.

ولكن هذه الأعضاء تعتاد على نطق عدد محدد من الأصوات التي يستعملها الطالب في لغته الأم، وعلى طريقة نظامها الصوتي. كما أن جميع اللغات تشتمل على عناصر سماعية، وأخرى قياسية. وليس هناك منطق عام يحكم لغات البشر. ولذا يجمل بالدارس ألا يفزع إلى لغته الأم، لمقابلتها ومقارنتها باللغة الثانية التي يتعلمها. فكل لغة لها منطقها الخاص بها.

وتاريخ الدراسات اللغوية خير شاهد على عدم صلاحية المنطق أساساً للدراسة اللغوية.

فالمنطق لا يمكن أن يفسر لنا، لماذا كان تمييز الأعداد العربية من ٣ ـ ١٠ جمعاً، بينما جموع الكثرة يأتي تمييزها مفرداً. فنحن نقول: ثلاث مدارس، ومئة طالب. وكان المنطق يقتضي عكس ذلك تماماً. بمعنى أن يكون تمييز الأعداد من ٣ ـ ١٠ مفرداً، وأن يكون تمييز المئة والألف جمعاً، خلافاً لما هو قائم فعلاً في اللغة العربية، مما يثير العجب والدهشة لدى دارسي هذه اللغة، بسبب هذا المسلك المعاكس للمنطق، كما يألفه كل البشر.

ولنضرب لك مثلاً آخر، يوضح لك أن اللغات لا تسير وفق منطق معين، وإلا اتفقت اللغات جميعاً في نظرتها إلى الموجودات. فبالنسبة إلى **مسألة التذكير والتأنيث** مثلاً، نجد أن اللغة الفرنسية تؤنث بعض الكلمات التي تعتبر مذكرة في اللغة العربية، أو العكس.

فالكلمات **la porte** = الباب. و **la maison** = المنزل. و **la rue** = الشارع. و **la mer** = البحر، مؤنثة في الفرنسية، بينما هي مذكرة عندنا في العربية. وقد يكون العكس أيضاً. وكذلك الحال بالنسبة إلى اللغة الألمانية، فهي تقسم الموجودات إلى ثلاثة

أنواع : مؤنث ومذكر ومحايد ، خلافاً للفرنسية والعربية ، حيث ينقسم الجنس فيهما إلى مؤنث ومذكر فقط .

فمن الكلمات المذكرة في الألمانية : Der baum = الشجرة . و Der apfel = التفاحة . و Der park = الحديقة . و Der autobus = السيارة . و Der rundfunk = الإذاعة . وأنت تلاحظ أنها كلمات مؤنثة عندنا في العربية ، مما يخالف ظنك أن هناك منطقاً يحكم اللغات . فما يراه الفرنسي مذكراً تجده عند الألماني مؤنثاً أو العكس ، بل إذا تأملت الألمانية نفسها ، وجدت فيها أمراً عجباً . فهي تعتبر كثيراً من الكائنات الحية في قسم المحايد ، أي الذي لا يتصف بالتذكير أو التأنيث . فمن تلك الكلمات المحايدة : das mädchen = البنت . و das fräulein = الآنسة . و das Kind = الطفل . فرغم أن هذه الكلمات تدل على أحياء يتميز فيها الجنس ، إلا أنهم اعتبروها في مرتبة الجماد الذي لا يتصف بالتأنيث ، أو التذكير . مثلها في ذلك مثل الجمادات ، كالذهب = das gold والثلج = das eis . و das glas = الزجاج . و das grab = القبر . ولا شك أنه سيزداد عجبك لهذا الاضطراب لما تعتبره الألمانية جنساً محايداً كسيارة الأجرة =das taxi ، بينما السيارة das autobus . والعربة = der staz ، إذ تعتبرهما اللغة نفسها جنساً مذكراً .

فلا يستطيع الإنسان مهما بلغ من الفطنة أن يدرك العلة وراء هذه التفرقة بين هذه الكلمات التي تتشابه مدلولاتها ، كسيارة الأجرة ، والسيارة والعربة . بل لتعلم أن الحصان = das pferd في الألمانية جنس محايد . بينما الحمار = der esel جنس مذكر . وغني عن البيان أنه لا فرق بينهما من حيث الاختلاف في الجنس الطبيعي ، فهما من فصيلة حيوانية واحدة .

وعلى الرغم من هذا التناقض والتعارض المنطقي ، فإن هناك شواهد كثيرة وعديدة على هذه الحقيقة في سائر اللغات . لذا يذكر لنا «فندريس» شيئاً عن اللغة الفرنسية في هذا الشأن فيقول : «لا يمكن لإنسان كائناً من كان أن يقول ، لماذا كانت المائدة والمقعد كلمات مؤنثة ، في حين مقعد المطبخ والأريكة ، ألفاظ مذكرة»[1] .

أجل .... إن تقسيم الموجودات إلى مذكر ومؤنث ومحايد ، كما فعلت الألمانية ، شيء مقبول ، يمكن إخضاعه للعقل والمنطق . بمعنى أن تقسم الكائنات الحية إلى مذكر ومؤنث ، ثم بعد ذلك تكون الموجودات الأخرى كالجمادات والمعاني مثلاً ، فمثل هذه يمكن أن تستقل بالجنس المحايد ، حيث لا حياة فيها ، ولا أثر للجنس على الإطلاق . وبهذا يكون التقسيم الثلاثي طبيعياً ، ومنطقياً ، كما فعلت الألمانية مثلاً . أما الشيء المعيب فيها والذي لا يخضع لمنطق ما هو أن نبعثر الموجودات كيفما اتفق بين هذه الأقسام الثلاثة . فقد وضعوا مع الجمادات في القسم المحايد بعض الكائنات الحية . ثم تجد في قسم المؤنثات أو المذكرات بعض الجمادات .

وليس هذا وحسب بل قد وصل الخلط والاضطراب والعشوائية في هذه التقسيمات ، أنك تجد الأشياء المتشابهة المتماثلة قد تفرقت جذذاً في مختلف هذه الأقسام الثلاثة .

وما ذكرته لك من أمثلة في اللغة الألمانية يبين لك صحة ما ذهبت إليه ، من أن اللغة لا تسير وفق منطق عقلي بالنسبة إلى هذه الظاهرة اللغوية . وليست اللغة العربية بدعاً في ذلك ، ففي العربية أيضاً ما يدعم ما ذهبت إليه . ففيها كلمات تكون مذكرة ومؤنثة في وقت واحد . من ذلك قولهم إن «الحال» أنثى ، ولكن أهل الحجاز يذكرونها ، وربما أدخلوا فيها الهاء . قال شاعرهم :

على حالة لو أن في القوم حاتماً
على جوده لضن بالماء حاتم

والحقيقة أن اللغة العربية تزخر بمثل هذه الألفاظ التي يجوز فيها التذكير والتأنيث . من ذلك : السماء ، والصاع ، والمال ، والنخل ، والعنق ، والقفا ، والعاتق ، والمعي ، والإبهام ، والإبط ، والعضد ، والعجز ، والنفس ، والرحم ، والطباع وهكذا ... الخ[2] .

وليس هنا مجال تحليل ، أو تعليل سر هذا التعارض ، حيث يجتمع للفظ الواحد الشيء وضده . وليس من العقل أو المنطق أن يجتمع التأنيث والتذكير معاً في شيء واحد على الإطلاق[3] .

نسبية سهولة اللغة أو صعوبتها

وبعد ... فقد طفت بك بعيداً في بعض اللغات ، لترى أنه ليست هناك لغة منطقية محضة ، وأخرى غير منطقية . وما السهولة أو الصعوبة التي نلمسها في بعض اللغات إلا مردها إلى قرب تلك اللغة الثانية ، أو بعدها من لغة الأم . فلا شك أن اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة ، تنطوي على خصائص صوتية وبنيوية ولفظية مشتركة . وهكذا يجد الإسباني أن اللغة البرتغالية أسهل من الألمانية ، كما يجد الهولاندي الألمانية أسهل من البرتغالية ، فمسألة الصعوبة أو السهولة ، إذن مسألة نسبية ، ناتجة عن مدى تأثير لغة الأم سلباً أو إيجاباً على اللغة الأجنبية التي يدرسها الطالب .

أما الزعم بأن هناك لغات صعبة ، وأخرى سهلة على الإطلاق ، فذاك خطأ يساق . لذا يرفض علماء اللغة المفاضلة بين اللغات من حيث حلاوة جرسها أو جمال تراكيبها ، أو طلاوة تعبيرها . ويرون أن تفضيلنا الجمالي للغة من اللغات ، إنما هو نتيجة لاعتيادنا على سماع أصواتها ، وألفة تراكيبها ، وفهم تعبيراتها . ولقد سفه ابن حزم الأندلسي رأي «جالينوس» الطبيب الإغريقي ، الذي زعم أن «لغة اليونانيين أفضل اللغات ، لأن سائر اللغات إنما تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع» . فقال ابن حزم : «وهذا جهل شديد ، لأن كل سامع لغة ليست لغته ، ولا يفهمها ، فهي عنده في النصاب الذي ذكر «جالينوس» ولا فرق» .

وفي مقابل كلام «جالينوس» هذا ، نرى قول ابن فارس في «فقه اللغة» : «لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها» ... إلى أن قال : «... فلما خص اللسان العربي بالبيان ، علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه»[4] .

والواقع أن العلماء ينظرون إلى اللغات نظرة

متساوية من حيث قدرتها على التعبير عن جميع الخبرات الحسية وقدرتها على التطور . ولا يقرون وجود لغات صعبة وأخرى سهلة بشكل مطلق ، كما ذكرت لك من قبل . وعلى الرغم من تباين اللغات في بنيتها الصوتية وتراكيبها النحوية ، فإن مزايا أي لغة ، تعادلها مساوئها . كما أثبت علم اللغة الحديث ، أن بنية اللغات التي تسمى بدائية ، لا تقل تعقيداً عن بنية اللغات الحضارية الكبرى .

وما يزعمه البعض من أن اللغة الإنجليزية سهلة ، ولذا تيسر لها الانتشار ، وأنها تخلو من تعقيدات اللغة الفرنسية ، وصعوبتها[5] . فقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن صعوبات اللغة الفرنسية تلك ، لم تحل دون انتشارها ، ولم تقعدها عن تبوء مكانة اللغة العالمية الأولى لفترة طويلة ، امتدت حتى الثلث الأول من هذا القرن . يقول **إدوارد سابير Sapir أحد مؤسسي علم اللغة في أمريكا** : « حقيقة إن من يتعلم الإنجليزية لا يواجه في البداية كثيراً من الصيغ الصرفية التي يجب عليه حفظها ، وهذا يعطيه انطباعاً بعدم صعوبة هذه اللغة ، ولكن سرعان ما يكتشف بكل مرارة أن ذلك مجرد وهم . لأن سهولة اللغة الإنجليزية في جانبها الشكلي سهولة زائفة ، أو صعوبة مقنعة ، تتجلى في غموضها المحير »[6] .

تأثير اللغة الأم

نخلص من هذا كله ، إلى أن لغة الأم لها خطرها وأثرها الفعال والدائم على دارس اللغة العربية . فالملاحظ أن الأجنبي مهما تعلم اللغة العربية ، وتحدث بها ، فإنك لا شك واجد في لسانه لكنة أعجمية ، أو عثرات تكشف لك لأول وهلة أنه غريب على اللغة . ولا يملك المرء مهما وصل به علمه ودراسته ، ومعايشته للغة الثانية من إخفاء تأثير لغته الأصلية ، لما تصبغه من صفات خاصة تتجلى في كلامه . ولعل أوضح مثال على ذلك هو **الدكتور « هنري كيسنجر » وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية** في السبعينات ، والذي أمضى أكثر من ربع قرن طالباً وأستاذاً في أرقى

أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الهدف

الجامعات الأمريكية ، ما زال يتكلم الإنجليزية بلكنة ألمانية . ولو كانت اللغة تلقن دون تأثير من لغة الأم لاستطاع الأمريكيون تعلم « كيسنجر » اللغة الإنجليزية ونطقها ، كما ينطقها أهلها ، مع ما هو مشهود له بذكائه واستعداده اللغوي . ولكن رغم هذا كله ، فلا مناص من تأثر لغة المرء بلغته الأصلية .

بل إن الأمر قد يتعدى اللكنة والنطق إلى استخدام أصوات جديدة غريبة على اللغة التي يتعلمها الدارس ، فيستبدلها بأصوات اللغة التي يدرسها . فإذا قابلنا النظام الصوتي للغة العربية بالنظام الصوتي **للغة « الماندنجا »** مثلاً للوقوف على الفونيمات المتفقة والمختلفة فيما بينهما ، فإنك تجد مثلاً أن صوتي « ش » و« خ » عندنا ، لا وجود لهما في تلك اللغة ؛ لذا يميل الغينيون إلى استبدالهما واستعمال صوتي « س » و« ك » بدلا منهما . ولهذا حدث التحريف في اسم رئيس جمهورية غينيا ، فأصبح « سيكوتوري » بدلا من « شيخ توري » . ومن ذلك « شكسبير » وأصله الشيخ زبير .

ولهذا لا يسوغ أن تأخذك الدهشة لعجز طالب غيني عن نطق هذه الأصوات لعدم وجودها أصلاً في لغته الأم ، مما يحمله على النطق لتلك الأصوات الجديدة بصورة تبعد قليلاً أو كثيراً عن النطق العربي . وما ذاك إلا بسبب تأثير لغته الأم على نطق اللغة العربية كما ينبغي أن تكون . ونحو هذا يقال في سائر الأصوات العربية التي لا مثيل لها في اللغات الأخرى . فالطالب التركي مثلاً ، لا يعرف في لغته صوت العين ، ومعلوم أنه صوت حلقي مجهور احتكاكي لهوي ، يتم نطقه باقتراب جذر اللسان من جدار الحلق ، دون أن يلامسه . لكن هذا الوضع اللساني غير مألوف في غير اللغات السامية . ولسنا نجده في اللغات الهنداوروبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية . بينما يوجد هذا الصوت في **العبرية** (ע) . **والسريانية** (ܥ) . **والعربية الجنوبية** (O) . **والأوجاريتية** (>) . **والجعزية أي اللغة الحبشية القديمة** (ዐ)[7] .

لذا يكون من المألوف أن نلاحظ أن هذا الصوت ، أحد الأصوات التي يشق نطقها على دارس اللغة العربية . ومن أجل ذلك يتحايل أمثال هؤلاء الطلبة في نطق هذا الصوت ، حتى أنه يعنيهم ويشق عليهم ، ولم يكن أمامهم بد من التماس بديل لهذا الصوت ، وغالباً ما يكون الخلاص أو إن شئت قلت التخلص من هذا المأزق باللجوء إلى أقرب موضع مألوف لمخرج هذا الصوت ، لاقتناص صوت مألوف من لغة الدارس الأم . وعادة ما يكون هذا الصوت البديل هو الهمزة .

فإذا شاء الطالب نطق كلمة « بائع » مثلاً ، فإنه يشق عليه إصدار هذا الصوت ، وسرعان ما يجري على لسانه صوت الهمزة ، لإلفها على لسانه وفي لغته ، فتراه ينطق الكلمة « بائئْ » . وغير خفي أن هذا النطق يخرج الألفاظ عن دلالتها ، ويفقد اللغة وظيفتها في الفهم والإفهام . وما مرد هذا كله إلا لأثر لغة الأم على تعلم اللغة العربية .

الهوامش

(١) اللغة لفندريس ، ص ١٢٧ .

(٢) انظر : المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر ، ص ٢٠١ .

(٣) انظر : الإفصاح في فقه اللغة ، ففيه من المخلوقات ما شذ عن ذلك ، ص ٤٠٦ .

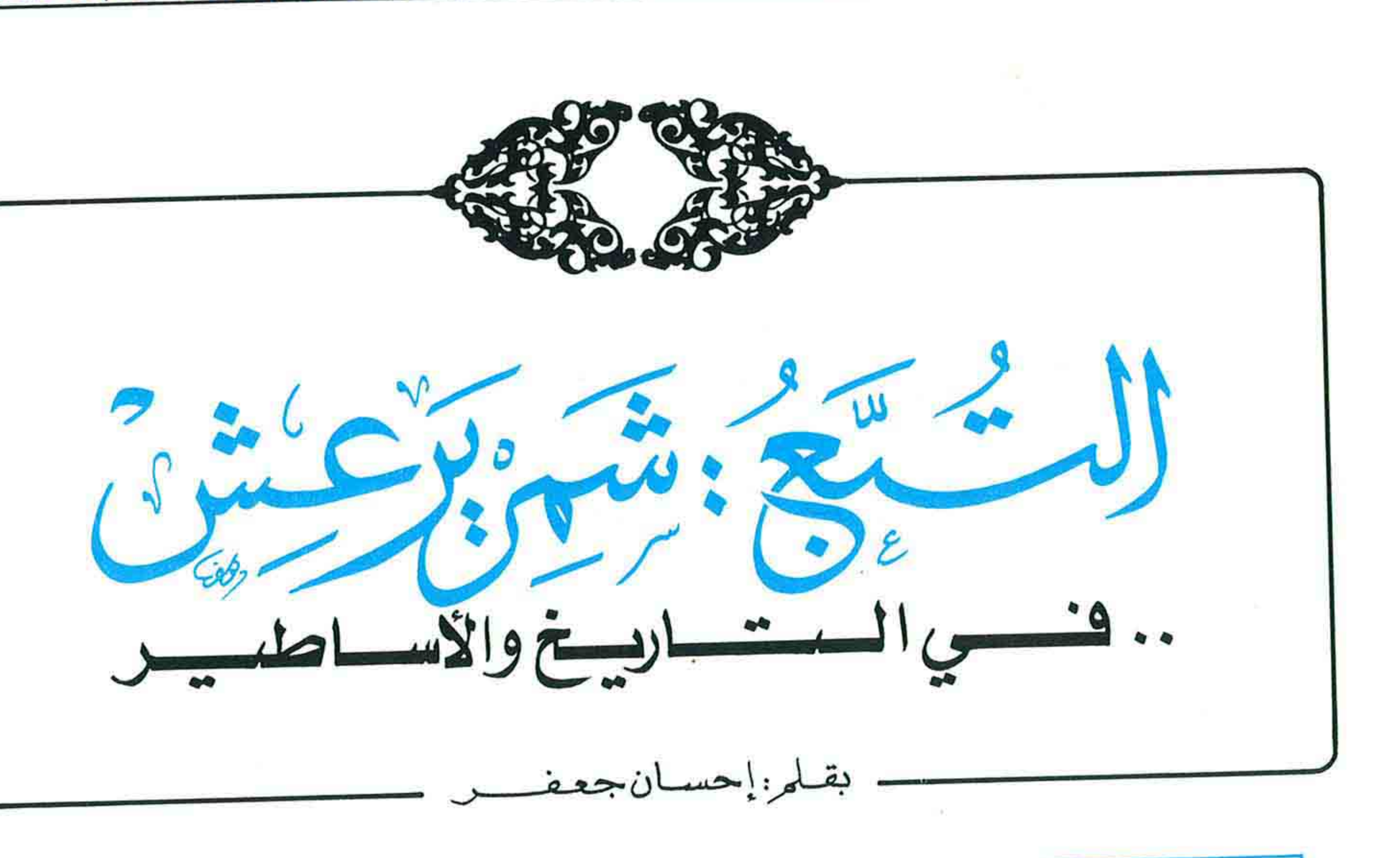
(٤) المزهر ٣٢٢/١ .

(٥) من هؤلاء الأستاذ ploughman حيث يرى أن خصائص الإنجليزية هي التي مكنتها أن تبز اللغات المنافسة لها في القرن العشرين .

(٦) Sapir, a world language, P. 202

(٧) انظر : فصول في فقه العربية ، ص ٣٧ . و« الأبجدية العربية » مقال للمؤلف بمجلة الدارة ، العدد ٢ ، محرم ١٤٠٣هـ ، ص ١٦٦ .





التبع: شمر يرعش .. في التاريخ والأساطير

بقلم: إحسان جعفر

قال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص: إن حِمْير تزعم أن تبعاً منهم. قال: نعم! والذي نفسي بيده، وإنه في العرب كالأنف بين العينين.

لا شك أن تاريخ العرب، قبل الإسلام، الموغل في القدم، مشوش، ومضطرب، ومحفوف بالأساطير، وعلى الرغم من ذلك، فإن ما زودنا به الإخباريون العرب عن تلك الحقبة السحيقة يومئ إلى أنه كانت ثمة حضارة راقية تقوم في بعض أرجاء شبه الجزيرة العربية، وبخاصة في اليمن، تسامق أرقى الحضارات التي عرفت في منطقة الشرق الأوسط من بابلية وآشورية وكنعانية وفرعونية.

وقد أكدت الاكتشافات الأثرية الحديثة ونقوش المسند، جانباً من مرويات **ابن الكلبي ووهب بن منبه ونشوان الحميري** وغيرهم من الإخباريين الذين أذاعوا أخباراً جمّة عن قدماء العرب من أهل الجنوب.

ولعل أطرف ما رواه الإخباريون وأدعى إلى تأمل تلك الفترة الزاهية من تاريخ العرب الجنوبيين، تلك القصص الكثيرة التي تحفل بها كتبهم عن ملوك عظام حكموا اليمن وامتد حكمهم إلى أماكن قاصية من العالم.

التبابعة

وقد عرف بعض هؤلاء الملوك في كتب التاريخ العربية **بالتبابعة**، وأحدهم تُبَّع، ومعناه بلغة اليمن **الملك المتبوع**، وقال المسعودي لا يقال للملك تبع حتى يملك **اليمن والشحر وحضرموت**، وورد خبر تبع في القرآن الكريم، في قوله جل ثناؤه **﴿ أهم خير أم قوم تُبَّع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين ﴾** (سورة الدخان، الآية ٣٧).

وينسب للرسول صلى الله عليه وسلم حديث غير مقطوع بصحته جاء فيه: **«لا أدري أتبع نبي أم لا»**. وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«لا تسبوا تبعاً فإنه كان مؤمناً»**.

وقد حدد المؤرخون عصر التبابعة، وهو العهد الحميري الثاني بالفترة الممتدة بين ٣٠٠ و ٥٢٥ م، ويظهر لقب تبع في هذه الفترة في نقوش المسند على شكل «ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت» ثم أضيف إليها، ويمنات وعرضها في الجبال وفي تهامة، مما يشير إلى أن ملوك اليمن بسطوا سيطرتهم آنذاك على جميع جنوب شبه الجزيرة العربية؛ ومن تبابعة هذا العهد:

تبع الأقرن، ويرى بعض المفسرين أنه ذو القرنين المذكور في سورة الكهف الذي يقال إنه بلغ مطلع الشمس.. وأفريقش بن





التبع: شمر يرعش

.. في التاريخ والأساطير

ذي المنار ، وهو الذي يُزعم أنه فتح إفريقيا التي سميت باسمه .. وأسعد الكامل ، أول من كسا الكعبة حيث يقول :

وكسونا البيت الذي حرم الله
ملاء معضداً وبرودا
وأقمنا عن الشهر عشراً
وجعلنا لبابه إقليدا
ونحرنا بالشعب ستة آلاف
فترى الناس نحوهن ورودا
ثم سرنا عنه نؤم سهيلاً
فرفعنا لواءنا معقودا

وحسب الإخباريين كان بين التبابعة سبعون ملكاً متوجاً ، ولهذا يقول النعمان بن بشير مفاخراً :

لنا من بني قحطان سبعون تبعاً
أطاعت لها بالخرج منها الأعاجم

وقد اختلطت أخبار التبابعة في كتب التراث العربي مما يعسر على الباحث المدقق الجزم بصحتها في كثير من الأحايين ، ولعل من أوائل من أشاروا إلى ذلك ابن حزم حيث يقول بعد ذكر التبابعة : وفي أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير لاختلاف رواتهم وبعد العهد .

التبع شمر يرعش

غير أن أشهر ملوك التبابعة قاطبة وأعظمهم التبع الأول شمر يرعش بن ناشر النعم (أو شمر يهرعش بن ياسر يهنعم) ـ بالقلم الحميري ـ وفسر ابن دريد اسمه فقال : شَمِر على وزن فَعِل ، إما من التشمير في الأمر والجد فيه ، أو من تشمير الثوب ، وأضاف : وربما من الزهو بالنفس ، وذكر أنه لقب بـ (يَرْعش) ـ بزنة الفعل المضارع ـ لارتعاش كان به (؟) ، ويقول المؤرخون الثقاة : إنه حكم بين سنتي ٢٧٥ ـ ٣٠٠ ب . م ، بينما يزعم آخرون أنه جلس على سرير المملكة ابتداءً من سنة ٨٠٠ قبل الميلاد ، وهذا مما يزيد تاريخه غموضاً وبلبلة .. ويظهر من النصوص أنه كان أول من حمل لقب ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات ، وكان جباراً مقتدراً كثير الغارات والمغازي حتى لقب بذي المغازي ، ويقال إنه كان أحد الخمسة الذين دانت لهم الدنيا بأسرها ، وكان له وزراء وحكماء ومنجمون ، وأشار إليه نشوان بن سعيد الحميري في قصيدته « ملوك حمير » وأومأ إلى أنه قصد الشرق بجيش لجب عرمرم عدته ٣٠٠ ألف مقاتل بين فارس وراجل ، فغزا (بابل) و (فارس) و (سجستان) و (خراسان) و (بلاد الترك) و (سمرقند) ، وافتتح المدن والحصون وسبى الأعاجم ، ثم ارتحل طالباً بلاد الصين .

فتح سمرقند

ويحكي **القزويني** في « آثار البلاد » أن شمر جمع جنوده خمسمائة ألف رجل (!) ، وسار نحو بلاد الصين ، فلما وصل إلى الصغد عصى عليه أهل تلك البلاد ، وتحصنوا بسمرقند ، فأحاط بها من جميع الجهات وحاصرها ، فلم يظفر بها ، وسمع أن ملكها أحمق ، وله ابنة تدبر أمر الملك ، فأرسل إليها هدية عظيمة وقال : إني إنما قدمت هذه البلاد لأتزوج بك ، ومعي أربعة آلاف صندوق ذهباً وفضة أدفعها إليك ، وأمضي إلى الصين ، فإن ملكت كنت امرأتي ، وإن هلكت فالمال لك ! فأجابته إلى ذلك ، فأرسل إليها أربعة آلاف صندوق فيها أربعة آلاف رجل ، ولسمرقند أربعة أبواب ، إلى كل باب ألف صندوق ، وجعل العلامة بينهم ضرب الجرس . فلما دخلوا باب المدينة ، ضربوا الجرس ، فخرج الرجال وملكوا الأبواب حتى اتصل بهم جنود شمر ، وملكوا المدينة ونهبوها ، وقتلوا وهدموا فسميت « شمر كند » بالفارسية ، أي شمر أخربها ، ثم أعيد بناؤها ، فبقي عليها ذلك الاسم لكنهم تصرفوا فيه ، فعربته العرب ، فقالوا : « سمرقند » ، وهي من المدن المشهورة في العالم ، ويقول صاحب كتاب « قطب الزهور في تاريخ الدهور » ، المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٣ م : إنه « قد وجد في بعض قصور سمرقند المتهدمة عمود مكتوب عليه بالحميرية هذا ما بناه شمر يرعش لسيدة الشمس » ـ صفحة ٩٣ ـ ، ولا نعلم المصدر الذي استق منه المؤلف هذا النص*، لأن المؤلفين السوفييت ينكرون وصول شمر يرعش إلى سمرقند وفتحه لها ، فأومنياكوف واليسكبروف واضعا دليل سمرقند المطبوع حديثاً في موسكو يقولان : « لم يتحدد بالدقة عهد تأسيس سمرقند وأصل تسميتها ، وأن اقتراح المؤلفين الشرقيين عدداً من التفسيرات المصطنعة على اعتبار أن الجزء الأول من التسمية « سمر » هو اسم مؤسس أو فاتح المدينة غير مقبول ، لأن التاريخ لا يعرف مثل هذا الاسم « شمر » ـ صفحة ١٣ ـ .

على أبواب الصين

ويقول الإخباريون : إن شمر يرعش بعد أن

استخلص بلاد فارس وهدم سمرقند سار طالباً الصين ، فخاف ملكها من خبر قدومه ، وارتبك في أمره ، فجمع وزراءه ، ثم استشارهم ، وكان له وزير من أعقل الناس ، شديد البأس ، عالي الهمة ، فقال للملك : « أثر في أثر » ، أنا أفدي هذه المملكة بنفسي ، وأكفيك شر هذا الملك وجنوده ! فقال ملك الصين : قد فوضت هذا الأمر إليك فافعل ما تريد ! . فجدع وزير الصين أنفه ، وسار طالباً شمر يرعش الذي كان على مبعدة ست مراحل من الصين ، ولما أشرف عليه تمثل بين يديه وأعلمه بنفسه وشكا إليه ظلم الملك ، وقال : كنت في خاصته وقد فعل بي ما ترى على غير جناية تستحق ، إذ عندما أجمعوا على محاربتك ، خالفتهم في ذلك ،

وأشرت على الملك بأداء الخراج ، فاتهمني ، وقال : مالأت ملك العرب ! وخفت أن يقتلني ، فخرجت إليك هارباً ، وأرجو أن يكون فتح هذه المملكة على يدي ! فاغتر شمر يرعش بكلامه وبما رآه من جدع أنفه وانقاد له ، ولما

تهيأ للزحف ، قال له الوزير : أنا أعلم الناس بالطريق وبيننا وبين الماء مسيرة ثلاثة أيام ، فأمر شمر يرعش جنوده أن لا يحملوا الماء إلا لثلاثة أيام ، ثم سار بجنوده ، والوزير أمامه ، فقادهم في تلك القفار على طريقة غير مستقيمة حتى

دخل بهم في فلوات معطشة مهلكة بعيدة عن الماء ، ولما كان اليوم الرابع نفد الماء ، فقال شمر يرعش لوزير الصين : ويحك أين الماء ؟! فقال الوزير : لا ماء فيها ، وإنما كان مكراً مني ،

لأدفعك عن ملكنا ، وأقيهم بنفسي ، فضرب شمر يرعش عنقه ، وعطش عطشاً شديداً ،

والمنجمون كانوا قد قالوا له : إنه يموت بين جبلي حديد ، فوضع درقته تحت قدميه من حر الرمضاء وترساً حديداً فوق رأسه ، وقال لقومه : تفرقوا حيث شئتم وأحببتم ، ثم مات هو وجميع جنوده .

هذه الأساطير

والمؤرخون لا يقبلون هذه الأساطير والقصص التي تتمحور حول مغازي شمر يرعش وغيره من التبابعة ، وحجتهم في ذلك أن دول اليمن التي أسسها التبابعة في العهد الحميري الثاني كانت واهنة بسبب انهيار التجارة الخارجية ، ويقولون : ولا أدل على هذا الوهن من أن الأحباش احتلوا اليمن خلال هذه الفترة ، وحكموها مدة من الزمن . ويضيفون : إن المصادر الأخرى غير العربية ، لا تشير إلى أن ثمة غزوات قديمة قادها بعض ملوك العرب ؟! . وإلى ذلك يشير جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الإسلام » بقوله : « وأشهر ملوك حمير على رواية العرب شمر يرعش ذكروا أنه وطئ أرض العجم وفارس وخراسان ، وافتتح مدائنها وخرب الصغد وراء جيحون فقالت العرب : « شمركند » ، أي شمر خرب وبنى مدينة هنالك سميت باسمه وعربها العرب فصارت « سمرقند » . وقال بعضهم : إنه ملك بلاد الروم . هذا ما رواه العرب ، ولا نقول إنه مستحيل على ملك عربي ، فإن العرب أتوا ما هو أعظم من ذلك بكثير ، ولكننا نستبعد حدوثه لأننا لا نجد في تواريخ الأمم المعاصرة ما يؤيده » — صفحة ١١٧ — .

والحقيقة أن هذه الحجج لا يمكن الركون إليها إن كانت تلك الغزوات قد حصلت فعلاً ، فانهيار التجارة الخارجية وضعف موارد اليمن أدعى إلى الارتحال طلباً في تكوين مجتمع آخر على أرض أخرى جديدة أكثر ملائمة للأوضاع المستجدة ، ومن ثم فإن تفريغ اليمن المتأتي من اشتراك آلاف الرجال في غزوات مستمرة في أماكن نائية من العالم ، وهلاك الكثيرين كان السبب المباشر للضعف المفاجئ الذي طرأ على اليمن مما أدى إلى وقوعها فريسة لأطماع الحبشة .

أما عدم ذكر الأمم الأخرى لهذه الغزوات ، فربما مرده إلى أنها كانت قصيرة ، عابرة ، أو أن هذه الأمم تحرجت من ذكرها ، فأهملتها .

المصادر والمراجع

(١) ألف باء ، البلوي .

(٢) العرب قبل الإسلام ، جرجي زيدان .

(٣) مفيد العلوم ، الخوارزمي .

(٤) قطف الزهور ، أيكاريوس .

(٥) اليمن عبر التاريخ ، أحمد شرف الدين .

(٦) قصة الأدب في اليمن ، أحمد الشامي .

(٧) آثار البلاد ، القزويني .

(٨) مروج الذهب ، المسعودي .

(٩) المجلة العربية ، عدد محرم ١٣٩٩ هـ .

(١٠) جمهرة اللغة ، ابن دريد .

(١١) الاشتقاق ، ابن دريد .

(١٢) محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د . أحمد بدر .

(١٣) العالم الإسلامي ، الجزء الأول ، العرب قبل الإسلام ، عمر رضا كحالة .

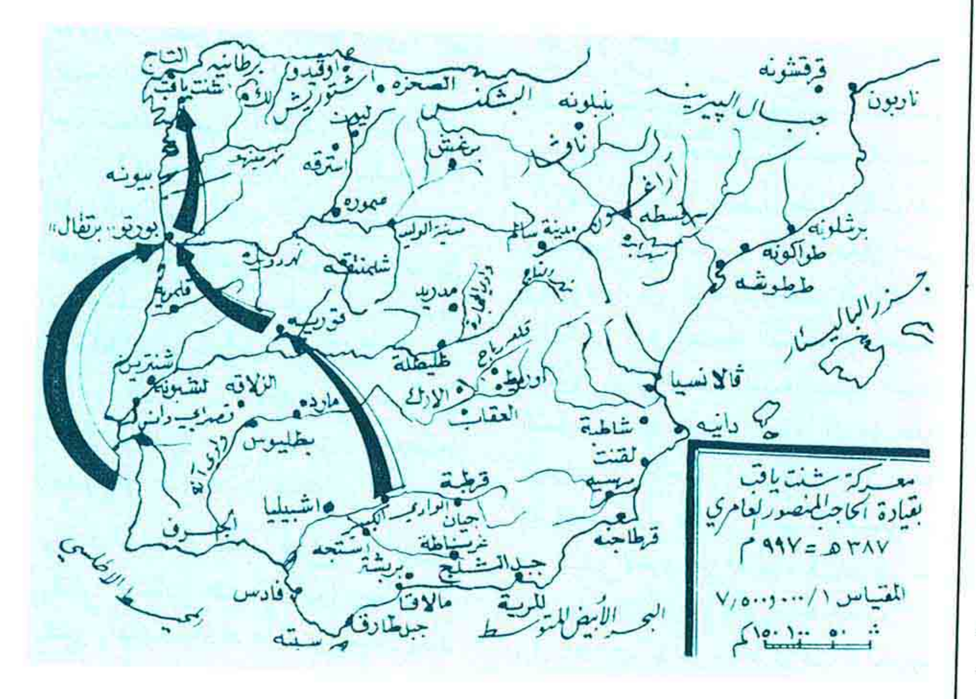
(١٤) تاريخ سني ملوك الأرض ، حمزة الأصفهاني .

* بعد كتابة هذا المقال وجدت أن جرجي زيدان في تاريخ « العرب قبل الإسلام » ، قد نقل خبر اكتشاف هذا العمود أيضاً ، ولكن دون بيان المصدر الذي اعتمد عليه ، ويلوح أن هذا الخبر مقتبس من كتاب « تاريخ سني ملوك الأرض » لحمزة الأصفهاني الذي يورده أيضاً .



بقلم: عبد الجبار محمود السامرائي

وصلت دولة الأمويين في الأندلس زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى ذروة قوتها، فقد استطاع الناصر، أن يسترجع كل ما اقتطع من الدولة، وتمكن من توطيد كيانها حتى اصبحت قرطبة عاصمة الدنيا دون منازع، وساعد على ظهورها تمزق الأسر الحاكمة في الغرب، وضعف الدولة العباسية في المشرق ببغداد.



ولما جاء ابنه (**الحكم**) تابع السير وفق الخطى التي وضعها، إلا أن دول الشمال أخذت تستأنف أسلوبها السابق في التصدي للمسلمين، حيث زجت قوتها وأخرجتهم من إقليم **بروفانس**[1] وكان القساوسة يتابعون تحريضاتهم للدول الأوروبية، ويؤلبون القوى ضد دولة الإسلام في الأندلس.

ظهور المنصور

وعندما توفي (الحكم) تزعم (**محمد بن أبي عامر**) والحاجب (**عثمان المصحفي**) حركة ضد (**المغيرة**) الذي كان مرشحاً لخلافة الأندلس. ولم يبق سوى **هشام بن الحكم**، الذي لم يكن يتجاوز التسع سنين من عمره.

ولما بويع هشام، في العاشرة من عمره، كانت السلطة بيد محمد بن أبي عامر، لدهائه، ولرضى السيدة صبح أم المؤيد[2] عنه.

وحدث أن اقتحم الإسبان الثغور الأندلسية، فبعث (المصحفي) محمد بن أبي عامر بجيش لدفعهم، فتكللت جهوده بالنجاح، وعاد ظافراً لامع الذكر، ثم قلّده الخليفة منصب **الحجاجة**، وأجاز له التلقب بألقاب الملوك، فتلقب بـ (**المنصور**).

ولما أدرك المنصور المطامع التي تتهدد دولته، عمل على إعادة تنظيم الجيوش في الأندلس، وانطلق في غزواته التي **لم تنتكس له فيها راية، ولا فل له جيش، وما أصيب له بعث، وما هلكت له سرية**، حتى تمكن من إخضاع القسم الأكبر من بلاد الأندلس، ولم يبق سوى إقليم **جليقية** في شمال غربي الجزيرة، حيث لم تتمكن قوات المسلمين من اقتحامه، طوال العهود السابقة، لمنعته ونأيه ووعورة مسالكه.

أهم أسباب المعركة

عزز نصارى الشمال مقاومتهم للمسلمين بتأثير روحي على أتباعهم، وذلك بإظهار قبر القديس **يعقوب** الذي صار مزاراً للمسيحيين لا يقل أهمية عن **بيت المقدس ورومة**.

وتذكر أسطورة اكتشاف هذا القبر أن القديس **يعقوب الحواري**، عندما قتل بأمر (**هيرود الثاني**) ملك بيت المقدس، حمل تلاميذه جثته في مركب جاز به البحر المتوسط إلى **المحيط**، ثم حملتهم الرياح شمالاً حتى انتهوا إلى موضع في قاصية جليقية، ودفنوا جثمان القديس في سفح تلال هناك.

ومضت العصور ، وغاض القبر ، ولم يعلم مكانه ، حتى كانت سنة ٨٣٥م ، حيث زعم القس (**تيودمير**) أسقف **إيريا** ، أنه اكتشف القبر ، بعد أن هداه إليه ضوء نجم ، وحُمل النبأ إلى الملك في الحال ، فأمر ببناء كنيسة فوق هذه البقعة ، وذاعت الأسطورة في جميع الأنحاء ، فصدقها الناس دون تردد ، وهرعوا يحجون إلى المزار المزعوم ، وقامت حوله مدينة نمت بسرعة سميت (**شنت ياقب**)[3] المقدسة ، وأنشئت فيها بعد فوق القبر مكان الكنيسة الساذجة ، كنيسة جامعة (كاتدرائية) غدت من أفخم كنائس إسبانيا .

وكان لقيام هذه المدينة أثر كبير في إذكاء الحماسة الدينية والعاطفة القومية في إسبانيا ، وغدا القديس يعقوب (**ياقب**) حامي إسبانيا كلها ، وغدا قبره من أشهر المزارات النصرانية في أوروبا .

وبعد أن درس المنصور العمليات الحربية السابقة التي انتهت بالفشل دون تحقيق انتصار حاسم في إقليم جليقية ، استعد للمعركة بحشد قطع الأسطول البحري الأندلسي وزيادة حجمه . ثم أصدر أوامره بالتحرك ، فانطلقت قوات المسلمين من قرطبة ، وذلك في يوم السبت ، لستٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٨٧ هـ ، (٣ تموز (يوليو) ٩٩٧م) ، وكانت المرحلة الأولى في التقدم ، هي الوصول إلى (**قورية**)[4] مخترقاً إسبانيا الغربية شمالا ، وهو يعبر الجبال والأنهار العظيمة تباعاً .

تابع الجيش تقدمه حتى وصل (**بورتو**)[5] ، حيث استولى على حصنها وقلاعها . ثم انطلق الجيش نحو الشمال ، محاذياً المحيط الأطلسي ، عابراً الجبال والسهول ، حتى وصل «**دير قسطان ـ قسان**» وسهل «**بلنبو ـ أو بلنبوط**» على المحيط ، فوجدوا أن السكان قد نزحوا إلى جزيرة في البحر المحيط قريبة من الساحل ، فعبروا إلى الجزيرة سباحة . ثم فتحوا قلعة (**شنت بلايه**) San Pelayo ، ومنها استطاعوا أن يتجاوزوا نهر (**أيله**) Ulla .

واندفعوا عبر السهول حتى انتهوا إلى موضع من مشاهد صاحب القبر ، ثم تابعوا تقدمهم حتى وصلوا (**شنت ياقب**) يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شعبان ، فوجدها المسلمون خالية من أهلها ، فحازوا غنائمها ، وهدموا مصانعها وأسوارها وكنيستها وعفوا آثارها ، ووكل المنصور بقبر (**ياقب**) من يحفظه ويدفع الأذى عنه .

وسار المنصور بعد ذلك مخترقاً أراضي (**برمودو**) التي امتنع بها ، ولم يستطع أحد أن يقف في سبيله ، ووصل إلى شاطئ المحيط على مقربة من بلدة (كرونية) أو (قرجيطة) ثم انحدر جنوباً متابعاً سيره ، حتى وصل إلى مدينة (لاميجو) في شمال البرتغال الحديثة ، وتسميها الرواية الإسلامية (لميقة) . ثم قفل راجعاً إلى قرطبة ، وفي ركبه عدد كبير من الأسرى ، يحملون فوق ظهورهم صفائح أبواب مدينة (**شنت ياقب**) ، وأجراس كنيستها .

الخاتمة

لقد شاء المنصور ، بهذه الغزوة الكبيرة ، أن يضرب إسبانيا النصرانية في صميم معقلها القاصي ، وأن يضربها في صميم زعامتها الروحية ، واستطاع كذلك أن يحطم خرافة طالما رددها الإسبان ، وهي أن (الحواري) المدفون في (شنت ياقب) يظهر على جواد أغرّ يقود كتيبة من الفرسان ، مبشراً بانتصار المسيحية وهزيمة الإسلام .

وكانت غزوة (شنت ياقب) غزوة عظيمة ، استبشر بها المسلمون استبشاراً رائعاً ، وقرّت نفوسهم ، فيما أثرت على إسبانيا النصرانية تأثيراً بالغاً ، فقد اهتزت من أقصاها إلى أقصاها ، ولبثت آثارها العميقة على النفوس طوال أحقاب طويلة .

الهوامش

(١) **بروفانس** : هو إقليم بجنوب فرنسا ، وقد أقام العرب في هذا الإقليم زهاء قرنين من الزمان ، وذلك ابتداءً من سنة ٧٣٧م .

(٢) **السيدة صبح** : هي امرأة إسبانية من **البشكنس** Basques ، تزوجها الحكم ، فكان لها في دولته نفوذ كبير ، وإليها يرجع الفضل في تقديم الحاجب المنصور وتوليته الخطط العالية ، ظناً منها أنه سيتزوجها فيما بعد ، لكنه لم يلبث أن تخلى عنها بعد أن استوى على العرش .. وبذلك أثبت أن كيد الرجال لا يقل عن كيد النساء ! .

(٣) **شنت ياقب** : Santiago ، قاصبة غليسية ، (جليقية) Galicia وأعظم مشاهد النصارى ببلاد الأندلس وما يتصل بها . و (ياقب) هو تغيير اسم (**يعقوب**) أحد الحواريين الاثني عشر وأخصهم بالمسيح . وكان يعقوب أسقف بيت المقدس ، ثم ساح في الأرض داعياً لمن فيها حتى انتهى إلى هذه القاصية ، ثم عاد بعد ذلك إلى الشام فقتل بها وله من العمر مائة وعشرون سنة شمسية .

(٤) **قورية** : Coria ، تقع على نهر التاج الذي يربط مدخليه ويصب في المحيط عند لشبونة .

(٥) **بورتو** : Porto ، وكان العرب يطلقون عليه اسم **برتقال** ، وتقع على نهر دويرة Duero عند مصبه بالمحيط الأطلسي .

المراجع المعتمدة

(١) **بسام العسلي** : الهجوم الوقائي الكبير عن (معركة شنت ياقب) ، مجلة (درع الوطن) ، العدد ٤٤ مارس (آذار) ١٩٧٥م ، دولة الإمارات العربية المتحدة .

(٢) **محمد عبد الله عنان** : دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية) ، العصر الأول ، القسم الثاني ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٠م .

(٣) **خالد الصوفي** : تاريخ العرب في إسبانيا (عصر المنصور الأندلسي) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان (دون تاريخ) .

(٤) **بطرس البستاني** : معارك العرب في الشرق والغرب ، دار الجيل ، بيروت ، طبعة ١٩٧٩م .

(٥) **خليل إبراهيم صالح السامرائي** : الثغر الأعلى الأندلسي ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٦م .

(٦) **ابن عذاري** : البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، جـ٢ ، طبعة ليدن ، ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩م .

(٧) **ابن خلدون** : كتاب العبر ، جـ٤ ، (تاريخ ابن خلدون) (بولاق) .

(٨) **ابن الخطيب** : أعمال الأعلام ، طبع بيروت ١٩٥٦م .

(٩) **المقري** : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، جـ١ ، القاهرة ١٣٠٢هـ .

(١٠) **الأمير شكيب أرسلان** : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦م .

تتقيد كل طائفة من التجار ببعض الالتزامات ، بحيث يتعين عليها مراعاتها في نشاطها التجاري . وبجانب هذه الالتزامات أو الواجبات الخاصة بكل طائفة ، فإن التجار على اختلاف طوائفهم وأنشطتهم التجارية يتعين عليهم التقيد بواجبات أساسية بصفة عامة يقتضيها حسن سير مرفق التجارة من ناحية ، وكفالة مصلحة المستهلك والمواطن من ناحية أخرى . والإخلال بأي من هذه الواجبات العامة قد يعرض التاجر المخالف لجزاءات معينة . ويقدر التقيد بهذه الواجبات ومراعاتها من جانب التاجر بقدر ما تتحقق المصالح الخاصة والعامة على السواء ، وتوفير الاستقرار الاجتماعي .

التاجر.. والواجبات العامة

بقلم : د. أحمد كمال الدين موسى

ويمكن الوقوف على هذه الواجبات العامة للتاجر من مراجعة النصوص والقواعد النظامية المختلفة التي وردت في بعض الأنظمة ، أو في قرارات مجلس الوزراء ، أو في قرارات وزارية . ومن هذه الواجبات ما تقررها الشريعة الإسلامية الغراء بنصوص صريحة في الكتاب أو السنّة .

وواجبات التاجر العامة يتعلق بعضها بعلاقته بالدولة مثل القيد في السجل التجاري ، في حين يتعلق البعض الآخر بعلاقة التاجر بالجمهور مثل التقيد بالتسعيرة المحددة ، وعدم المغالاة في الأسعار ، كما يتصل البعض منها بعلاقة التاجر وصلته بغيره من التجار مثل تجنب أعمال المنافسة غير المشروعة . والتاجر الذي يسير على أساس هذه الواجبات العامة يكشف عن أنه مواطن صالح وشريف ، يسعى إلى الرزق الحلال في إطار المصلحة العامة .

القيد في السجل التجاري

يتطلب النشاط التجاري خلق وسيلة عامة وشاملة لشهر جميع الوقائع المتعلقة بالتجار ، بحيث تكون بمثابة موسوعة جامعة لكل البيانات المتصلة بمن يزاول التجارة على سبيل الاحتراف والارتزاق ، لذلك تعمد الدول المختلفة إلى حصر التجار وإثباتهم في سجلات رسمية منتظمة ، تتضمن البيانات الخاصة برأس مالهم ونوع نشاطهم التجاري وعناوينهم ، إلى غير ذلك من البيانات والمعلومات التي تصور الحالة التجارية .

من أجل ذلك ، عرفت الدول المختلفة تنظيم **السجل التجاري** ليكون أداة حصرية للتجار ، والبيانات المتعلقة بنشاطهم التجاري ، بحيث يكون مرجعاً للجمهور ، وتستخرج منه البيانات المطلوبة عند الحاجة ، الأمر الذي يبعث الثقة والاطمئنان في نفوس المتعاملين ، ويعمل على تيسير المعاملات التجارية ، ووضع التنظيمات اللازمة .

وقد صدر في المملكة العربية السعودية نظام السجل التجاري عام ١٣٧٥ هـ ، متضمناً الزام كل تاجر فرداً كان أم شركة بطلب القيد في السجل خلال شهر من تاريخ افتتاح المحل التجاري .

الاسم التجاري

يتعين على التاجر اختيار اسم يعرف به أثناء مزاولة التجارة . وبمرور الوقت يلتصق هذا الاسم بالمحل التجاري ، ويكون رمزاً لجميع الخصائص والمميزات التي يتصف بها . ومفاد ذلك أن الاسم التجاري هو الاسم الذي يستخدمه التاجر فرداً كان أم شركة لتمييز محله التجاري عن نظائره . ويتم قيد هذا الاسم في السجل التجاري .

وقد يكون الاسم التجاري مشتملاً إلى اسم شخص معين ، وقد يكون مشتقاً من الغرض من النشاط التجاري ، وذلك حسب الأحوال ، وبما يتفق وطبيعة التاجر وما إذا كان فرداً أو شركة .

ويختلف الاسم التجاري عن الاسم المدني المقرر لتمييز الأفراد فيما بينهم ، كما يختلف عن العنوان (أو السمة التجارية) وهو عبارة عن تسمية مبتكرة ، أو رمز يختاره التاجر كشعار خارجي ظاهر لتمييز المحل التجاري عن غيره .

ومما يجدر ذكره التفرقة بين الاسم التجاري ، والبيانات التجارية التي تتحصل في الإيضاحات التي يضعها التاجر على بضائعه للدلالة على عددها ومقدارها ووزنها ومصدرها وعناصرها ، إلى غير ذلك من البيانات اللازمة للتعريف بها ، وتكون مطابقة للحقيقة بطبيعة الحال .

كما يختلف الاسم التجاري الذي تتميز به المحلات التجارية عن العلامة التجارية ، أي العلامة الفارقة ، وهي العلامة التي يتخذها التاجر شعاراً للمنتجات والبضائع لتمييزها عن غيرها .

إمساك الدفاتر التجارية

يتطلب سير النشاط التجاري إعداد صورة صادقة لحالة التاجر ومعاملاته ، وبيان موقفه المالي وما له وما عليه من الديون المتصلة بتجارته . لذلك تفرض الأنظمة المختلفة على التجار بصفة عامة **مسك دفاتر تجارية** ، وملفات معينة يدونون فيها ما لهم من حقوق ، وما عليهم من ديون ، ويثبتون فيها جميع العمليات التجارية التي يباشرونها مع حفظ كافة المستندات والمراسلات المتعلقة بالمحل .

وتقدم الدفاتر التجارية فوائد متعددة ، إذ يسترشد بها التاجر في أعماله ، وتمكنه من تحديد موقفه المالي ، ومركزه التجاري ، ومدى ما أصابه من ربح أو خسارة . وتبين الدفاتر المنتظمة للدائنين موقفهم من التاجر ، كما يمكن عن طريقها تحديد الضرائب المستحقة عليه دون إجحاف ، بدلا من الالتجاء إلى التقدير

الجزافي . وتعتبر الدفاتر التجارية المنتظمة هي الطريق العادي والمألوف في الإثبات في المعاملات التجارية .

وللدفاتر التجارية أنواع متعددة . وفي مقدمتها « **دفتر اليومية الأصلي** » الذي تقيد فيه جميع العمليات المالية التي يقوم بها التاجر ، وكذلك مسحوباته الشخصية ، وذلك يوماً بيوم وبالتفصيل . **ودفتر الجرد** الذي يتضمن حصر أموال التاجر ، وبضائعه في آخر السنة المالية . كما توجد بالإضافة إلى هذين الدفترين الرئيسيين دفاتر أخرى جرت العادة على مسك التاجر لها وفقاً لطبيعة نشاطه ومداه ، مثل **الدفتر الأستاذ ، ودفتر التسويدة ، ودفتر المخزن ، ودفتر الأوراق التجارية ، ودفتر الصندوق أو الخزينة**

ويحتفظ التاجر لديه بملف للمراسلات ، ترتب فيه بطريقة منتظمة صور المراسلات والبرقيات والفواتير وغيرها من المستندات المتعلقة بنشاط المحل على وجه يوضح الأرباح والخسائر .

وفي المملكة العربية السعودية أوجب نظام المحكمة التجارية لعام ١٣٥٠ هـ ، على كل تاجر استعمال دفتر اليومية ، ودفتر الجرد ، وذلك بالإضافة إلى بعض الدفاتر الأخرى المنصوص عليها .

تجنب أعمال المنافسة غير المشروعة

يستعين التاجر في مزاولة نشاطه بالعنوان التجاري ، والعلامات الفارقة ، وذلك لتمييز محله أو بضائعه ، كما يعمد إلى الإعلان عن هذه البضائع ، وذكر بياناتها لجذب العملاء ، ولتحقيق الاتصال الكافي بهم ، ولسرعة التسويق ، ويتم هذا كله في إطار المنافسة المشروعة .

ومن الواجب على التاجر في مباشرة نشاطه التجاري مراعاة الآداب ، والأمانة في وسائل الدعاية والإعلان ، والبعد عن الخلط بين بضاعته أو محله وبين البضائع والمحلات الأخرى ، ومن ثم فإنه من الأصول المستقر عليها أنه يحظر على التاجر القيام بأعمال المنافسة غير الشريفة التي تتنافى مع العادات والتقاليد التجارية ، أو تخالف القواعد القانونية . وتعتبر مثل هذه الأعمال ضارة تبرر المطالبة بالتعويض . **ومن قبيل أعمال المنافسة غير المشروعة ما يأتي :**

(١) الأعمال التي من شأنها إحداث لبس أو خلط بأية طريقة كانت مع الاسم التجاري للمحل أو نشاطه وبضائعه ، مثل تقليد العلامات التجارية والأسماء التجارية ، ووسائل الدعاية والإعلان ووضع بيانات غير صحيحة على المنتجات .

(٢) الأعمال التي تخالف **العرف التجاري** ، ويكون من شأنها الإضرار بالتجار الآخرين أو غيرهم من المستهلكين ، كما في حالة تحريض عمال تاجر معين على ترك العمل أو استخدامهم .

(٣) البيانات أو الادعاءات التي من شأنها تضليل الجمهور أو خداعه ، في حالة استخدامها في النشاط التجاري ، أو التي تؤدي إلى المساس بسمعة التجار الآخرين ، والتشويش على بضائعهم ، كالادعاء بأنها مغشوشة أو فاسدة . وقد يكون التضليل أو الخداع بالنسبة لطبيعة البضاعة والخدمات أو خواصها أو إمكانية استعمالاتها والاستعانة بها في الأغراض المطلوبة .

التقيد بالأحكام النظامية المختلفة

(١) يلتزم التاجر بالتقيد بكافة الأحكام النظامية في سير أعماله التجارية على اختلاف أنواعها .

(٢) يتعين على التاجر تجنب الغش التجاري بكافة صوره وحالاته ، سواء في مقدار أو أصل أو مصدر أو طبيعة البضاعة ، أو غير ذلك من أشكال الغش ، وعلى التاجر البعد عن بيع الأدوية والأغذية الفاسدة أو المغشوشة ، أو الحاصلات الزراعية غير الصالحة للاستعمال أو عرضها للبيع . ويلتزم التاجر بصفة عامة بمراعاة أحكام نظام مكافحة الغش التجاري ، وتحاشي الوقوع في المخالفات المنصوص عليها فيه وإلا تعرض للعقوبات المنصوص عليها في هذا النظام الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٤٥ وتاريخ ١٤/٨/١٣٨١ هـ .

(٣) يجب على التاجر المبادرة بتسديد الزكاة ، وكذلك ضرائب الدخل المستحقة عليه في المواعيد المحددة لذلك .

(٤) في بعض الأنظمة التجارية الأجنبية يلتزم التاجر بشهر النظام الذي يتبعه في زواجه حيث إن الضمان الذي يتمتع به دائنو التاجر يختلف مداه باختلاف هذا النظام المالي . ويتعلق هذا الالتزام بطبيعة الحال بالتجار غير المسلمين ، حيث إن نظام الزواج في الشريعة الإسلامية الغراء معروف للكافة ، ولا يتغير وهو نظام انفصال الأموال بين الزوجين . ومن ثم فهو ليس بحاجة إلى إشهار . **والثابت أن النظام في المملكة العربية السعودية لم يلزم التاجر الأجنبي بشهر النظام المالي الذي تزوج بمقتضاه .**

عدم التستر على الأجانب في مزاولة التجارة

(١) يتم تنظيم مزاولة النشاط التجاري في الدول المختلفة بما يتفق مع أوضاع وظروف كل دولة على حدة . والأصل أن الفرد أو التاجر الوطني يمكنه مزاولة التجارة طبقاً للشروط المقررة ، في حين أن الفرد أو التاجر الأجنبي ، شخصاً كان أم شركة ، لا يمارس التجارة إلا في حدود معينة ووفقاً للنظام والنطاق المسموح به ، والأوضاع المقررة .

ومن الدول ما يتجه إلى توسيع نطاق مزاولة الأجنبي للتجارة بدرجات متفاوتة قد تصل إلى الحد الذي يتساوى فيه الأجنبي مع الوطني ، في حين أن البعض الآخر من الدول يضيق من مشاركة الأجنبي في العمل التجاري أو الاستثمار بحيث لا يكون ذلك إلا بصفة استثنائية ، وبمراعاة شروط وأوضاع يتطلبها تحقيق المصلحة العامة .

(٢) والأصل العام السائد حالياً في المملكة العربية السعودية هو حظر اشتغال الأجانب بالتجارة على اختلاف أنواعها ، بحيث لا يجوز للأجنبي مزاولة الأعمال التجارية أو

استثمار أمواله في المملكة إلا بعد الحصول على ترخيص خاص طبقاً لنظام استثمار رأس المال الأجنبي .

وقد صدرت القرارات التنظيمية المتعاقبة لضمان سيادة هذا الحظر ، وقصر أعمال غير السعودي على الخدمات العامة كالحلاقة ، والسباكة ، وكي الملابس ، وإصلاح السيارات ، وغير ذلك من الأعمال الحرفية التي تتطلب المهارة الفنية الشخصية أو العمل اليدوي . كما يتاح للأجنبي العمل بعقود طبقاً لنظام العمل والعمال في المحلات التجارية ، وغيرها ، أو مزاولة المهن الحرة بالشروط والأوضاع المقررة .

(٣) ومخالفة الحظر السابق ، تشكل جريمة ، أو مخالفة التستر التجاري التي تختص بنظرها **لجان مكافحة التستر التابعة لوزارة التجارة** التي تصدر توصياتها المناسبة في حالة ثبوت المخالفة وترفع للاعتماد من المراجع العليا .

مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية

(١) يتعين على التاجر ، شأنه في ذلك شأن سائر الأفراد ، بمراعاة أحكام الشريعة الإسلامية الغراء التي تعلو على كافة القواعد التنظيمية ، وتتقيد بها جميع التصرفات العامة والخاصة على السواء .

(٢) وتطبيقاً لهذا الواجب الأساسي العام ، يتعين على التاجر الوفاء بالتعهدات ، فقد قال تعالى في كتابه الحكيم **﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾** (سورة المائدة ، الآية ١) ، وقال تعالى في سورة البقرة **﴿ وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً ﴾** ، وقال تعالى في سورة الإسراء **﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا ﴾** ، وقال تعالى في سورة المؤمنون **﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾** .

ويتعين على التاجر **تجنب الغش التجاري** بكافة أنواعه . قال تعالى في سورة الأنعام **﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾** ، وقال تعالى في سورة الإسراء **﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾** ، وقال الله تعالى في سورة الرحمن **﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾** ، كما ورد في سورة المطففين **﴿ ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾** ، وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم **« من غشنا فليس منا »** .

ويجب على التاجر **تجنب الربا** بكافة صوره في معاملاته ، فقد قال تعالى في سورة البقرة **﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾** ، وقال تعالى في نفس السورة **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾** ، وقال تعالى في سورة آل عمران **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾** . وقال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام **« لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده »** .

ويلتزم التاجر بالامتناع عن احتكار السلع نزولا على أحكام الإسلام الذي ينهى عن الاحتكار . فقد قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام **« من احتكر حكره يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ »** (أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي) . وقال عليه الصلاة والسلام **« الجالب مرزوق والمحتكر ملعون »** ، وقال الرسول الكريم **« الجالب في سوقنا كالمجاهد في سبيل الله والمحتكر في سوقنا كالملحد بالله »** .

ويلتزم التاجر **بالبعد عن بيع المحرمات مثل الخمر** ، قال تعالى **﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾** (سورة المائدة ، الآية ٩٠) . وقال الرسول عليه الصلاة والسلام **« لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه »** ، (أخرجه ابن ماجه والترمذي) .

وعلى التاجر مراعاة التعليمات والقواعد النظامية الصادرة من السلطات المختصة في إطار أحكام الشريعة الإسلامية ، قال تعالى في سورة النساء **﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾** .

المسلك الأخلاقي السليم

(١) يلتزم التاجر بصفة عامة بالتقيد بالمسلك الأخلاقي السليم الذي يتفق مع العرف التجاري ، ومبادئ الأخلاق .

(٢) وفي مقدمة العناصر الأخلاقية أو المسلكية الواجب مراعاتها والسير على هداها ما يأتي :

(أ) **البعد عن الجشع والاستغلال** ، والعمل على الاعتدال في الأسعار ، وتجنب المغالاة فيها . وبذلك يكتفي التاجر بالربح الحلال في الحدود المعقولة . ومن ثم فإن المغالاة في الأسعار بصورة فاحشة تجاوز التكاليف بدرجة صارخة ، وتخرج عن حدود المقبول المباح ، تشكل انحرافاً من جانب التاجر عن المسلك السوي في التجارة ، الأمر الذي يتطلب معالجته وتقويمه .

(ب) **مراعاة الصدق والأمانة في العمل** ، فقد قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام **« التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء »** (أخرجه البخاري) .

(ج) **الالتزام بالتقاليد المرعية والآداب المتعارف عليها في التعامل التجاري** وفي وسائل الدعاية والإعلان .

(د) **التعاون مع الدولة والمواطنين لفك الأزمات وتطوير الحياة التجارية** وتحسينها ، والتجاوب في تنفيذ توجيهات وتعليمات الجهات المختصة .

(هـ) **الحرص على حسن معاملة المواطنين دون تفرقة** ، وتوفير احتياجاتهم .

(و) **مراعاة المظهر المناسب للمحل ، والعاملين به** ، وكفالة الاشتراطات الصحية وكفاءة النقل أو التخزين .



ثلاثة مواقف للحزن

بقلم: محمد علي قدس

(الموقف الأول):

حزن يطامن قلبها .. تلوب في ضَنْك وعذاب !.

تلح الصغيرة في سؤال كئيب ممض، وهي لا تملك الإجابة عليه، بل تملكها ! لكنها تحار في إيجاد اللغة التي تُفهم بها صغيرتها. الموقف شائك.. والحقيقة شيء لا يُصَدَّق !!.

(أين أبي؟ أريد أبي !).



يتكرر السؤال .. وتسقط الأم في حيرة وألم . يتكاثف حزنها تكاثف السحب الثقال . لا تملك غير الصمت جواباً لسؤال الصغيرة ، فلعلها تصمت هي الأخرى .. ويُوأد السؤال . لكن الصغيرة ضاقت ذرعاً بهذا التحول المفاجئ . زاد إصرارها على معرفة الحقيقة . الموقف يثير الكثير من التساؤلات . يوقظ الهواجس !! ولا شيء غير الصمت . حتى أمها ، صارت تبكي صامتة .

حين تطلعت الأم إلى عيني ابنتها ، وقد بدتا حزينتين ذابلتين ، تفاقم حزنها ، ضمتها إلى صدرها في خوف ، مرّرت في ارتعاش يدها على شعرها المتناثر فوق جبهتها ، انكفأت على وجنتيها .. تقبلها في جنون . الحزن يرتسم في خط لا لون له على وجنتي الأم .

(أشفق عليك يا حبيبتي من أن يصيبك الحزن ، ويعتور فؤادك الصغير « الفجع » ! لا زلت صغيرة يا عينيّ ، وقلبك أوهن من أن يواجه الحقيقة كاملة ، يكفيك من أحزان الدنيا .. أن تبكي لضياع دميتك الصغيرة ..) .

أبعدت رأس الصغيرة عن صدرها . تأملت وجهها البريء الحزين . كم تود لو أنها كانت تفهم .. وتدرك ، وتعي ، لهان السؤال .. ولهانت الإجابة .

مصمصت الصغيرة شفتيها . بؤبؤا عينيها يتسعان في اضطراب وقلق . لامست خد أمها وقلبها يخفق في حيرة وخوف ...

(من يأتيني بالحلوى يا أماه ؟!) .

ساد صمت كصمت القبور . زلزلت الأرض من تحت قدمي الأم . اللحظات تُعتَسَف قسراً ، قلبها يلوع وبصرها جافل .. فمن أين تأتي بالإجابة .



(الموقف الثاني) :

تأملت الصغيرة في مهدها . كانت تتقلب في قلق . انفرجت شفتاها .. لا زال السؤال عالقاً بها . مسدت الأم على شعر الصغيرة .. أسندت رأسها على حافة المهد ، أخذت تتأمل وجه ابنتها وهي لا تكاد تراه من وراء ستر شفاف يغلف عينيها .

رفعت رأسها .. التصقت خصلات من شعرها على وجهها المبلل ، شخصت ببصرها .. وأصيبت برعشة اهتز لها جسدها ...

أطلق ضحكته التي يَحْمَر بها وجهه ، بدا سعيداً ، وجهه يأخذ حجماً أكبر من حجمه ، يستدير ، تتسع فراغاته .. ! امتلأ فراغ الصمت بصوته الجهور .. كان كصرخة في جُب ..

(قد تفرحين لفرحي .. وتسعدين لسعادتي ، لكنك لا ولن تفهميني . لو أنك تحملين عن قلبي بعض الهموم التي يُثْقَل بها ، لعرفت اني افكر بطريقة غير عادية ، فكر بجنون حقاً ، لكني افكر لكم ومن أجلكم ، لا بد أن ينساح الفرح في وجوه الصغار .. حتى نضحك ونغرق في الضحك ..) .

ويمتلئ فراغ الصمت بضحكته الهستيرية ...

قَبَّل الصغيرة بجنون ، انتزعها من مهدها كمن يقتلع النبتة من جذور الأرض ، أخذها بين أحضانه .. ابتعد بها ، مدّت له الأم يدها .. هرولت نحوه في هلع ، تطاير شعرها في الفضاء ، لا تحس بوقع أقدامها على الأرض ، كانت كمن يسبح في الهواء . تبكي .. يضحك ويبتعد بالصغيرة بعيداً عنها .

صرخت .. بكت الصغيرة في مهدها . احتضنتها وهي خائفة ، تمايلت في حركة بندولية ، أغمضت عينيها ، وهي تطرد من خيالها ذلك الكابوس اللعين .

تبعثرت الآمال وتناثرت الأحلام .. أصبحت كأوراق خريفية صفراء تذروها الرياح . أراد أن يسابق الزمن في تحقيق أحلامه ، فسبقه القدر قبل أن

ينال شيئاً .. أي شيء .

(الموقف الثالث) :

الجو مغبر ، غبرته سوداء ، الشمس تخرج من خلف العتمة .. تشوي الوجوه وتختفي .. العرق يتفصد في الوجوه . التصق الغطاء الأسود الرقيق بوجهها ، أحست بالاختناق ..

(لا تترك يدي يا سعد ، يكفيني من الهم ما أنا فيه) .

شدّت الصبي من يده .. الصقته بجسدها .. الزحام شديد .. احتضنت الصغيرة في خوف وهي تجوس ببصرها في كل شيء حولها .. تطلعت إلى عيني الصغيرة ، كانت رأسها تتمايل في الفراغ .. أسلمت للنوم جفنيها .. وتركت أمها تغوص في متاهات الموقف . سارت وئيدة الخطا .. مهيضة الجناح ، عبرت الشارع في حذر .. كان مكتظاً بالحديد والبشر . تتشرنق وصغارها في لحظة حزن قاتمة .. تنحسر فيها المباهج وتتكاثف الصور . أحزانها تنبت شوكاً في صدرها . فالموقف أسود ..



كسواد العباءة التي تلف جسدها .

تطلع إليها سائق «الأجرة الصفراء» ، حين مرت بالقرب من سيارته ، كان وقحاً .. غمزها بعينه .. لم تلحظ ذلك ، فالموقف يُعمي بصيرتها ويُشغل فكرها عن كل شيء .

خط أسود .. كشريط النمل .

كان عليها أن تقف في آخره ، يمتد متعرجاً بمحاذاة سور عال وينتهي عند بوابة ضخمة ، تظللها كآبة موحشة . كتل متراصة ! جميعهن من النساء ، اليوم يومهن . سيأتي دورها وصغارها ، حين تصل إلى البوابة . عندها سينتهي الموقف .. ليبدأ موقف آخر ..

(عندها سترون أباكم . ستكفين أيتها الصغيرة عن سؤالك الممض) .

كل واحدة من هؤلاء النسوة ، تكابد مثل ما تكابد ، الحزن يملأ صدورهن ، منهن الأم والأخت والزوجة ، لهن أطفال يبكون .. ويلحون في الأسئلة عن الغائب الذي طال غيابه .

امتدت يدها إلى جوف الزحام .. سحبت الصبي من كُمّ ثوبه ، نهرته في ضيق وقسوة .. حدّجها بنظرة .. كظم بها غيظه . كان بعيداً بإحساسه عن كل شيء حوله ، يدرك معانيه وخلفياته .. لكنها أحاسيس مضطربة تختلط في داخله ، تمتزج بالحزن والفرح معاً . رفع رأسه ، تطلع إلى وجه أمه الحزين العابس .. الشمس في زورتها القصيرة تضايق عينيه .. تقلصت عضلات وجهه .. نكّس رأسه .. وراح يمسح دمعه الممزوج

بالعرق .. وصمت مكرهاً ..

(الزم الصمت ، وإلا فلن ترى أباك) .

قلبها يلوع .. حزن يطامن نبضاته .

تخشى أن تواجه الواقع .. خوفاً على صغارها . لا تدري كيف تفسر لهم واقع أبيهم . سيصمتون عن السؤال القديم .. وسيلحون في أسئلة أخرى .. أراد أن تخفي عن الصغار حقيقة وجوده في ذلك المكان المعتم .. طلب منها أن تعاني من أجله .. كي تبق في أذهانهم تلك الصورة الجميلة التي يعرفونها عنه .

كانت تود لو أنها تستطيع .. لو تحتمل إصرارهم على التساؤلات ، لو تصبر على أكاذيبها المتواصلة لتواري سوءته !! لكنها لم تستطع ، خارت قواها .. وصار الأمر قذى في عينيها .

لا بد من الإجابة على السؤال ، والحقيقة شمس لا بد أن تظهر .. تطلعت في حزن إلى صغارها .. ضمتهم إلى جسدها .. عبرت من خلال البوابة الكبيرة وعيناها تفيض من الدمع حزناً .

بيتنا القديم

بقلم:
جمعة محمد جمعة

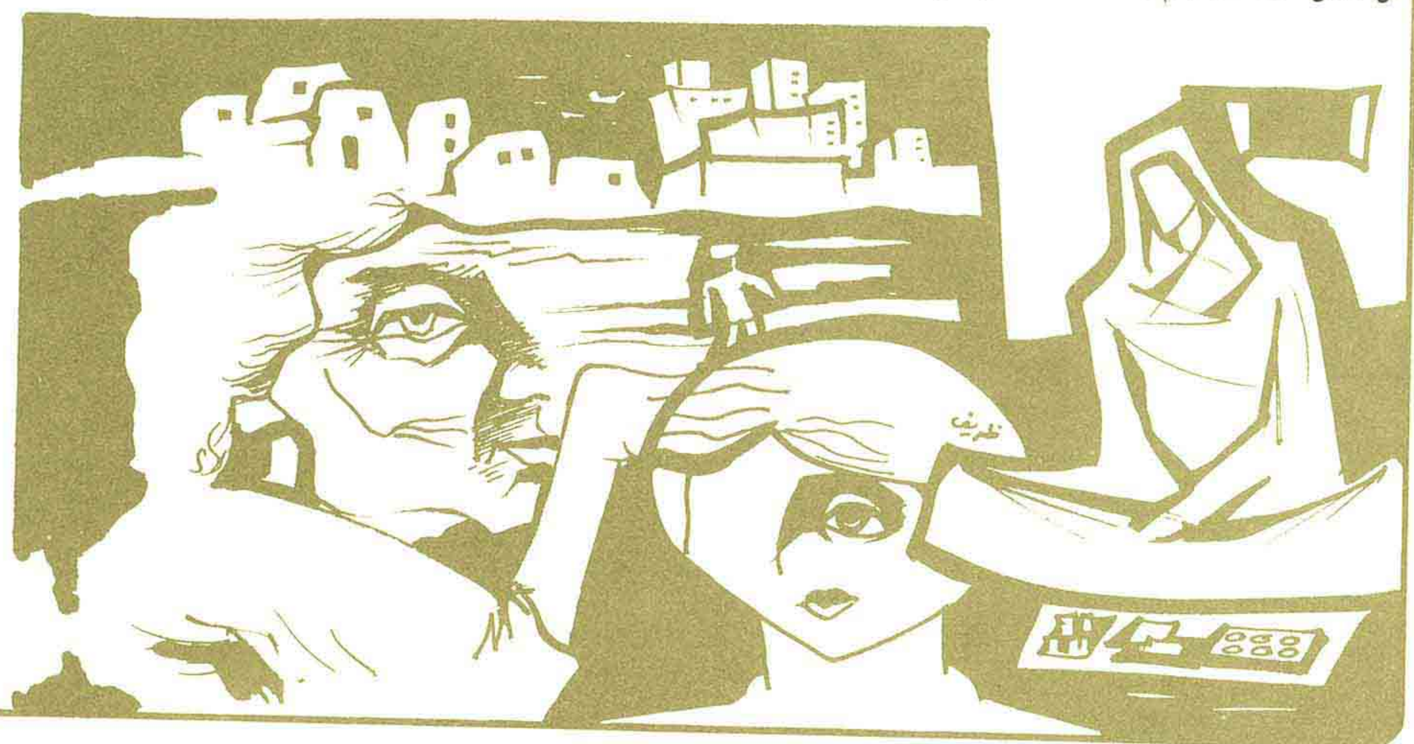
حين عدت ، بعد عشرين عاماً وجدتها **(أم كريمة)** مازالت تحتفظ بمكانها عند الناصية ، وجهها السمح الطيب علته بعض التجاعيد المتخفية في رداء السمرة ، حاجباها أصابهما بعض النحول ، بعض العروق تبدت في ظهر يدها ، كل شيء حولها تغيّر ، البيوت التي كانت مبنية بالطوب اللبن هدمت ، شيّدت مكانها بيوت حديثة بالطوب الأحمر والمسلح ، الكهرباء تضيء بالليل فتمحي من الذهن ظلاماً كان يخيم بعد غروب الشمس ، الماء الذي كان يؤتى به محمولا على الرؤوس ويستهلك بحساب ، يرش به ــ اليوم ــ أرض الشارع مرتين ، بل ثلاث مرات في اليوم الواحد ، حين ألقيت عليها السلام ردت قائلة :

ــ والله فيك الخير ، تذكرتني بعد هذا الانقطاع الطويل .

حين تركنا البيت كان أمثولة ، أول بيت شيد بالطوب الأحمر ، أول بيت دخلته مياه (الكومبانية) أول بيت له حديقة ، أول بيت يبدو عملاقاً وسط البيوت الصغيرة المسقفة بعروش النخيل ، والبوص ، وأكوام من عيدان الذرة الجافة .. متناثرة في غير تناسق ، وكانت أسرتي مقصد العيون ، ومثار الأحاديث بعد العشاء في جلسات النسوة أمام الأبواب ..

حين عدت ، هالني ما آل إليه حال البيت ، قزم وسط العمالیق ، أشبه بالأثر ، نوافذه تلامس جلساتها أرض الشارع ، سقفه يتساوى وهامة رجل الشارع ، سطحه مقلب لمامة للبيوت المجاورة ، تحسرت ، دفعتني النخوة لأن أشيده ليكون أحسن بيت .

راعيت المعمار الحديث في تشييده ، ارتفعت بدوره الأرضي عن الشارع بمتر أو أكثر ، تتساوى جلسات نوافذه مع شعر رأس رجل الشارع ، طليت الواجهة بالمحارة وبعدها باللون الأصفر المحربش ، طليت الأبواب والشبابيك بالزيت ، الجدران في الداخل بالمصيص .. علق واحد من الجيران قائلاً :





— أيظن نفسه في الزمالك؟

حين نقلت منقولاتي، بدأ الجيران القدامى يتذكرونني، توافدوا لزيارتي، تذكرت معهم نشأة بيتنا، رأت أسرة أمي المنطقة منعزلة، قدروا مئات السنين لتلحق بركب الحضارة، تذكرت حديقتنا الصغيرة، وأعشاش الزنابير التي كنا نهيجها بالدخان فتلسعنا، نداوي لسعتها بطين الأرض، تذكرت اصطيادها ونزع زبانها الذي يلسع وربط رجلها في خيط رفيع، والتسلي بطيرانها ووقوعها.. تذكرت ضرب أمي لي لتضييع صندلي أثناء لعب الكرة حتى اعتدت الحفاء مأثراً السلامة، ارتديت الجلباب كأقراني في السن تمزق ركب «البيجامة» من اللعب، وارتدت أمي جلابيب قاتمة اللون كالنساء في الحي حتى لا ينظر إليها بعين الحسد، أو يقال عنها «خواجايه».

تذكرت فيما تذكرت (أم كريمة)، ومكانها الثابت عند الناصية، ظهرها يلاصق حائط المخبز القديم، ووجهها يصافح التقاء الشارعين، ترى من يأتي من بدايتها، تعرفه، تحفظ ذاكرتها كل الأسماء، وكل الأولاد، تذكرت التفافنا حولها نشتري بما معنا من ملاليم «البخوت، الست المستخبية، البرقوق، المشمش، الجزر الأحمر، والقصب».. نربح ملاليم أخرى من البخوت وتصرفها عندها «وكأنك يا أبو زيد ما غزيت».

كانت أمي مرموقة لأناقتها، وهندمة شعرها والقصة الرشيقة تطل من تحت منديل الرأس الأبيض دائماً، المحلى بالترتر الملون، كانت الوحيدة التي يظهر كعباها أسفل ذيل الجلباب الغامق في بياض الشمع، وأبي كان معروفاً بأنه الرجل الأسمر النحيل، السريع الخطو، الهادئ الطبع، الوحيد الذي يرتدي حلة صفراء دون أهل الحي الذين لا يعرفون غير الجلباب.

كل شيء تغيّر ما عدا أم كريمة، تمتع كل بيت بالرفاهية، صرف صحي ومياه نقية، وكهرباء، ثلاجات وغسالات وتليفزيونات وأجهزة تسجيل، وهي تجلس أمام بضاعتها حولها الأطفال يشترون، ما زالت ترتدي جلبابها الأسود، والطرحة السوداء، تبدو كعلم ثابت رغم تغيّر الأزمان.

عرفها ابني ـ كما عرفتها صغيراً ـ وحين رغب في الشراء منها منعته أمه، فقلت:

— دعيه..

منذ ذلك الحين، كل صباح لا بد أن يشتري شيئاً، فيقول لها:

— صباح الخير خالتي كريمة، اعطني...

وحين جاءت ـ ذات مرة ـ في ود ومحبة تعود زوجتي المريضة، تبادلت معها الحديث:

— ماذا تغيّر بالنسبة لك يا أم كريمة؟

قالت مبتسمة مبيّنة عن أسنان كالحليب:

— أقل ما أبيع به هو الشلن.

شاركتها الابتسام وقلت:

— أقصد الناس.

قالت:

— الزحام والجحود.. يعني البنات نسوا الملاليم التي صرفوها عندي، الآن يتجاهل معظمهن وجودي.

ثم تأهبت مدامعها للبذل، مسحتها قبل الهطول وقالت:

— بعضهن يضربن أولادهن، رغم اهتمامي بنظافة ما أبيع.. الأولاد كلهم أولادي.

ثم باغتتني بسؤال:

— هل رأيت الذباب يعف على بضاعتي؟

قلت على الفور من الواقع:

— أبداً.

قالت:

— والله وما لك عليّ يمين، أخسر بعض الأحيان حين أفرز ما اشتريت من السوق، وأجد بعضه غير صالح فأرميه.

ثم عقبت:

— يوم جئت أول مرة، تطلعت إليك وقلت في نفسي: «أفندي ويملك عربة لن يتذكرني بالتأكيد، ولو تذكر سيتجاهلني كغيره».. وحين حييتني هربت الشيخوخة من جسدي.. أحسست بالسنين تتراجع.. الأصيل أصيل اغتنى أو افتقر.

— كلنا فقراء إلى الله.

قالت:

— ونعم بالله.

وبعد انصرافها قالت زوجتي:

— طيبة وأمينة وأصيلة.

تملكني السعادة كل صباح، وأنا أقف أمام البيت، أرفع غطاء السيارة، ألقي تحية الصباح على (أم كريمة)، ترد في بشاشة، تدعو لي بالسلامة.. لا أبالغ إذا قلت إن الميكانيكي يفتقدني بعد أن كنت زبوناً دائماً كل أسبوع عنده، وإذا لم أجدها يوماً آمر زوجتي بالسؤال عنها للاطمئنان.

جهاز

بقلم: إبراهيم أحمد الشطي

كان ذلك، على ما أذكر، في الستينات عندما بدأت **المسجلات الصغيرة** التي تعمل بالبطارية تظهر في الأسواق، بعد أن تطورت بكرتاها المنفصلتان لتصبحا بكرتين صغيرتين محجوزتين في علبة صغيرة مع الشريط. كانت عملية التسجيل من قبل تتطلب المعرفة، والدقة أيضاً في تركيب الشريط في البكرة المفرغة، ولفّه عبْر قناة محددة فيها إبرة التسجيل. فإذا ما أخطأ المرء في التركيب ينطلق الشريط من البكرة ويكر على غير هدى، وربما ينقطع لتصبح المشكلة أشق وأصعب.

وعليه، لما إن أخذت المسجلات الحديثة وأشرطتها المتطورة تظهر حتى سارع الناس إلى اقتنائها، فهي صغيرة وسهلة الاستعمال وذات فائدة لا تنكر، غير أنها كانت - لدى ظهورها بادئ الأمر - غالية الثمن، وليست كاليوم «بتراب الفلوس» كما يقول المثل.

اشتريت لعائلتي مسجلاً منها وبه راديو أيضاً، ويعمل بالبطارية والكهرباء، وكان الجهاز من هذا النوع في قمة التطور التقني في نظرنا نحن أهل الشرق.

وذات ليلة، بعد بضعة أسابيع من شراء جهاز التسجيل، زارنا صديق العائلة **الأستاذ محمود** وزوجته وابنتاه وكانتا في عمر بناتنا بين ١٠ و ١٤ سنة. والفتيات والفتيان، في هذه السن، يعجبون بالحديث المتطور من الأجهزة، وكذلك الأفكار الغريبة التي ربما يصدقونها، لما رأيك بجهاز حديث كهذا!؟.

الواقع أن زيارتهم تلك ما كانت عفواً، ولا رداً لزيارة قمنا بها إليهم سابقاً، وإنما كانت عن سابق دعوة وتحضير بين الفتيات أنفسهن لمشاهدة هذا المسجل/ الراديو الذي يعمل بالكهرباء والبطارية ويمكن حمله في حقيبة المدرسة.

ورحبنا بالضيوف الأعزاء، وانطلقت البنات جميعهن إلى غرفة بناتنا وأغلقن الباب دونهن وأخذن بتشغيل المسجل وسماع بعض الأغنيات وصوت بابا وماما وبكاء الصغير سعد ومشاحنة أخيه له عندما أخذ اللعبة منه وغير ذلك مما قد جرى تسجيله. ومضى من الوقت أكثر من ساعة وهن مشغولات معجبات غافلات عن وقت الزيارة الذي اقترب من النهاية. وإثر حديث خافت بين الزوجتين قامتا إلى غرفة البنات، وبقيت أنا وصديقي محمود، المعيد في الجامعة، نتجاذب أطراف الحديث عن العمل والشؤون العامة.

ومضت فترة ليست قصيرة تململ صديقي خلالها أكثر من مرة إشارة إلى رغبته في العودة، فقد مضت ساعتان أو أكثر. فناديت على زوجتي، فأتى الجمع كله يتقدمهم ابنته الصغيرة وهي تحمل الجهاز، ووضعته أمام والدها وأخذت تعدد مزاياه، فإن أبطأت أسعفتها أختها، فإن سهت سارعت ابنتانا معاً لنجدتها.

وأعجب صديقي بالجهاز وسهولة استعماله وفائدته في تسجيل محاضرات الأساتذة، الأمر الذي سيفيد المعيد والطلاب معاً عندما يأخذون في مراجعة الموضوع وتوضيحه، وانتهى الأمر عند هذا الحد.

وشيعناهم إلى الباب، بينما كانت الابنتان ممسكتين بيدي والدهما، تتمسحان به كقطتين أليفتين، وتهمسان له بصوت مسموع «**اشتر لنا واحداً**».

بعد أسبوع لمحت محموداً في ناحية السوق التي يبيعون فيها تلك الأجهزة، فخمنت أنه يريد أن يشتري مسجلاً. بعد نحو أسبوعين كنت أمرّ وزوجتي من تلك الناحية فلمحنا محموداً وزوجته يخرجان من أحد المحلات وليس معهما شيء. فعلقت زوجتي قائلة:

- يظهر أنهم لم يجدوا أحسن من الذي عندنا!.

- ولم أحسن؟ (تساءلتُ مستغرباً).

- أنت لا تعرف زوجته، لن تشتري حتى تلف البلد كلها وتجد أحسن مما عندنا ولو دفعت ضعف الثمن!.

في اليوم التالي، وكنت في المنزل، اتصلت زوجتي بزوجة محمود تستفسر منها عما إذا كانا قد اشتريا أم لا... «فقد شاهدناكما في السوق وليس معكما شيء... يظهر أنكما لم تجدا مثل الذي عندنا؟!».

- الواقع أنه يوجد مثله كثير، ولكن نريد أن نشتري جهازاً يعمل بالكهرباء ١١٠ و ٢٢٠ فولتاً، فهذا أفضل، وخاصة لأننا سننتقل إلى حي الجامعة السكني الجديد، حيث

التسجيل

إن التيار هناك ١١٠ وفي بيتنا هنا ٢٢٠ .

ـ ومتى إن شاء الله ستنتقلون !؟ .

ـ قريباً . . ربما بعد شهرين أو ثلاثة ، وقد حجزنا شقة مقدماً .

ووضعت زوجتي السماعة ، فلم تطق أن تسمع أكثر ، والتفتت إليّ وهي تتميز غيظاً . كانت تصدق كل ما تسمع من الأخريات ، وتعيده عليّ ، كأنها مسجل بطاريات جديدة ، مضيفة إليه ما تتخيله من أفكار وظنون ، وسواء استمعت إليها أم لم أستمع ! .

ـ ألم أقل لك إنها ستشتري جهازاً أحسن من جهازنا ! إنهم ينظرون إلى المستقبل ! هذه المرأة داهية . . . لماذا لم تسجل اسمك في سكن الحي الجديد ؟ غداً سينتقلون ، ونحن نبقى هنا في هذه الخرابة !؟ .

ـ كيف سينتقلون غداً والمشروع لم يخطط على الورق بعد ؟ .

ـ أتسألني أنا . . . ها هي تقول ذلك ! اسأل زوجها صديقك العزيز . . سجل اسمه وتركك ! بعض الناس لا يحبون الخير لغيرهم !؟ .

ـ يا سيدتي هوّني عليك . . هذا كلام نسوان ما لك وما له !؟ .

ـ كلام نسوان . . . هذا فقط الذي فالح فيه !؟ .

واختصرت الحديث فلم أستمر فيه ، ولم أعلق عليه . ومضى نحو أسبوع ، وفي يوم التقيت بصاحبي في مقصف الجامعة وكان جالساً بمفرده مقابل نافذة تطل على الحديقة يرشف فنجان قهوة ، لا يزال ممتلئاً ، وكأنه جالس لتوه ، فحييته





وجلست إليه .

ـ هيه .. ما أخبارك !؟

سألته وأنا أحرك السكر في كوب القهوة أمامي .

ـ أتسأل عن أخباري يا أبا المصائب !؟ (قال ذلك وهو يهز رأسه) .

ـ مصائب إيه يا رجل .. خير إن شاء الله !؟ .

ـ خير !؟ من أين يأتيني الخير !؟ من مسجلك .. وأنا بعد لم أكمل دفع أقساط الثلاجة الجديدة !؟ .

ـ بسيطة يا سيدي .. أنت كل يوم رايح تشتري جهاز تسجيل !؟ .

ـ طبعاً أنت اشتريت واسترحت .. أما أنا ..

ـ ماذا ألم تشتر بعد !؟ .

ـ طبعاً اشتريت .. ولكن لذلك قصة طويلة فيها المضحك والمبكي ! .

ـ عساك لم تتخاصم مع أم العيال ؟ .

ـ الخصام مستمر ، هذا لا يهم .. ولكن ..

ـ ولكن ماذا يا أخي !؟ اشرح لي القصة من أولها . (قلت ذلك وأنا أتميز ضيقاً وشوقاً) .

ـ هل أنت مستعد لسماعها ؟ .

ـ طبعاً يا أخي .. فنجان القهوة لا يزال في أوله .. أم أنني سأحتاج لآخر غيره قبل إكمال القصة !؟ .

ـ اسمع يا سيدي ... درنا السوق أكثر من سبع مرات ، لم ندع متجراً يبيع مثل هذه الأجهزة إلا دخلناه وعرفنا مواصفات الأجهزة فيه وساومنا صاحبه .. نقداً وبالتقسيط .. وأخيراً وجدنا ، أو بالأحرى وجدت هي ، الجهاز الأمثل .. جهاز من النوع الممتاز راديو ومسجل يعمل بالبطارية والكهرباء .. الكهرباء ١١٠ و ٢٢٠ (هيه .. هذا ما قالته زوجتي) ، فيه زر تضغط عليه فينير مكان الموجات والإبرة (هذه ميزة ثانية .. قلت في نفسي) وله سماعة صغيرة للأذن إذا ما أراد شخص واحد فقط الاستماع إليه (وهذه ثالثة) وله عداد يبين موضع التسجيل (وهذه رابعة) وله ...

وهنا قاطعته ...

ـ وبكم اشتريته ؟ .

ـ لا تسأل عن السعر ، دفعنا خمسين جنيهاً والباقي على أقساط شهرية ...

ـ طيب ... ثم ماذا ؟ .

ـ اشترينا معه مجموعة من الأشرطة ، وأعطانا البائع ، مجاناً ، علبة خاصة توضع فيها ، وشريطاً صغيراً مدته نصف ساعة ركبه في الجهاز مع بطاريات جديدة ، وانطلقنا خارجين .

لكن السيدة المحترمة (قال ذلك وهو يهز برأسه) لم يعجبها أن تنطلق مباشرة إلى حيث العيال ينتظرون في المنزل ، بل قالت : «صرنا خارجين بره فما رأيك نحضر السينما ، انظر ..» وكنا نمر ببابها والناس يدخلون لمشاهدة العرض الثاني ..

ـ وصور الممثلات المستورات تملأ الواجهة ! (قلت معلقاً ..) .

ـ هذا ما حدث ودخلنا ، بعد أن أتعبتُ بائع التذاكر كي يعطينا مقعدين قريبين من السماعة التي داخل الصالة ، فهي تريد أن تسجل بعض أغاني الفيلم .. وبطبيعة الحال ، لم يستجب لها إلا بعد البخشيش ، حيث إن الأماكن محجوزة في زعمه .

وجلسنا .. وصار الصوت يهدر في آذاننا ، وحان موعد الأغنية . وكان بجانبها كرسي خال فوضعت المسجل عليه وأدارته . كانت الأغنية شجية حزينة لمطرب ناشئ كانوا يعدونه لينافس آخر على جانب كبير من الشهرة في ذلك الوقت . وكان يغنيها ـ كما تدور قصة الفيلم ـ في حفلة تضم عدداً من الممثلات الجميلات ، فقامت إحداهن لترفه عنه وتبعد مسحة الحزن التي كسا بها وجهه ، وأخذت تلقي عليه بجسدها وهو يشيح عنها ويميل .. فما كان من أحد المتفرجين ، الجالسين خلفنا ، إلا أن علق بصوت عال : ما تتحرك يا بارد ؟ فثارت نحوة آخر ، يجلس وزوجته إلى يميننا ،ووجهّ كلامه للمتفرج الأول :

ـ اختشي يا راجل ... أنت بين سيدات !؟ .

فرد الأول :

ـ بين سيدات والا رجالة !؟ اللي مش عاجبه يخرج !؟ .

فصاح ثالث :

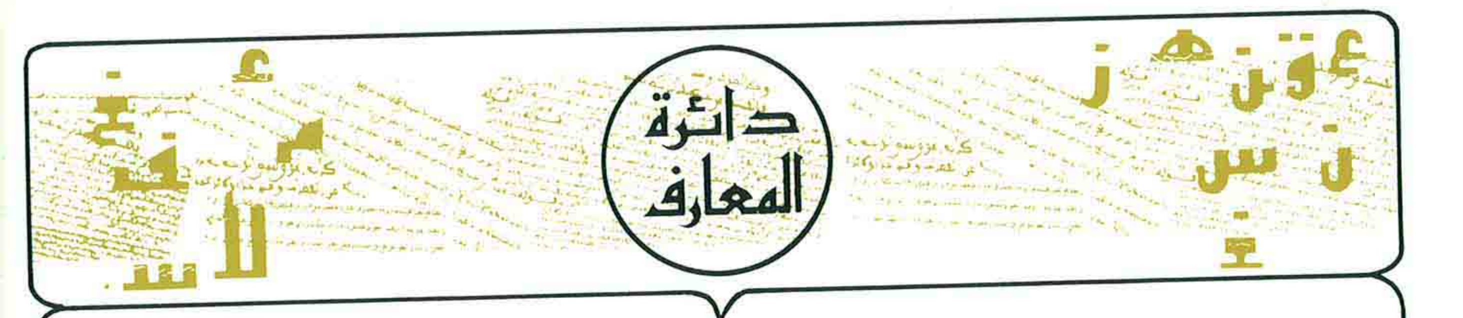
ـ ما تحاسبوا يا جماعة .. خلونا نسمع !؟ .

واختلطت الأصوات :

ما تقول له يستحي على نفسه .. عيب يا ناس .. أنت ما تستحيش ، وأنت وقح .. وتشابكت الأيدي .. وصاحت بعض النسوة .. وتعالت الأصوات .. فحضر شرطي واثنان من المراقبين لتهدئة الوضع ..

ـ طيب وبعدين !؟ (قلت أستحثه) .

ـ وبعدين إيه ... طار الجهاز من فوق الكرسي ...



أوائل



بنيامين فرانكلين :

يعتبر من عباقرة القرن الثامن عشر الميلادي ، له فضل كبير في كثير من المخترعات والأفكار الإدارية التي اتبعت فيما بعد ، **فهو** : أول من اخترع **مانعة الصواعق** ، وأول من اخترع **المنطاد** ، وأول من وضع الصور في الإعلانات ، وأول من اكتشف أن هواء الزفير سام ، وأول من فكّر باتباع **التوقيت الصيفي** ، وأول سفير لأمريكا في باريس ، وأول من فكّر بوضع **مصابيح في الشوارع** ، وأول من نظّم تنظيف الشوارع العامة .



تريجفلي :

هو أول سكرتير عام لهيئة الأمم المتحدة ، تولى هذا المنصب من عام ١٩٤٥م ، إلى عام ١٩٥٣م ، جاء من بعده **داج همرشولد** (١٩٥٣ـ ١٩٦٠م) .



ثوب جامعي :

لباس تطلب بعض المؤسسات التربوية أن يلبسه الطلاب والمرشحون للدرجات العلمية ، وحملة الدرجات العلمية ، وأعضاء الهيئة التدريسية في المناسبات الخاصة . وهو أشبه ما يكون بجبة مما استعمله رجال الدين في القرون الوسطى ، وقبلته بعض الجامعات القديمة تميز رجال العلم عن عامة الناس . وتعتبر جامعتا **كمبردج ، واكسفورد** بإنجلترا من أوائل الجامعات في العالم التي أقرت ارتداء الثوب الجامعي ، وقد وضع له نظام في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٩٥م .



الجندي المجهول :

إن إقامة نصب تذكاري للجندي المجهول أصبح من التقاليد المتبعة في كثير من الدول ، وهو يرمز إلى كل جندي قضى ولم يخلد اسمه في ذاكرة الناس ، وأول من فكّر في إقامة نصب للجندي المجهول والد أحد جنود فرنسا المفقودين في الحرب العالمية الأولى ، ووافق المسؤولون على الفكرة ونفذوها في أعياد النصر في ١١/١١/١٩٢٠م .



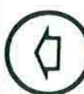
الحجاج بن يوسف الثقفي :

أول من فرض نظام التجنيد الإلزامي ، كان متشدداً في تطبيقه ، أمر بقتل كل متقاعس عن الجهاد إذا كان قادراً عليه .



ديـاز :

بحّار برتغالي كان أول من تمكن من الوصول إلى **رأس الرجاء**



الصالح والعودة إلى أوروبا سالماً ، وذلك سنة ١٤٨٨م ، وقد سمّاه **«رأس العواصف»** وحين اطلع ملك البرتغال على رحلة دياز أنعم عليه بلقب **كونت** ، **وأدميرال** ، وأطلق على رأس العواصف اسم رأس الرجاء الصالح ، استبشاراً بإمكانية فتح الطريق التجاري إلى الهند بحراً دونما حاجة إلى القوافل البرية .



الزهراوي :

أبو القاسم الزهراوي أول من نبغ في الجراحة بين العرب ، وأول من أجرى **العمليات الجراحية** مستعيناً بالآلات ، وأول من فتت واستخرج الحصاة من المثانة . وقبل الزهراوي لم تكن هنالك جراحة . . وكان لكتابه **«التصريف لمن عجز عن التأليف»** أعظم الأثر في النهضة الأوروبية مدى خمسة قرون .



سللي برودوم :

شاعر فرنسي كان **أول من حصل على جائزة نوبل للآداب** سنة ١٩٠١م ، وهو العام الذي قدمت فيه الجائزة لأول مرة .



الصور المسكوكة :

أول من سك صورته على عملة معدنية كان **الإسكندر المقدوني** ، وقبل ذلك كانوا يرسمون على العملة صوراً ، ولقد استمرت العملة المعدنية متداولة بين الناس حتى صدور العملة الورقية مع أوائل القرن الحالي . تعتبر **بريطانيا** أول دولة تضع العملة الورقية مكان العملة المعدنية .



طوابع البريد :

نشأت خدمة البريد بقصد نقل الخطابات ، وصدرت الطوابع أول مرة في العالم في **إنجلترا** سنة ١٨٣٩م ، ودخلت إلى أمريكا سنة ١٨٤٧م ، ثم انتشرت الطوابع في العالم المتحضر بعد عام ١٨٥٠م .



غواصة :

سفينة تغوص تحت الماء ، وتختفي في اليم . يرجع تاريخ أول غواصة إلى سنة ١٦٣٠م ، حيث صنع **فون دريبل الهولندي** الأصل ،

ووزير **جيمس الأول ملك إنجلترا** أول غواصة عملية ، وجربها أمام الملك فغاصت في نهر التايمز إلى عمق ٣,٥ ــ ٤,٥ م ، وسارت في مغاصها ١٥ ساعة مدفوعة باثني عشر مجدافاً . وفي سنة ١٩٥٣م ، تم استخدام **الطاقة الذرية** في تسيير الغواصات .



فكتوريا :

فكتوريا أو سفينة النصر كانت **أول سفينة تطوف حول الكرة الأرضية** ، وهي السفينة الوحيدة التي بقيت سليمة من بين سفن **ماجلان** عند محاولته الشهيرة للطواف حول الكرة الأرضية سنة

١٥٢٠م ، فقد نجح ماجلان في محاولته وعبر مضيق ماجلان ، ووصل إلى **الفيليبين** ، وهنالك قتل وأغرقت ثلاث من سفنه الأربع ، واستمر الناجون من بحارته في طريقهم البحرية إلى أن أكملوا الرحلة على السفينة فكتوريا .

قس بن ساعدة :

أول من استهل خطاباً بعبارة « **أما بعد** » ، وكان من أبرز عرب الجاهلية في الخطابة والحكمة والنثر البليغ ، وخطابه هذا ألقاه في **سوق عكاظ** حيث قال : « أما بعد .. لمن عاش مات .. ومن مات فات .. وكل ما هو آتٍ آت ... » .



كمبردج :

يقول المستشرق البريطاني البروفسور **روبرت . بي . سارجنت** إن جامعة كمبردج **أول جامعة خصصت كرسياً للغة العربية** في الجزر البريطانية وكان ذلك سنة ١٦٣٢ م ، حيث تعهد **توماس آدمز** ـ وكان تاجراً ـ بتمويل كرسي تدريس اللغة العربية لثلاث سنوات بمعدل أربعين جنيهاً سنوياً .



لينوس كراسوس :

أسس لينوس كراسوس **أول فرقة للإطفاء في العالم** في روما سنة ١٠٠ ق . م ، وكان يعمل سقاءً ، وكانت لديه عربات للنقل ، وعندما كان يشب حريق في بيت من البيوت فإنه كان يسارع إليه طالباً مساعدته بماء عرباته فكان لينوس يشترط شراء البيت بسعر بخس أثناء اشتعاله ثم يطفئه . ومع الوقت أصبح لديه ٥٠٠ رجل إطفاء مع كامل تجهيزاتهم .



مائدة مستديرة :

أول من فكر وصنع المائدة المستديرة كان **الملك آرثر** ملك إنجلترا ، وكانت مخصصة لأفضل الفرسان المخلصين للملك ، وكانت تتسع لألف وستمائة رجل .



نيقلا بولو :

أول أوروبي يصل إلى الصين كان يرافقه عمه **مافيو بولو** وكان ذلك قبل وصول الرحالة الأوروبي **ماركوبولو** إلى الصين سنة ١٢٦٤ م .



هارفارد :

تعتبر جامعة هارفارد في كمبردج بولاية ماساتشوستس أول معهد جامعي في أميركا . فقد تأسست سنة ١٦٣٦ م ، وبقيت طوال ٦٦ عاماً المعهد الوحيد للتعليم العالي فيما كان يعرف حين ذاك بالمستعمرات الأميركية التابعة لبريطانيا .



الوقائع :

هي أول جريدة صدرت باللغة العربية في مصر وقد أصدرها **محمد علي باشا** سنة ١٨٢٨ م ، لتكون بمثابة **الجريدة الرسمية** التي تنشر قرارات السلطة .





العيادة النفسية والاجتماعية



التعود على المنومات

● القارئ (ج . ع . ح) من الكويت ، لا يستطيع النوم رغم تناوله جرعات كبيرة من العقاقير المنومة .. وهذه المشكلة بدأت عنده حين تغيرت فترة عمله من النهار إلى الليل ، فأصبح مضطراً لليقظة بالليل والنوم بالنهار . وعندما عادت دورة العمل للنهار وجد صعوبة في النوم ليلاً ، مما اضطره إلى استعمال المنومات ، ثم اعتاد عليها إلى أن صارت لا تفيد .

●● أنت تعاني من الإدمان على الأدوية المنومة . وكان المفروض في البداية عندما تغير وقت عملك ألا تسارع إلى المنومات . لا شك أن نومك سيضطرب أياماً ، لكنك ستتعوّد على الوضع الجديد . ولو استعنت بالأدوية تحت إشراف طبيب نفسي لما حدث لك ما حدث .

المطلوب منك الآن أن تفعل ما فاتك في البداية .. يجب أن تصبر على قلة النوم حتى تستطيع النوم بالليل ، وأن تغير مواعيد النوم بسهولة مع تغيّر فترات العمل . اجعل نومك بالليل ما أمكن ولا تنم بالنهار إلا إذا كان هو الوقت الوحيد للنوم ، فقد تنام كثيراً أثناء النهار ، وبالتالي لا تستطيع النوم في الليل . وتأكد أن للجسم حاجة معينة من النوم ، يحصل عليها حتى ولو تأخر ذلك أياماً .. ويمكنك في البداية تقليل جرعات العقاقير من المنومات لأن من الصعب التوقف الفجائي عنها .. ويكون ذلك تحت إشراف طبيب نفسي .

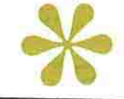


صعوبة النطق

● القارئ (م . س . ب) من جدة ، يعاني من صعوبة النطق ، ومن الأرق ، وأن مستواه ضعيف في الدراسة ، وأنه ليس كغيره ، فأخوه ، مثلاً ، ينام ملء جفنيه وهو لا يستطيع ذلك . وذكر أن الأطباء قالوا له إنه يعاني من ضعف في المراكز العصبية الخاصة بالكلام منذ الصغر .

●● يبدو من رسالتك أنك تضخم موضوع صعوبة النطق ، وتجعل من مسألة الكلام العماد الأساسي لشخصيتك . هذا خطأ . فالشخصية تتكوّن من عوامل كثيرة ، والنطق أحدها . وإذا كان هناك صعوبة في النطق ، فلا يعني هذا انهيار الشخصية . إن اهتمامك بالنواحي الأخرى في شخصيتك يغنيها ويعوضها . ويمكن أن تحظى بكل احترام رغم مسألة النطق .. ويمكن أن تُحسّن علاقتك مع الآخرين فتحظى بالتقدير والاعتبار . ووضعك كل هذا الاهتمام على سلامة النطق يجعلك تحاول إخفاء ما تضخمه من صعوبة فيه . وهذا يجعلك في حالة توتر أثناء الكلام أمام الغرباء . وهذا يؤدي إلى اضطرابك مما يزيد تلعثمك . أما إذا تكلمت أمام الآخرين دون اهتمام بسلامة النطق ، فستجد كلامك أسهل وصعوبته أقل ظهوراً . وإذا كنت ، بعد هذا الذي ذكرناه ما تزال مصراً على أن هذا عيب ، فمن منا يخلو من العيوب .. هذه هي طبيعة الإنسان ، فليس هناك الكامل في كل شيء .. والسعيد الناجح من يرضى بنفسه على ما خلقه به ربه ، وهذا منطلق كل رضا وقناعة .. إذا استوعبت هذه الأفكار وأدمت التمعن فيها ، استرحت وسعدت وانعكس هذا على تحصيلك مما يرفع مستواك في الدراسة .. وإذا كان ذكاؤك متوسطاً فأي عيب في هذا ؟ .

إذا كنت تستذكر دروسك بجد دون إرهاق كبير ، فلتكن النتيجة كما تكون . وهناك الكثير من متوسطي القدرة ينتهون من دراستهم وينجحون في حياتهم . وإذا نظر الجميع إلى المشكلة مثل نظرتك ، فما بال من هم أقل منك ذكاء .. والأذكى منك سييئس فهناك من يفوقه . وإذا كانت النظرة كذلك فلن نجد سعيداً واحداً على وجه البسيطة . إنك إذا استطعت أن ترضى وتقنع ، فستكون سعيداً ، وتختفي كل الأعراض التي تشكو منها .. وهذا ممكن إذا استوعبت ما سبق ، وحاولت النظر إلى نفسك وإلى الحياة بهذه المفاهيم السليمة .



الزوجة .. والحماة

● الأخت (هالة . م . ح) من سورية ــ دمشق ، تزوجت منذ عامين ، من

●● من أجل أن نزرع وردة في جفاف صحراء النفس .. ونرسم فجراً مشرقاً في مواجهة الظلمة والعتمة الداخلية والخارجية .. و نمد جسوراً من الآمال أمام النفوس المحبطة والمتشائمة والمعقدة اجتماعياً ونفسياً .

من أجل كل هذه الأهداف والمعاني الإنسانية النبيلة تطل مجلة « الفيصل » من خلال هذه النافذة « العيادة النفسية والاجتماعية » على قرائها أملاً في الإسهام بإيجاد الحلول الصادقة المخلصة لكل صاحب مشكلة نفسية أو اجتماعية والله الموفق .

شاب على خلق قويم ، وقبلت الزواج منه ، رغم حالته المالية الضعيفة . ولقد أقنع أهلي بأن أقيم مع والدته ، بصفة مؤقتة ، حتى يتمكن من إيجاد مسكن خاص ، ولكن مضت مدة طويلة دون أن يتحقق هذا الهدف ، رغم محاولاته الجادة ، ورغم اتساع منزل حماتي لنا جميعاً ، إلا أنني أعيش كثيراً من المشاكل معها ، لأنها كثيرة الأوامر والنواهي ، وشديدة الحب لابنها « زوجي » وتحرص عليه كما لو كان طفلاً صغيراً ، وتوجه إليّ دائماً النقد واللوم ، وإن كانت لا تبخل عليّ بشيء ، كما تساعدني في رعاية ابني وابنتي . لكنني غير سعيدة .. وأرغب التخلص من مشاكل حماتي .. وأن تكون لي مملكتي الخاصة .

●● كل بيت يا عزيزتي لا يمكن أن يخلو من المشاكل ، ولو كنت تقيمين مع والدتك وليس مع والدة زوجك لتعرضت للمشاكل . وينبغي أن تتأكدي من أنك إذا أحسنت معاملة حماتك ، مثل والدتك ، وأبديت لها الاحترام والتقدير والاهتمام ، فلا بد أن تبادلك نفس الشعور ، خاصة أنها لا تبخل عليك بشيء وتساعدك في رعاية ولديك .. وضعي في اعتبارك أنها سيدة كبيرة ، ولها ظروفها ومنطقها وعاداتها . وليس من المستغرب أن تحب ابنها وتحرص عليه ، فهذا هو الشعور الطبيعي لكل أم . فاحرصي على كسب رضاها ودعواتها في هذه السن .. وعلاقتك معها يجب أن تكون حسنة سواء عشت معها أو بعيداً عنها ، لأن ذلك مما يسعد زوجك ويحببك إليه .. والزوجة الصابرة هي الزوجة الصالحة .. فلا تقيمي لمشاكل حماتك كبير وزن لأنها مشاكل عادية تحدث في كل البيوت .. مع تمنياتنا لك بحياة زوجية سعيدة .



الشعور بالذنب

● الأخت (ع . م . ن) من الإسكندرية ، طالبة جامعية ، متقدمة في السن نسبياً ، وعلى جانب قليل من الجمال ، من أسرة كادحة ، لها إخوة من الذكور والإناث ، جميعهم ما زالوا يتلقون تعليمهم .. والدها يضحي بقوتهم الضروري من أجل تعليمهم تعليماً عالياً ، لكنها في العام الماضي تعرفت على فتاة ثرية كثيرة اللهو ، والزهو ، فجرفتها معها ، وأهملت دراستها ، فرسبت في آخر العام ، وجاء خبر النتيجة على الأسرة كالصاعقة ، فانهارت أعصابها ، واسودت الدنيا في عينيها ، ويكاد الشعور بالذنب يقتلها ، وأصبحت تبتعد عن الناس ، بل تكرههم ، وتشعر بالخجل أمامهم لأنها تحس في نظراتهم معاني الشماتة والفرحة لرسوبها ، وخاصة بعض أقاربها .. إن الشعور بالذنب يطاردها في يقظتها ومنامها .

●● يظهر من حالتك ، يا فتاتي ، أنك إنسانة شديدة الحساسية ، وأن لك ضميراً حياً ، مما جعلك تتألمين للرسوب ، الذي قد يكون المرة الأولى في حياتك . وإذا كانت يقظة ضميرك شيئاً مرغوباً ونقدره فيك ، إلا أنه لا ينبغي أن تستسلمي لليأس ، أو تتركي الشعور بالذنب يستبد بك ويفسد عليك كل حياتك .. إن لكل إنسان هفوة ولكل حصان كبوة . والمهم أن تتخذي من الفشل سبيلاً للنجاح ، ولتأخذي العبرة من هذه التجربة .. وكرّسي كل طاقتك لدراستك وسيكون النجاح من نصيبك .. وابتعدي عن صديقات السوء والعبث .. لأن القرين بالمقارن يقتدي .

وليس العيب أن نفشل أو نرسب ، ولكن العيب أن نستسلم للفشل ، ونوغل في الطريق الخطأ .. ولأن سبب رسوبك هو إهمالك لدراستك ، فإن تكريس وقتك لدراستك ، وإيمانك بالله ، وثقتك بنفسك سوف يحقق لك النجاح إن شاء الله ، وسوف تعودين كما كنت .. والله يوفقك .



المجاهد الشهيد

شعر : صالح الجيتاوي

رَبَطت على قلبي وَأرخيت غَضَبَتِي ... وقلت لنفسي دونكِ اليومَ : أفلتي
فيا طالما قاسيت مِنكِ مشقة ... ويا طالما جابَهتِني بالتُّفَلتِ
كَمُهْر حَرُونٍ كُنتِ في الموقفِ الذي ... تسامِينَ فيه الضَّيْمَ ، جَمَّ التُّفَلُّتِ
أمَنِّيكِ يوماً فيهِ أنقَعُ غُلَّتِي ... وافري عِقالا صارماً من تَعِلَّةِ
وَها قد أتاكِ الوَعْدُ فانطلقي على ... مَداكِ ولا تصغَيْ ولا تتلفَّتِي
مَوارِدُكِ الآفاق والكون ساحة ... فلا تقفي إلا على هام لجمةِ

* * *

قضَيت حياتي في عَناءٍ وكُرْبَةٍ ... على الصبرِ والآمال نومي وَصَحوَتِي
أطَامِن من كِبْري وَأكبت لَوْعَتِي ... وأطفئ نيراني بتسكابِ دَمعَتِي
أقول لعل الدهرَ يبرئ علَّتي ... وَيَأسو جراحاتي ويرجو مَوَدَّتِي
فلم أرهُ إلا يَسُن نيوبَهُ ... ولم أرهُ إلا يُعَمِّق نكبتي
فلما غدا عُذري مُبينا ولم أجد ... مَفراً من الإقدَام أعلنت ثورتي
تناولت رَشاشِي وأعليت صرختي ... وَكَبَّرت للبَاري وباعَدت وَثبتي
وواجهت أعدائي وأحكَمت ضربَتي ... فاطفات نيراني وعانقت جَنَّتي

الهوامش

(١) خلف صخرة على ربوة صغيرة تقع بجوار الطريق الرئيسي الذي يؤدي إلى إحدى قرى فلسطين المحتلة ، كَمَنَ أحد أبناء تلك القرية ينتظر قدوم دورية العدو الصهيوني التي اعتادت المرور يومياً من ذلك الطريق لينقض عليها ولسان حاله يتغنّى بهذه المعاني .



مناقشات و تعليقات

نقد لتحقيق كتاب (لطائف اللطف) للثعالبي

تحقيق المخطوطات العربية : علم يحتاج إلى معرفة ، ودراية ، وممارسة ، ودربة ، وملاحظة ، وإلمام باللغة العربية ، وأصولها ، ومصطلحاتها ، ومعرفة بالوراقة ، والأعلام ، والقراءات ، والفهرسة ، وسعة الاطلاع ، واتصال الموضوع المحقق بما حوله ، وما قبله ، وما بعده ، مع الأمانة العلمية .

تحقيق المخطوطات هو شق النفس نفسين ، وولادة الجنين بحالة سليمة دون تشويه .

عن دار المسيرة في بيروت صدرت الطبعة الأولى لكتاب (**لطف اللطائف) للثعالبي** ، حققه **الدكتور عمر الأسعد** المحاضر في جامعة اليرموك (الأردن ـ إربد) ، سنة ألف وأربعمائة للهجرة المحمدية . وقد جاء في المقدمة التي اشتملت على منهج تحقيق الكتاب أن المحقق اعتمد في تحقيقه على مخطوطة وحيدة ، وجدها ضمن مجموع مخطوط فيه عدة رسائل في **مكتبة (برنستون الأمريكية)** تحت رقم ٢٠٨/ ٤٢٦٩ ويقع المجموع في مئتين وثمانين ورقة ، تمثل مخطوطة (لطف اللطائف) للثعالبي ، منها أربعون ورقة : من الرقم /٩٣ ـ ١٣٣/ وعنوان المخطوطة كتب في نهاية وجه الورقة (٩٣) وصورته ما يلي :

« نجزت الرسالة الموصوفة المنظومة الموضوعة بلوعة الشاكي ودمعة الباكي . . . . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد الذاكرين ، وسهو الغافلين تمت ، ويتلوه لطائف اللطف للشيخ **أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري** عفا الله عنه » . وآخر المخطوطة الورقة /١٣٣ ـ أ/ جاء ما يلي :

« تمت هذه اللطائف والظرائف . والحمد لله على من لا نبي بعده والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خاتم النبيين وسلم » .

ويتلوه (رسالة الطيف) للشيخ **بهاء الدين علي الإربلي** عفا الله تعالى عنه بمنه . ثم يقول المحقق في المقدمة إنه لم يطلع على مطبوعة (الظرائف واللطائف) الذي طبع في مصر سنة ١٢٧٥ هـ ، مع كتاب **(المحاسن والأضداد) للثعالبي** ، كما أنه لم يطلع على مخطوطة (اللطف واللطائف) الموجودة في **دار الكتب بالقاهرة ، والإسكندرية وفيينا .**

لكنه تحقق من أن (الظرائف واللطائف ، واللطف واللطائف) لا يمتان إلى المخطوطة المحققة (لطائف اللطف) بصلة . لأن نقولا عنهما جاءت في (**مجلة المورد**) ، ولم يرد لها ذكر في كتاب (لطائف اللطف) . فثبت بذلك له أنهما غير هذه .

ولقد كان من الأفضل للمحقق لو اطلع على كتاب (الظرائف واللطائف للثعالبي) المطبوع مع كتاب « المحاسن والأضداد » ، وقد طبع سنة (١٢٧٥ هـ) ، في مصر ونسخه متوفرة في المكتبات العامة ، (**كالمكتبة الظاهرية**) مثلاً . كما أن جلب صور المخطوطات الموجودة في القاهرة والإسكندرية وفيينا لكتاب (اللطف واللطائف) ، والاطلاع على ما ورد فيها ، ومدى ارتباط هذين الكتابين بموضوع مخطوطته المحققة لكان أفضل من الناحية العلمية ، فقد اكتفى المحقق بالنقول الواردة في مجلة المورد : « وهذه النقول هي ما استدركه من شعر الثعالبي **الدكتور محمد الجادر** » . وبما أن مخطوطة المحقق خلت من أي شعر للثعالبي ، فقد تحقق للمحقق أن الكتابين لا يمتان لمخطوطته بصلة وهذا يكفي عنده .

ثم نتابع ما جاء في المقدمة عن الخط ، والنسخ . يقول المحقق :

« والمجموع كله ، ومنه هذه المخطوطة غير مؤرخ ، ولكن يغلب على خطه أن يكون من خطوط القرن **الخامس أو السادس** الهجريين . فهو بهما أشبه ، والعمدة في التعرف عليه الدربة ، والممارسة » .

ثم يقول المحقق عن خط المخطوطة ما يلي :

« أما الخط فمقروء ، ومنقوط جزئياً ، ولم يحرص الناسخ على التنقيط ، أو يعتن بوضع النقط في مواضعها من الحروف ، أو يهتم بتحديد عدد النقط ، وإلا فكثير من مخطوطات القرنين المذكورين يتميز بشدة الضبط ، واستعمال أدواته من شكل ونقط » .

ثم عرض المحقق لنماذج من خط المخطوطة بعد مقدمته . ولكن نظرة واحدة لهذه النماذج ، وصور الخط والكتابة ممن عنده الدربة والممارسة ، يعلم أن خط هذا المجموع من خطوط المئة العاشرة الهجرية أو المئة الحادية عشرة للهجرة ، وليست من خطوط القرن الخامس ، أو السادس الهجريين كما زعم المحقق . فالنسخ واضح ، والنقاط متصلة ، والحروف متكاملة ، والألفات ممدودة فكلمة (سليمان) كتبت بالألف ، والفواصل ثلاثية مذنبة إلى الأعلى فوق بعضها ، وهذه الفواصل متأخرة تكتب عادة باللون الأحمر بينما فواصل القرن الخامس والسادس الهجريين هي دوائر غير متكاملة في وسطها نقطة أو بدونها .

ولقد ناقض المحقق نفسه عندما قال إن مخطوطات القرنين المذكورين تتميز بشدة الضبط واستعمال أدواته من شكل ونقط . . وهذا الكلام صحيح لا ريب فيه ، فما الذي دعا المحقق لهذا الشك ؟

مناقشات

وتعليقات

إن الذي دعاه لهذا القول هو وجود تسهيل الهمزات ، وقصر الأسماء الممدودة كالرسم القرآني في الكتابة مثال ذلك .

(آلائه ـ آلايه) ، (الظرفاء ـ الظرفا) ، (الصلاة ـ الصلوة) ، (أحداهما ـ أحديهما) ، وليعلم المحقق أن هذه القواعد ظلت متبعة في نسخ الكتب حتى العهود المتأخرة في الكتابة ، إما لتقليد كتابة المخطوطة المنقول عنها شكلاً وأصلاً ، وإما اتباعاً لرسم القرآن المتداول بين أيدي الناس . وإذا لم يقنع المحقق بهذا القول ، فلماذا أفسر الخلط في معرفة الأعلام ، ووفياتهم ، والوراقة ، وأسماء كتبها ؟ . كان عليه أن يعلم أن كتاب **(لوعة الشاكي ودمعة الباكي) هو للعلامة الأديب (صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي)** ، (٦٩٦ هـ ـ ٧٦٤ هـ) (١٢٩٦ م ـ ١٣٦٣ م) فهو من علماء القرن الثامن . انظر **(الدرر الكامنة لابن حجر)** ج ٢ ، ص ٨٦ ، وفيه وفاته ٧٦٧ هـ . ومثله في **كتاب (حسن المحاضرة للسيوطي)** ، وفي (الديباج المذهب) توفي بالطاعون ٧٤٩ هـ ، وأورد التنبكتي في (نيل الابتهاج) ثلاث روايات في وفاته سنة ٧٦٧ هـ ـ ٧٦٩ هـ ـ ٧٧٦ هـ ، ورجح الرواية الأخيرة . وضبط وفاته صاحب الأعلام (الزركلي) سنة ٧٦٤ هـ .

أما صاحب **كتاب الطيف فهو بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي** (ت ٦٩٢ هـ ـ ١٢٩٣ م) إنه أحد شعراء القرن السابع الهجري (انظر كتاب فوات الوفيات م ٢ ، ص ٦٦) ومجلة الكتاب م ١ ، ص ٣٦١ .

وبعد .. فهل سمعتم يا قوم أن مخطوطة نسخت في القرن الخامس أو السادس الهجريين تتحدث عن شعراء ، وأدباء من القرن السابع ، والثامن الهجريين ؟ .

محمد عدنان الجوهرجي
دمشق ـ سورية

مراجعات

وقع إليَّ كتاب **(الأوائل) لأبي هلال العسكري** ، تحقيق الأستاذين **الدكتور وليد قصاب والأستاذ محمد المصري** ، الطبعة الثانية ، وعنَّ لي بعض مراجعات وتصويبات أجملها في الآتي :

(١) ص ١٤٢ من الجزء الأول جاء (وليست لأصوات البلابل والهزارات والقماري والورشانات معان ، وهي على ما تعرفها معجبة مطربة مذكرة لمعاهد (الآلات) وأزمان التواصل والإسعاف ..) .

والصواب (الأُلّاف) بمعنى الأصدقاء وهي مسجوعة مع كلمة (الإسعاف) بعدها .

(٢) ص ١٧٢ من الجزء الأول جاء (.. وكانت عند أبي هالة ، فولدت له هنداً وهالة (خالا) الحسن والحسين ..) .

والصواب (خالتا) وهو سبق قلم ـ كما يقولون .

(٣) ومن أخطاء التطبيع أي من سقط الطباعة ما جاء في الصفحة ١٧٠ من الجزء الأول (.. عن **المدائني** ، و (أبر) **أحمد عن الجوهري** ..) .

والصواب (أبو) أحمد بالواو .

(٤) ص ١٨١ من الجزء الأول ـ البيت :

ألا هل أتى هنداً بأن (خليلها)
على ماء عِفْري فوق إحدى الرواحل

والصواب (حليلها) بالحاء المهملة وهي بمعنى البعل والزوج ، لا الخليل والصديق .

(٥) ص ١٩٤ من الجزء الأول جاء (فقال أبو سفيان : يوم بيوم بدر والأيام (دُول) بضم الدال (كذا) ! .

والصواب (دِوَل) بالكسر أي يتداولها الناس أي مرة لك ومرة لغيرك وهي ليس من أخطاء الطباعة لوجود الشكل .

(٦) ص ٢٥٨ من الجزء الأول جاء (.. إنكم نقمتم عليَّ (رجال) .. استعملتهم هذه الأعمال ..) .

والصواب : (رجالا) مفعولا به . وهو أيضاً سبق قلم .

(٧) ومن أخطاء الطباعة ما جاء بالصفحة ٢٥٩ من الجزء الأول (وإن هذا الأمر فيكم ما (استقم) ..) .

والصواب : ما (استقمتم) أي سرتم على الجادة والطريق المستقيم .

(٨) ص ٢٦١ من الجزء الأول جاء : (.. اتُّخِذ لرسول الله **صلى الله عليه وسلم** منبر ثلاث (مرّات) وكان يقوم في أعلاه) .

والصواب : ثلاث (درجات) .

(٩) ص ٢٦٣ من الجزء الأول جاء : (وتصرفت (التجار) في البلدان ليأخذوا زكاة ما يمرّ بهم من أموال التجار) .

والصواب : (العُشّار) أي العشّارون الذين يجمعون عشر الأموال زكاة مقبوضة .. أو ما يسمى بالعشور .

مـنـاقـشـات و تـعـلـيـقـات

هذا مجمل ما عنّ لي عند مراجعة الجزء الأول من كتاب (الأوائل) وثمة تطبيعات أخرى لم أرد إثباتها لأنها من الوضوح ما لا يحتاج فيه إلى بيان .

ولعل المحققَيْن الفاضلَيْن يتداركان هذه الهنات الهيّنات في الطبعة التالية عملاً بقولهما في مقدمة الطبعة الثانية ص ٢٥ من الجزء الأول : (واستفدنا من بعض ما كتب حول الطبعة الأولى . . ومن بعض ما أبداه لنا بعض الإخوة الأفاضل من ملحوظات أو تعليقات حول الكتاب) . وتلك سمة من سمات تواضع العلماء سعياً وراء الحقيقة أينما كانت . والله الهادي إلى سواء السبيل .

عدنان أسعد
الزيتون ــ القاهرة

الرايات والأعلام

نشرت مجلة « **الفيصل** » في عددها (٨١) لشهر ربيع الأول ١٤٠٤ هـ ، السنة السابعة ، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣ م ، في باب « **مناقشات وتعليقات** » ، ص (١٤٨ و ١٤٩) تعقيبَيْن حول مقالي المنشور في العدد (٧٥) بعنوان : « **الرايات والأعلام** » . . وإني بهذه المناسبة أشكر القارئ **غسان الراوي من سورية** ، وبخصوص ملاحظته حول عدم التعرض في مقالي السالف الذكر ، لمسألة ألوان الأعلام ، أقول للقارئ إن موضوع بحثي استهدف الناحية التاريخية فقط بشيء من الإسهاب ، أما سبب التلوين بالنسبة لأعلام الدول فذلك أمر يتطلبه بحث آخر . وأؤكد مرة أخرى أن لون علم كل دولة يخضع لرغبتها ، فمثلاً : علم الدولة المغربية أحمر كناية عن دماء شهداء التحرير والاستقلال ، أما النجمة الخضراء الخماسية الأضلاع فهي تُعبِّر عن أركان الإسلام الخمسة .

وبخصوص ملاحظة القارئ الثاني **حسين علي الجبوري من العراق** ، أشكره على إضافاته المستفيضة حول **الطوطم** ، أما بالنسبة لملاحظته حول **أبي تراب** أدعوه ليقرأ ما جاء في كتاب : « **المنجد في الأعلام** » ، الطبعة السابعة (١٩٧٣ م) ، ص (٤٧٤) فهذا الخطأ وارد أساساً في المرجع الذي اعتمدته . وأضيف أخيراً أن ملاحظات القارئين النبيلين تؤكد على أن المجلة تحظى باهتمام القرّاء وحرصهم على متابعة كل مقالاتها ، وهذه غيرة حميدة أتمنى أن تزداد بحول الله ، وأجدد تحياتي من جديد لكل القرّاء والعاملين بالمجلة الذين أتاحوا لنا فرصة النقاش على صفحاتها .

أحمد المكينسي
سلا ــ المغرب

تصويب لغوي

ورد في مجلة « **الفيصل** » في عددها (٨٢) بعض الأخطاء اللغوية أحببت أن أعرضها ــ وهي تعد من الأخطاء الشائعة ــ وأذكر معها الاستعمال الصحيح :

●● **في الصفحة** « ٨٠ » العمود الثالث وردت كلمة « بديهي » نسبة إلى البديهة وصواب ذلك أن نقول « **بدهي** » بحذف الياء كما ننسب إلى قبيلة ونقول « قبلي » . وأعتقد أن إيراد هذه الكلمة ليس بمكانه لأن كلمة « البديهة » ، تعني أول كل شيء وكان **د . أحمد النجار** يقصد أن يقول : إن هذه الأمر معروف أو متعارف عليه وهذا الخطأ ورد أيضاً في الموضوع نفسه في الصفحة الأخرى في السطر (١٢) إذ قال : من « البديهيات » وهذا خطأ كما أسلفت . .

●● وفي الصفحة « ١٢٩ » في سرد المراجع ورد في الرقم « ٢٤ » [**نفس المرجع**] وهذا من فساد التركيب والصواب في هذا الموضع [**المرجع نفسه**] وهو من تأثير الترجمة من الفرنسية كقولهم : يشترك هؤلاء في نفس الصفات والصواب يشتركون في الصفات نفسها .

●● أما في الصفحة « ١٣٧ » فقد ورد هذا الخطأ ــ وأظنه بسبب الطباعة ــ وهو وارد في نهاية العمود الثاني من قصة المخاض : لا تبك . . اهتمي فقد حذف ياء المؤنثة المخاطبة من فعل « بكى » والصواب « لا تبكي » .

وفي نفس القصة في صفحتها الثانية وفي السطر « ١٥ » من العمود الثالث أورد الكاتب كلمة « يبحلق » وكان أجدر به أن يستعمل كلمة « يحملق » ففعل حملق يعني : فتح عينيه ونظر شديداً أما بحلق فليس لهذا ذكر في معجماتنا العربية .

وبعد : فهذه كلمات قد استرعت اهتمامي وساقتني إلى إيراد استعمالها الصحيح وأرجو أن تحظى بالاهتمام من لدن مجلتنا العربية الشامخة فوق الذرى ، مجلة كل عربي .

محمد باسل عيون السود
دمشق ــ سورية

مناقشات

و تعليقات

الجزر

أتشرف بالكتابة إليكم ؛ قصد التنبيه إلى الأخطاء التي وردت في الموضوع الخاص الذي نشر بالعددين رقم ٧٠ و ٧١ ، وذلك حفاظاً على الرسالة العلمية التي تحملها مجلة « **الفيصل** » العظيمة .

*** العدد رقم (٧٠) صفحة (٩١) ، موضوع خاص : الجزر من عجائب الطبيعة (١) :**

(١) ص ٩٢ و ٩٣ : كتب في التعليق عن الصورة ، جبل « ديل فوغو » في جزر كناري : هنا جاءت كلمة ديل فوغو كاسم لجبل واحد . ولم يذكر اسم الجزيرة التي يوجد بها ، علماً بأن **أرخبيل الكناري** مؤلف من (١٣) جزيرة . الصحيح ؛ هو أن « **ديل فوغو** » اسم يطلق على سلسلة جبلية ، تولدت بفعل هزة بركانية عنيفة وذلك بجزيرة « **لنزروت** » Lanzarote سنة ١٧٣٠ م ، ظلت النار تخرج منها باسترسال ، لمدة ٦ سنوات . سقت ثلث الجزيرة بالاڤا . ومن ثم ، سميت « **بجبال النار** » ، « Montañas d'el Fuego' » ، « Montagnes de Feu » .

وفي هذه الجزيرة تتجسد ظاهرة جيومورفولوجية ، هي **ظاهرة « الكالديرا »** Caldera ، كلمة إسبانية تعني الوعاء الكبير ، وتستخدم للتعبير عن الفوهات الكبيرة والضخمة التي تبدو في شكل أحواض واسعة ضحلة في قمم البراكين . والتسمية اتخذت من حفرة كالديرا La Caldera بهذه الجزيرة التي يبلغ قطرها حوالي ٦ كلم .

(٢) ص ٩٤ في الجدول رقم ٤ هناك أخطاء من حيث المساحة :

★ **سنغافورة** المساحة ٢٢٤ ألف ميل : الصواب ٥٨١ كلم²

★ **مالطة** المساحة ١٢٢ ألف ميل : الصواب ٣١٦ كلم²

★ **جزر مالديف** المساحة ١١٥ ألف ميل : الصواب ٢٩٨ كلم²

العمود الأيمن ، أسفل الصفحة ، مساحة **مدغشقر** ٥٨٧ كم² ، الصواب : ٥٨٧٠٤١ كم² .

العمود الأيسر ، **جزيرة سانت هيلانة** : لا يطلق عليها وعلى الجزر البريطانية التابعة لها ، اسم كاب فيرد ، وذلك علماً بأن **جزر كاب فيرد أو الرأس الأخضر** ، تكوّن دولة لها سيادتها ومستقلة منذ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٥ م ، مساحتها ٤٠٣٣ كم² ، وتبعد ٥٠٠ كلم عن **السينغال** ، سكانها حوالي ٣٠٠ ألف نسمة ، عاصمتها تسمى « **برايا** » Praia ، وتوجد في النصف الشمالي الغربي من القارة الإفريقية ، بخلاف سانت هيلانة التي توجد في النصف الجنوب الغربي ، عدد سكانها حوالي ٦٠٠٠ نسمة ، مساحتها ١٢٢ كم² وتتبعها إدارياً **جزيرة « أسنسيون »** ASCENSION ، مساحتها ٨٨ كم² ، توجد على بعد حوالي ١٠٠٠ كم شمالا . وفي جنوبها ، جزيرتا « تريستان داكنحا » TRISTAN DA CUNHA ، و « كوغ » GOUGH ، (توجد بها محطة مهمة للأرصاد الجوية) .

(ص ٩٨) : العمود الأيسر ، رقم ١٧ ، « بريطانيا » : التسمية تحملنا إلى إقليم في غرب فرنسا . أما المملكة المتحدة فتسمى بريطانيا العظمى .

(ص ٩٩) : العمود الأيمن ، رقم ١٨ ، **جزيرة مالطة** : تاريخ استقلالها خطأ . والصواب ٢١ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٤ م .

العمود الأيسر ، رقم ٢٢ ، **جزر هاواي** : مساحتها ٦٤٥ ميلاً مربعاً . خطأ ، والصواب : ١٦,٧٠٥ كلم² .

(ص ١٠٠) : (... وهذه السلسلة من الجزر واقعة في المنطقة الاستوائية ...) بل موقعها الجغرافي ، في المنطقة المدارية بين خطي عرض ٢٠° و ٣٠° شمال خط الاستواء . ويخترقها خط **مدار السرطان** (٣٠' و ٢٣°) .

*** الأخطاء الواردة في العدد رقم ٧١ موضوع خاص : ميلاد الجزر بين النار والجليد :**

(ص ٩١) : الصورة ليست لجزيرة بورابورا في بولينيزيا الفرنسية ، وإنما هي منظر جغرافي من جزيرة « تينيرفي Ténérife » بجزر الكناري .

وكتعليق عن الصورة : يظهر في مقدمتها جزء من **جبال « لاس كناداس »** Las Canadas وفي مؤخرتها **قمة « التايدي »** Pico De Teyde ارتفاعه ٣٧١٨ متراً .

(ص ٩٦) : في أعلى العمود الأيمن : (ينطلق مخروط البركان من شاطئ البحر مباشرة ليصل إلى ارتفاع قدره ٣١٧٠ متراً ، فيقارب بارتفاعه **جبل إتنا في صقلية أعلى البراكين في أوروبا كلها**) .

نلاحظ مبالغة في ارتفاع بركان سترومبولي Stromboli فالصواب إذن هو ٩٢٦ متراً ، فهو لا يقارب جبل إتنا ETNA في ارتفاعه ، علماً بأن هذا الأخير يبلغ علوه ٣٢٦٢ متراً .

أخيراً أرجو منكم التحقق من هذه المعلومات وتصويبها ، متمنياً لكم المزيد من النجاح والتوفيق . وشكراً .

الأبيض علوي حسين

صفرو ـ المملكة المغربية

مع الأصدقاء

تجليد المجلة

أود أن أعبر عن مشاعري الحارة وشكري وتقديري العميقين للدور الذي تقوم به مجلة «الفيصل» لإسعاد قرائها عن مسيرتها الطويلة في التقدم لنشر الكلمة والمقولة القيمة الصادقة الهادفة في مختلف ميادين المعارف، في الثقافة، في الأدب والعلوم السياسية والعلوم الاجتماعية المتعددة، إلى الإنسان العربي أينما يكون، التي اكتسبت ثقة كل قارئ.

وانطلاقاً من هذا الجهد الثقافي الكبير لمجلة «الفيصل» فإنني أتقدم إليكم باقتراح تجليد المجلة.. راجياً بذل ما في وسعكم لإخراج هذه المجلة العظيمة في مجلدات نحفظها في بيوتنا خوفاً من الضياع، وسوف تحققون حلم كثير من آلاف القرّاء في إضاءة مكتباتهم بأغلى مجلة.

عصام أحمد فرغلي
أسيوط ـ قرية درنكة ـ مصر

● **المجلة**: لقد قمنا بتجليد أعداد السنوات الخمس الأولى، وهي مطروحة للبيع لكل القرّاء، وتستطيع الكتابة لإدارة المجلة لموافاتك بقيمتها.. مع تقديرنا لشعورك الكريم.

اقتراحات

أود أن اقترح الآتي:

(١) موضوع: «لوحة وفنان» رجائي أن يكون في ظهر غلاف الموضوع بعض الإعلانات حتى يتسنى لذوي الهوايات نزع «الموضوع» والاحتفاظ به في مجلد مستقل.

ويكون الأجمل: وضع الموضوع بطريقة فنية بحيث يسهل نزعه عن المجلة مع الحفاظ على استقلالها.

(٢) تخصيص صفحة واحدة ـ على الأقل ـ يطرح فيها أهم قضايا الشباب المعاصرة، أو تخصص نفس الصفحة تحت عنوان «الشباب والرياضة»، وما أحوج الشباب العربي إلى الرياضة.

(٣) إلقاء الضوء على قناة بنما، وقناة السويس، والمضايق البحرية الدولية مثل مضيق جبل طارق وباب المندب.

ربيع حسن الألفي
مصر ـ بورسعيد

● **المجلة**: نشكر للأخ ربيع هذه الاقتراحات.. ويسعدنا أن نقول له:

١ ـ فكرة وضع باب «لوحة وفنان» جيدة، لكنها إذا كانت ممكنة فنياً فإنها تجارياً غير ممكنة لأن صاحب الإعلان عادة يحدد مكان الإعلان.. يضاف إلى ذلك أن ملزمة باب (لوحة وفنان) ملونة في الوقت الذي لا نجد إعلانات ملونة حتى نتمكن من وضعها على ظهر صفحتي الباب.

أما وضع الباب في صفحات يمكن نزعها دون أن تتأثر المجلة بهذا النزع، وهو بأن تكون مشرشرة عند كعب المجلة فإن ذلك رغم إمكانيته إلا أنه من الناحية التحريرية يصعب تنفيذه إذا كان خلف اللوحة موضوعاً أو قصيدة، ومع ذلك فالموضوع قابل للدراسة والإعداد.

٢ ـ فيما يختص بقضايا الشبان، فقد أنشأنا اعتباراً من العدد (٨٥) إصدار رجب ١٤٠٤هـ، باب «العيادة النفسية والاجتماعية» وفيها نعالج قضايا الشبان وهمومهم.. والرياضة لها مجلاتها المختصة.. وإن كنا ننشر من حين إلى آخر دراسة مقتضبة عن تاريخ لعبة رياضية.

٣ ـ في العدد (٨٥) الصادر في شهر رجب ١٤٠٤هـ، دراسة عن المضايق.. وفي القريب سوف نقدم دراسة مصورة عن أغلب المضايق المشهورة. والموضوع الآن يعد من قبل المختصين.. هذا مع تحياتنا.

تاريخ صدور المجلة

لي ملاحظة بسيطة لإزالة الإشكال الذي يخامر أحياناً ذهن المشترك في **المسابقة** الخصه في ما يأتي:

إن العدد الصادر من مجلتنا «الفيصل» يكتب عليه مثلاً: كانون الثاني/ شباط (يناير/ فبراير) ١٩٨٣م، فلا يدري المتسابق هل هو عدد كانون الثاني (يناير) أم عدد شباط (فبراير). وعندما يحصل المتسابق على هذا العدد في ١٠ شباط (فبراير) مثلاً ويريد حل المسابقة يجد عبارة في صفحة المسابقة مفادها أن أي إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها. عندئذ لا يدري المتسابق هل هذه الخمسة والأربعون يوماً تبدأ من أول شهر كانون الثاني (يناير) أم تبدأ من أول شهر شباط (فبراير). فيقع في حيرة من حل المسابقة. حيث إنه استلم العدد (أو أن العدد لم يصل إلى المكتبات إلا في ١٠ شباط (فبراير)) متأخراً. فهل يا ترى يشترك أم لا؟. فإذا كان العدد هو عدد كانون الثاني (يناير) فلا شك أن المتسابق لم يبق أمامه إلا خمسة أيام. وإذا كان العدد هو عدد شباط (فبراير) فأمام المتسابق خمسة وثلاثون يوماً يستطيع خلالها المشاركة في المسابقة.

مع الأصدقاء

والذي أراه ليكون المتسابق على بينة من أمره، أن يكتب على صفحة المسابقة بدلا من العبارة السابقة: «آخر موعد لوصول الإجابة منتصف مارس (آذار)»، أو أول مارس (آذار) فإن هذا الكلام يوحي بالموعد الصحيح الذي لا يوجد فيه إشكال على القارئ المتسابق.

ناهدة إبراهيم حماد الراوي
الرمادي – العراق

● **المجلة**: نحن نعتمد في إصدار الأعداد على التاريخ الهجري.. والعادة أن يصدر العدد في غرة كل شهر هجري.. فإذا صدر عدد رجب ١٤٠٣هـ، مثلا فإن آخر موعد لقبول أجوبة المشتركين في المسابقة هو يوم ١٥ شعبان ١٤٠٣هـ.. فراجعي تقويمك العربي الإسلامي، ولا تعتمدي على التقويم الميلادي.. ولك تحياتنا.

مجلة الفيصل

أهدي السلامَ إلى مجلةِ فيْصلِ ... والسائرينَ وراءَ حرْفِ فيْصلِ
للناطقين بكلِّ قوْلٍ صادقٍ ... ومجاهدين وراء ذاك الأول
تدعو بلاد العرب في قلم الهدى ... تأتي الحقائق كالضحى إذ ينجلي
وتدقُّ أبوابَ العلوم إحاطة ... وتجودُ بالآداب سيلَ الوابلِ
جمعتْ خُلاصاتِ العصور متونُها ... وضعتْ صخوراً للزمان المقْبلِ
أفقٌ فسيحٌ يضمُّ أشطار الحجا ... بحر محيط لأنهر وجداول
فبناؤها من كل عصْر صخْرة ... شماء فيها العز دون تحوُّلِ
تبني الحضارة فالحياة جديدة ... الروح فيها والأصالة تعْتلي
فيها العروبة والحنيفة قد زهتْ ... زيتونة شجراء للمتأمِّلِ
المقتدون بفيصل أهلُ الهدى ... أهلُ الندى يسعون نحو الأفْضلِ
فاختر لنفسك ما تشاءُ من الرؤى ... ما الجمع إلا في مجلة فيْصلِ

خليل محمود كركوكلي – سورية – الحسكة

المسرح العربي

اسمحوا لي بأن أتقدم إليكم وأسرة المجلة بأحر عبارات الاحترام والتقدير للمجهودات الطيّبة التي يلمسها القارئ عند مطالعته لمجلة «**الفيصل**» التي يجد فيها مواضيع ثرية ومتنوعة كالدراسات الإسلامية والأبحاث العلمية والمنابر الأدبية والتحقيقات (مدينة وتاريخ) واللقاءات، والرحلة في كتاب، والمطالعات في الكتب، والموضوعات الخاصة، والقصائد، والقصص، والفن: ثقافة متنوعة شاملة حرصت المجلة على تبليغها، فمشكورة كل الأقلام التي ساهمت في إثراء المجلة وبالتالي في إفادة وتثقيف القارئ العربي.

أرجو أن تلتقي المجلة بمسرحيين عرب للتحاور حول مستقبل المسرح العربي: (حاضر ومستقبل المسرح العربي تأليفاً وإخراجاً، ومدى نجاعته إلى جانب الأغراض الأدبية المختلفة في التثقيف ومواجهة التحديات).

الحبيب الفردلي – خنيس
ولاية المنستير
الجمهورية التونسية

● **المجلة**: نأمل أن نحقق اقتراحك مستقبلاً مع شكرنا لمشاعرك النبيلة.

قسيمة المسابقة

إن مجلة «**الفيصل**» غنية عن التعريف، فمنذ صدورها وأنا أطالع بشغف ونهم كل المواضيع التي تتناولها أقلام الكتّاب، والمواضيع المطروحة على صفحات مجلتنا هي بحق غنية ومفيدة للغاية.

غير أن لي ملاحظة، بصفتي من «عشاق مجلتي» ولا بد أن أبدي رأيي فيها حتى ولو كان جارحاً. ملاحظة بسيطة في طرحها هامة إذا أخذت بعين الاعتبار، هذه الملاحظة تتجلى في أن **قسيمة المسابقة** عندما ننزعها من المجلة تبق مشوهة، حبذا لو كانت مضافة ومثبتة داخل المجلة، خاصة وأنه عندما نحاول حذفها من المجلة فإن بريد القراء يضيع منه جزء هام، وهذا ما يشوه مجلتنا العزيزة.

أرجو من أسرة التحرير والإخراج مراعاة هذه الملاحظة وأخذها بعين الاعتبار، وتقبلوا فائق التحيات، ومزيداً من التقدم لكم ولمجلتنا.

العادل إدريس
باب السفير – فاس – المغرب

● **المجلة**: شكراً لاهتمامك بالمجلة وما تنشره، وملاحظتك حول قسيمة المسابقة يلتقي معك فيها بعض القراء، وسوف نسعى بإذن الله لتحقيق هذا المطلب بعد دراسته مع المطابع.



● **الأخ صبحي سيد عبد العال ، الدوادمي ـ السعودية .**

قصيدتك «يا ساكن النيل» تحتوي على مشاعر صادقة لكنها تفتقر إلى بعض مقومات الشعر .. وفيها شيء من النثرية .. ومع ذلك فهي محاولة تبشر بمستقبل واعد إن شاء الله ، مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● **الأخ عصام سويلم ، محافظة القليوبية ـ مصر .**

عنوان المجلة منشور في صفحة (٣) .. ولتوفير الوقت نقول لك إن العنوان هو (مجلة الفيصل ـ المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) ـ الرياض ١١٤١١) ، مع تحياتنا وشكراً لمشاعرك .

● **الأخ جلال ريان جلال ، سنديون ، قليوبية ـ مصر .**

شكراً لمشاعرك .. ونعتذر عن نشر قصيدتك «الكلمة والحبيب» لعدم مناسبتها للنشر ، مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● **الأخ عبد الرحمن علي أحمد حافظ ، مكة المكرمة ـ السعودية .**

شكراً لك على مشاعرك النبيلة .. وظاهرة اختفاء بعض أبواب وزوايا المجلة سببه الرغبة في تقديم أبواب وزوايا جديدة ، ولو أبقينا على الأبواب والزوايا القديمة إضافة إلى الجديد ، فإن المجلة سوف تتحول بعد فترة إلى مجلة أبواب وزوايا ، وبالتالي تقفل أبوابها في وجه الكتّاب والدارسين والنقّاد والباحثين .

وسؤالك عما إذا كانت الموسوعة البريطانية قد ترجمت إلى العربية ، فحسب علمنا أنها لم تترجم .. وهناك محاولة قرأنا عنها أخيراً تسعى لترجمتها إلى العربية لكنها إلى الآن لم تنفذ .. وتقبل تحياتنا .

● **الأخ جمال شحاتة عبد المقصود ، العريش ـ مصر .**

المجلة ليست بريداً ووسيلة مواصلات لإيصال رسائل القرّاء إلى المسؤولين .. نأسف لعدم استطاعتنا إيصال رسالتك إلى صاحبها .. وتستطيع إرسالها إليه مباشرة على عنوانه وذلك بالاستعانة بالملحق التعليمي السعودي في مصر .. وقصيدتك «حكاية فلسطيني» تحمل مشاعر نبيلة ، لكنها أقرب إلى النثر منها إلى الشعر .. ونعتذر عن نشرها .

● **الأخ جوعي شيشة ـ الجزائر .**

نأسف لعدم وجود مجلة «الفيصل» بكمية كافية لمدينة «البليدة» .. ونأمل أن تطالع شركة التوزيع ردنا هذا لزيادة كمية مدينة «البليدة» .. أما ملاحظتك حول الاهتمام ببعض بلدان المغرب العربي فهذا مرده إلى قصور البعض الآخر ، ونحن دائماً نسعى إلى الجميع ، ولا نفرق بين قطر عربي وآخر .. نسأل الله أن يوفق كتّابنا في كافة أقطار المغرب العربي للإسهام بدراساتهم وأفكارهم في المجلة .. مع تحياتنا للجميع .

● **الأخ أبو نشات ، إربد ـ الأردن .**

لا نقول أمام اتهامك للجنة فرز أجوبة المسابقة بالتحيز إلا سامحك الله .. وماذا نستفيد من التحيز .. وهل تتصور أن هناك علاقة صداقة أو قرابة تربط الفائزين شهرياً على اختلاف أسمائهم وبلدانهم بلجنة الفرز .. كل ما في الأمر أن السحب يتم من كل رسائل الأقطار العربية ، ولا يمكن أن نجري السحب من رسائل بلد واحد ، وهذا سبب توزيع جوائز المسابقة على مختلف أقطار الوطن العربي .. نكرر قولنا سامحك الله .. وما هكذا ترد الإبل يا سعد .. كما تقول العرب .. ولك تحياتنا واعتزازنا .

● **الأخ أحمد عبد الله مبارك ، منطقة الباطنة ـ سلطنة عُمان .**

أرسلنا لكم قائمة بأسماء الكتب التي أصدرتها «دار الفيصل الثقافية» بالبريد مع بيان أقيامها .. ولك تحياتنا .

● **الأخ هشام الشربيني ، كفر الشيخ ـ مصر**

نحن سعداء بمشاعرك أنت وزملائك ، ونأمل استمرار هذه المشاعر نحو مجلة العرب والمسلمين .. وهناك نقطة هامة لا بد أن تعرفها .. وهي أن توجهات المجلات واهتماماتها يختلف باختلاف منهاجها .. فهناك نوع من المجلات تختص بتشجيع الأدباء الشبان ، وهناك نوع من المجلات ليست لتجارب الناشئين وإنما للكتّاب الناضجين فكراً ولغة وتجربة أدبية ضخمة لأنها في الأساس تقوم بدور تثقيفي لا تجريبي ، ومجلة «**الفيصل**» من هذا النوع الأخير .. مع تحياتنا وشكرنا .

● **الأخ حداد محمد ، البليدة ـ الجزائر**

الإجابة على أسئلة المسابقة تتطلب ثقافة عامة ، كما تتطلب الاطلاع المستمر على مختلف المعارف الإنسانية ، وكيفية الاستفادة من الموسوعات والمعاجم .

● **الأخ عبد الكريم محمد العطر ، سوق الشيوخ ـ العراق**

شكراً لمساهمتك ، وقد سبق للمجلة أن قدمت كثيراً من هذه الأمثال ، في باب (من أمثال العرب) .





شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

السؤال الأول :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ تركيب الأفلاك ـ الأعلاق النفسية ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ـ النفحة المسكية في الرحلة المكية .

السؤال الثاني :

ما الأساس الكيميائي الذي قامت على أساسه فكرة « التحنيط » عند الفراعنة ، قدماء المصريين ؟

السؤال الثالث :

السنة الضوئية .. كم تساوي بالكيلومترات .. اختر أحد هذه الأجوبة :

(السنة الضوئية = مليون كلم ، أو ١٠٠ مليون كلم ، أو ١٠ كلم ، أو ١٠ ملايين مليون كلم ؟) .

السؤال الرابع :

متى بدأت ظاهرة فن الرواية البوليسية .. وما اسم أول من كتب في هذا الفن .. وما اسم أشهر أبطال شخوص الرواية البوليسية ؟

السؤال الخامس :

ما طول المضايق التالية بالكيلومترات :

باب المندب ـ البوسفور ـ الدردنيل .



قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٨٦)

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

● أجوبة مسابقة العدد (٧٩) ●

ج ١ «**إن التفاح صيدلية كاملة قائمة بنفسها**»، هذه العبارة تعني أن التفاح يشفي العديد من الأمراض مثل الإسهال الحاد والمزمن، وخاصة إسهال الأطفال، كما يزيل الإمساك المستعصي ويلين الأمعاء. كما يفيد أيضاً في شفاء أصابع القدمين المحتقنة من برد الشتاء، وفي علاج الروماتيزم والسعال والتهاب الحنجرة، وفي المحافظة على الأسنان، وله أثره في علاج الكبد وعلاج ارتفاع ضغط الدم الناتج عنه. ويستعمل مشروب التفاح للوقاية من فقر الدم والضعف العام وتصلب الشرايين، وأمراض الأوعية والغدة الليمفاوية ومرض النقرس وروماتيزم الأعصاب (النورالجيا) وأمراض الجلد.

ج ٢ المكتبة العامة التي كانت توجد في طرابلس الشام، أيام القاضي جلال الملك بن عمار والتي تلق فيها روادها من الطلاب مختلف العلوم في ذلك العصر أيام كان الناظر فيها **القاضي «ابن أبي روح»**، والأستاذ **أبو عبد الله الطليطلي**، وكان من تلاميذها **الشاعر ابن منير الطرابلسي** ــ اسم المكتبة: طرابلس ودار الحكمة، المعروفة بـ «**دار العلم**»، وكان تأسيسها سنة ٤٧٢ هـ/ ١٠٧٩ م.

ج ٣ **الشاعر الذي قال هذه الأبيات:**

علمت دهراً ولدت فيه
كم أشرب المر من بنيه
ما تعتريني الهموم إلا
من صاحب كنت أصطفيه
فهل صديق يباع حتى
بمهجتي كنت أشتريه؟

هو **ابن منير الطرابلسي**، الذي ولد سنة ٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠ م، بمدينة طرابلس الشام.

ج ٤ المقصود **بعملية النكوص** والارتداد في علم النفس، أن الإنسان لا يسير في سلوكه أو في نموه إلى الأمام دائماً، أي لا يسير نحو مزيد من التقدم والنضوج، بل قد يرتد ويعود سلوكه إلى الوراء أو يسير القهقرى في نموه، بحيث يرتد إلى أنماط بدايته من السلوك سبق له أن تخطاها وتجاوزها.. بمعنى عودة الإنسان إلى السلوك الذي يتميز به من هم أصغر منه سناً.

ج ٥ اسم العالم **الذي اكتشف «القطب الشمالي المغناطيسي»** لأول مرة عام ١٨٣١ م، هو «**الكوماندور جيمس كلارك**».

● نتيجة مسابقة العدد (٧٩) ●

● فاز **بالجائزة الأولى**، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي، الأخ **جمال نعمان لطف الخطابي**، تعز ــ اليمن، ص. ب (٥٤٧٤).

● وفازت **بالجائزة الثانية**، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي، الأخت **أريج فيصل محمد شقير**، دمشق ــ سورية.

● وفازت **بالجائزة الثالثة**، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي، الأخت **وفاء أمين الشيخ**، كفر الزيات ــ مصر.

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من تونس ــ الوردانين، المعهد الثانوي، الأخ محمد أسطى.

● من السودان ــ كسلا، بواسطة إمام جامع حامية كسلا، الأخ محمد عبد القادر محجوب الشيخ.

● من العراق ــ بغداد، ديوان جامعة بغداد، مديرية التدقيق، الأخ يس خضير الدوري.

● من المملكة العربية السعودية ــ مكة المكرمة، الأخت رحمة صالح أحمد بندقجي.

● من المغرب ــ سطات، الأخت فاطمة بنت الشاوي.

● من الإمارات العربية المتحدة ــ الشارقة، ص. ب (٢٢٥١)، الأخ عبد المجيد آزرعلي.

● من المغرب ــ وَجْدَة، ٥٢ شارع ابن الخطيب، الأخ عزماني عبد القادر محمد.

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من السودان ــ الخرطوم، الأخت أحلام محمود عبد الرحمن.

● من المملكة العربية السعودية ــ جيزان، إدارة التعليم، قسم الوسائل التعليمية، الأخ صابر جابر مصطفى عزجولة.

● من أندونيسيا ــ كاوي راتناك ــ جاكرتا، الأخ نق الخد عبد الجميل.

● من المملكة العربية السعودية ــ الرياض، الأخت آمنة محمد عبد العزيز الهليِّل.

● من سورية ــ درعا، الوحدة التعليمية التابعة لجامعة دمشق (ر. ف. ك)، الأخ محمد أحمد دواه.

● من مصر ــ الإسكندرية، ٢٠ شارع سوهاج، الإبراهيمية، الأخ محمد مصطفى السمري.

● من الكويت ــ بريد الصفاة، قسم الفرز، الأخ نهاد كامل هنداوي.

● من البحرين ــ المنامة، الأخت أمينة عبد الله إبراهيم.

● من الأردن ــ إربد، ص. ب (٤٠)، الأخ أحمد عوض حسان.

● من الجزائر ــ المدية، نهج الإخوة فرفاني، الأخ علي بن حجر.

كتب وردت الى المجلة

« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه ان يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى » .

لمحات عن حياة الربيع

دراسة من إعداد **محمد صالح البلهيش** عن حياة الأديب والمربي الراحل **عبد العزيز الربيع** من خلال معايشة المؤلف للمرحوم . كما يضم الكتاب مجموعة من الأشعار والكلمات التي نشرت في رثاء المربي الكبير . يقع الكتاب في (٣٧٨) صفحة من الحجم الكبير ، وصدر ضمن منشورات **نادي المدينة المنورة الأدبي** مزوداً بصور تمثل مراحل حياة الربيع منذ شبابه .

الزنزانة رقم ١١

مجموعة قصصية للأديب **أحمد فرحان الناصر الحمداني** ، تعكس أحداثها صوراً من النضال والصمود البطولي في مواجهة القهر والتعذيب من أجل قضايا الوطن . يقع الكتاب في (١٠٤) صفحات من القطع الصغير ، وصدر عن **دار الاعتدال للطباعة والنشر بدمشق** .

العربية لغة الإعلام

دراسة من إعداد **الدكتور عبد العزيز شرف** عن مميزات اللغة الإعلامية بصفة عامة واللغة الإعلامية العربية على وجه الخصوص حيث تناول السمات الإعلامية في اللغة العربية المستمدة من عمق اللغة نفسها ودقة معانيها مما جعلها لغة مواكبة للتطور الإعلامي الذي يشهده وقتنا الحاضر . صدر الكتاب ضمن **منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض** ، ويقع في (٩٦) صفحة من الحجم المتوسط .

واقع مؤسسات رعاية المعوقين في الدول الأعضاء في مكتب التربية العربي لدول الخليج

دراسة من إعداد **مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض** ، حول مؤسسات الإعاقة وكيفية تطوير الوسائل التربوية لرعاية المعوقين ، والعمل على تغطية النقص النوعي والعددي في الخبرات المدربة للقيام بهذا الدور الإنساني . يقع الكتاب في (٢٥٦) صفحة من القطع المتوسط .

المراهقون : دراسة تربوية نفسية من وجهة النظر الإسلامية

من منطلق إسلامي تناول الأستاذ **سمير جميل أحمد الراضي** دراسة فترة المراهقة والتحولات النفسية والجسمانية خلال تلك المرحلة وما تضمنه النهج الإسلامي من وسائل تربوية وتعليمية تهدف إلى بناء وتقويم الشخصية . يقع الكتاب في (٢٠٨) صفحات من الحجم المتوسط طباعة **مطابع التراث بمكة المكرمة** .

هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم

دراسة من إعداد **الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر** . تناولت بيان السبق العلمي للقرآن الكريم في مجال النظريات الكونية وقوانينها ، حيث وردت الإشارة إليها في الكثير من الآيات الكريمة قبل توصل العلم إلى بعض من تلك المعلومات بألف وأربعمائة عام . يقع الكتاب في (٢٧٢) صفحة من الحجم الكبير وترتيبه (٢٠) ضمن **سلسلة الكتاب الجامعي** الذي تصدره **تهامة بجدة** .

وحي وقلب وألحان

من شعر الأستاذ **عبد السلام هاشم حافظ** ويضم بين دفتيه ثلاثة من دواوين الشاعر : « وحي الهاجرة » ، و « قلبي المناضل » ، و « ألحان الأمل » . صدر الكتاب عن **نادي أبها الأدبي** . يقع الكتاب في (٢٥٦) صفحة من الحجم الصغير .

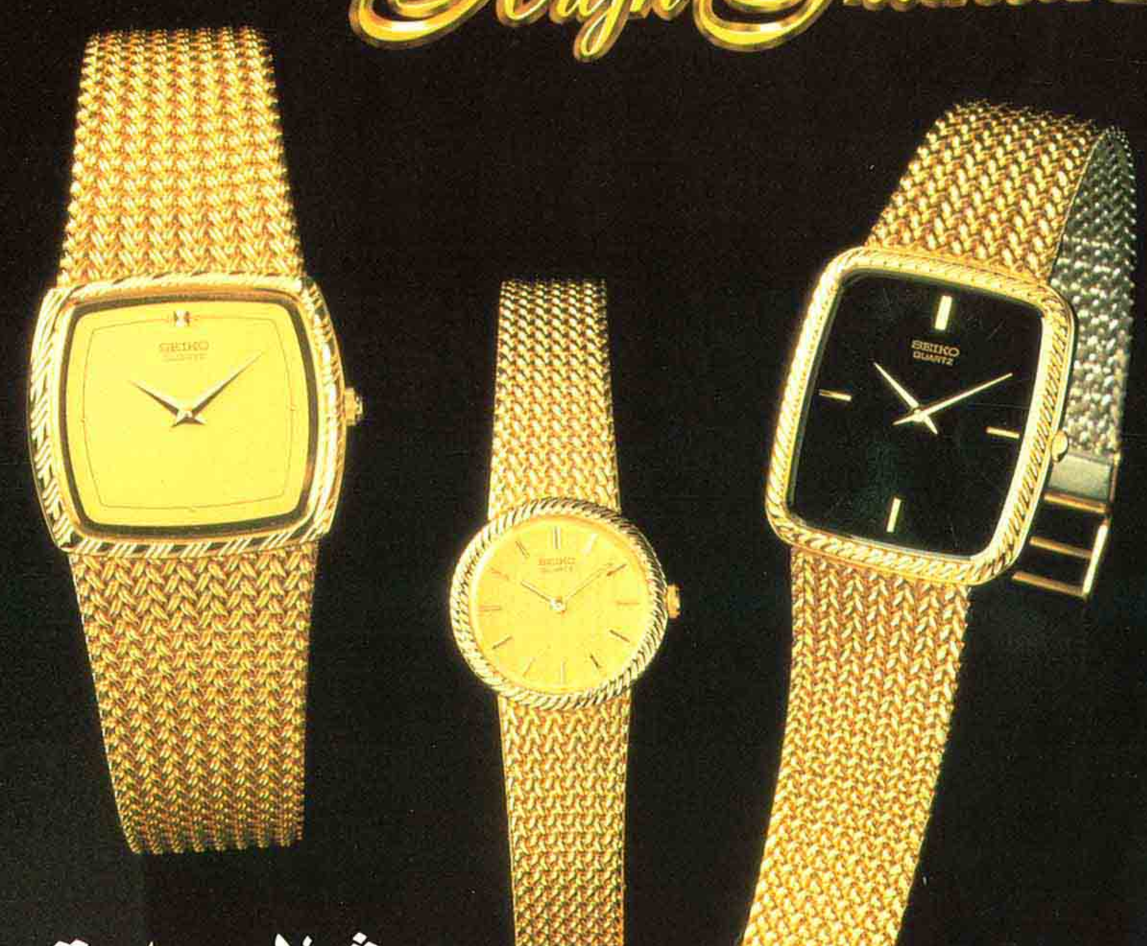
أحكام الصيد في الشريعة الإسلامية « دراسة مقارنة »

بحث من إعداد **الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي** . تناول فيه أحكام الصيد في الشريعة الإسلامية ، مبيناً الشروط الواجب توفرها ليكون الصيد حلالا يطيب به مطعم المسلم . وقد جاء البحث مقارناً بالمذاهب الفقهية . يقع الكتاب في (٢٨٨) صفحة من الحجم المتوسط . وقد طبع بموافقة **رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية** .

أناشيد أخرى

الديوان الثالث **للدكتور عيسى الناعوري** . يضم مجموعة من أشعاره الوجدانية والوطنية وبعضاً من الإخوانيات . يقع الديوان في (٨٠) صفحة من القطع المتوسط . صدر ضمن منشورات **دائرة الثقافة والفنون بعمان (الأردن)** .





حيث لا بداية
ولا نهاية للطراز
المكتنف بالأسرار

سيكو من كبار المبتكرين.
ساعات مبتكرة ساحرة ،
لهواة الجديد في الموضة.
رهافة ، اناقة ، دقة .
مع إشراقة ذهب مميزة
ساطعة .

سيكو
SEIKO

عربون محبة.. ورباط صداقة
عطر يذوب رقة في زجاجة صنعت بجمال ودقة

PRINCESS
CHAMSY



باقة من أثمن الورود النادره جمعت بيد ماهره
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



تباع في جميع محلات العطور الكبرى